هذا هو التدريس

مدخل لاعداد المعلم

محمد سليمان شعلان
وكيل وزارة التربية والتعليم

د. سعاد جاد الله
الموجهة العامة للمواد التربوية
بوزارة التربية والتعليم

مكتبة غريب

هذا هو التدريس

مدخل لاعداد المعلم

محمد سليمان شعلان
وكيل وزارة التربية والتعليم

د. سعاد جاد الله
الموجهة العامة للمواد التربوية
بوزارة التربية والتعليم

مكتبة غريب

تقديم

إن مسئولية إعداد جيل جديد من المعلمين مسئولية تختلط فيها الخطورة مع الشعور بالفخر والاعتزاز . وأن وضع عبء هذه المسئولية على عاتق نخبة مختارة من رجال التربية والتعليم هو بمثابة ميزات قيمة يختص بها هؤلاء الرجال . فمهمة تقديم عدد من الشباب سنة بعد سنة لمهنة التدريس يجب أن تتم بأكمل وأجود ما يكون، لأن كلا من المعلم والمتعلم ثروة ثمينة لا يمكن أن نضحى بها أو أن نفرط فيها .

وإعداد كتاب يعين المختصين فى هذا الأمر ، ويساعد الهيئات التى تقوم وتشرف على تخريج المعلم عمل ليس بالسهل، ومن يقوم به يشترك من غير شك فى تحمل جزء من المسئولية ،وفى نفس الوقت يشاطر التمتع ببعض الفخر والاعتزاز .

وهذا الكتاب مقدم للمعلمين ومعلمى المستقبل : فيما يقومون به من واجبات وما يتحملون من أعباء ، فيما يواجهون من متاعب وما يلاقون من صعاب ، فيما يرتجون من آمال وما يتوقعون من ثواب . مقدم لهم فى المواقف المختلفة التى يجدون أنفسهم فيها، فى الفرص التى تتاح لهم ، والقيود التى تحد من تطلعاتهم ، والتحديات التى تفرض نفسها عليهم .

هذا الكتاب يضم خبرات فعلية فى عالم التدريس . موجه لكل من

يهتم باتخاذ هذه المهنة مستقبلا لحياته ، لكل من يحرص على أن تكون لديه صورة واضحة عما هو التدريس وعما نرجوه من مستوى للتعليم ، لكل من يبحث عن نوع الخبرات والمهارات التى يجب أن يتسلح بها المعلم الذى يقوم على تعليم أطفالنا وتربيتهم .

وكتابنا ليس فقط كتاباً عن تعليم الأطفال ، ولكنه تصوير وتحليل لعمليات التدريس فى كل مجالات التعليم . فهو يبين كيف تنفذ الدروس ، وما هو منتظر من المدرس أن يقوم به ، والقواعد والقوانين التى تحكم عمله وكيف نشأت وتطورت ، والوسائل والطرائق التى تتبع فى مدارسنا اليوم ، والأهداف العريضة المتنوعة التى نريد أن نحققها .

وكلما تقدم الدارس فى الكتاب يجد ما يساعده على التعمق فى البحث والتحليل والمقارنة وتقويم الاتجاهات التى تعرض . فالتدريس عمل ابتكارى خلاق ، ونحن نريد المعلم أن يشعر تماماً بقوة العوامل التى تجعل هذه المهنة شيقة مع صعوبتها ، مجزية مع ما فيها من مخاطر وتحديات ، تفرض لنفسها مكانة رفيعة مع ما يبذل فيها من تضحيات . ومن الضرورى لكى يتفهم الطالب كل هذا أن يتعرف بدراية على كل هـذه العوامل ، بل أن يكون عاطفة قوية تجاهها .

والكتاب من أجل هذا يبحث هذه العوامل بدلا من مجرد سردها ويوفر الفرص للملاحظة ، ويقدم إطاراً محدداً للتحليل ، ويوجه طالب المعلمين نحو تكوين مبادىء صحيحة للتدريس الجيد ، مستعيناً بالمراجع المناسبة والمعينات العلمية والإحصائية ذات الصلة .

وفى كل هذه المجالات يستهدف الكتاب تحسين عملية إعداد المعلم ، ويوضح الملامح البارزة لعمليات التدريس الجيد ، ويضع الطفل فى بؤرة الانتباه بحيث يركز على أفضل الوسائل لتنمية أطفالنا وتعليمهم وتوجيههم للحياة فى مجتمعنا الاشتراكى المتطور .

والله يوفقنا لما فيه صالح الوطن ؟

محمد سليمان شعلان

الفصل الأول

كيف تبدأ مهنة التدريس

التدريس عملية ذاتية تتجلى فيها شخصية المعلم إلى أبعد حد وتلعب فيها ذاتيته دوراً عظيما . وكون التدريس عملية شخصية بهـذه الدرجة تجعل معظم المحاولات التى يقوم بهـا الشباب لـكى يصبحوا معلمين أكفاء تدور حول تغيير أنفسهم كأشخاص . ومع ذلك فوجود علم للتدريس ـــ كأى علم آخر ـــ له مبادىء عامة ونظريات عالمية عن التعليم والتعلم يجعل من الضرورى أن يدرس الطلاب هـذه النظريات والمبادىء وكيفية تطبيقها .

ولـكن : هل تـكفى هـذه الدراسة النظرية لخلق مدرس ناجح فى عملية التدريس ؟ إن المدرسين هم الذين يدرسون وهم الذين يؤثرون فى عمليات التعلم باعتبارهم أشخاصا ، وهم الذين يحصلون على نتائج هذا التأثير بشخصياتهم . لذلك يجب أن نهتم فى إعداد المعلم بالطالب نفسه، كيف يفكر ؟ ماذا يعتقد ؟ بماذا يشعر ؟ وماذا يتعلم ؟

ولـكى يتعلم الطالب يجب أن يجرب ويفسر المعانى التى يقرؤها وفق خبراته وتجاربه . ويجب أن يضـع كل ما يحصله من معلومات موضع الاختبار والفحص والتدقيق . إن طالب المعلمين يقرأ فى كتب التربية عبارات صحيحة تربويا وهو يحفظها نظريا ،ولـكن إذا لم تدخل

هذه المعلومات خبرته العملية لن تكون لها الفائدة المرجوة التى تغير من سلوكه كمدرس ناجح .

فمثلا ، قد يقرأ الطالب عبارة مثل هذه :

« الاختبارات السسيومترية تستعمل لتوزيع التلاميذ فى مجموعات تسهل استخدام أعضاء الجماعة كوازع لاستقرار التكيف الفردى لكل طفل » .

فإذا كان الطالب قد استخدم الاختبارات السسيومترية[1] أو كون مجموعات طبقا لها ، أو تناقش فيها مع زملائه ، فإنه سوف يفهم هذه العبارة وسوف تكون لديه فكرة واضحة عما تعنيه ، أما إذا لم تكن لديه أى خبرة فى هذا الموضوع فإن كلام مؤلف الاختبارات ، ووصف الذين طبقوها لن يجديه إلا القليل من النفع .

لذلك فإن الاهتمام فى إعداد المعلم يجب أن يكون بالنواحى التطبيقية التى تعطى المعلومات ثروة وحيوية وتغنيها بالخبرات الفعلية . وعلى طالب المعلمين فى خلال دراساته وقراءاته أن ينتهز كل فرصة تقدم له فى كتب التربية أو العلوم أو الاطلاع كى يضع ما يقرأ موضع التجريب والتطبيق .

---

(١) الاختبار السسيومترى هو وسيلة تساعد على قياس المكانة الاجتماعية الفرد وسط الجماعة وعلى اكتشاف القادة من التلاميذ ، والتلاميذ المنعزلين والمنطويين. ويتكون الاختبار من مجموعة أسئلة تتطلب إختيار الفرد أو رفضه لأعضاء الجماعة التى ينتمى إليها بالنسبة لمواقف اجتماعية معينة .

فالطالب الذى يريد أن ينجح كمدرس : هو الذى يقرأ ، ويرى ، ويسمع ، ويشعر بالأطفال . هو الذى يعرف كيف يتعلمون ، وكيف يدرسون ، وكيف ينظم لهم الفصل الذى يتواجدون فيه .

لذلك يجب أن تبذل جهود مقصودة تهدف نحو إثارة اهتمام طالب المعلمين بحيث تمتد أفكاره وتجاربه فيما وراء قراءاته واطلاعه ، وبحيث يتعود التفكير فيما يقرأ ، وتطبيق ما يدرس ، والملاحظة الدقيقة لما يرى ، والتحليل العميق لما يلاحظ . ولعلنا نتساءل كيف يتم ذلك ؟

لنضرب مثلا بالطريقة التى سوف يتبعها هذا الكتاب فى تحقيق كل العمليات السابقة . تصحب المعلومات المعروضة هنا مقترحات وأسئلة تستدعى التفكير،وتتطلب الموازنة بين ما كتب وبين ما يلاحظه الطالب وما يجرى ضمن خبراته وتجاربه ، ثم تستكمل فى النهاية بأن يطبق الطالب منها بعض المبادىء على مواقف معينة يقابلها . هذا فى الواقع أهم مايمكن أن يتضمنه أى كتاب يعالج موضوع إعداد المعلم.

وفى الفصول القادمة الخاصة بالتحليل والتطبيق سوف يجد الطالب المادة المناسبة التى نأمل أن يتقبلها بتشوق واهتمام .

ومن الجائز أن يتشكك الطالب فى مدى فاعلية هذه الطريقة ، ولكنه إذا جربها سوف يتيقن بنفسه من فائدتها . وكلما قرأ وتمعن فى القراءة والاطلاع ثم فى التفكير والتطبيق ، اتسع مجال التحديات أمامه ، وأثارته المسائل بعمقها ، فيزداد تفكيره ويتعدى نطاق ما يعرض عليه إلى الابتكار والعمل الخلاق . وليعرف معلم المستقبل أن التعليم

الحقيقى يقاس بمدى ما يحدثه من تغيير فى سلوك الأفراد وتنمية شخصياتهم .

لذلك فإن التدريس هو عملية معاونة الأطفال والشباب على تعديل طرائق تفكيرهم ، وشعورهم ، وأفعالهم . ووسائل المدرس فى هذا هو ذخيرته الممتازة من الخبرات وقدرته الفعالة على إحداث التعديل المرغوب فيه .

وإن النظام السائد فى أى مجتمع ، والتراث المنقول إلى أبنائه ما هو إلا مجموعة من سلوك أفراده . ومعظم أنماط هذا السلوك مكتسب بالتعلم . والمدارس هى البيئات التى نظمت وأعدت وأديرت لكى يتعلم فيها الأطفال والشباب السلوك الذى يجعل حياتهم وحياة الجماعة التى ينتمون إليها حياة عريضة رغدة . ولقد أدى البحث العلمى إلى توفير كثير من الوسائل الفعالة التى تمكن من تغيير سلوك الأفراد والجماعات فى النواحى الروحية والفلسفية ، وأظهرت أبحاث علم النفس العديد من المعلومات الدقيقة التى يمكن بواسطتها الحكم على أنواع السلوك لمعرفة الملائم منها . وفى نفس الوقت فإن الحياة المدنية التى تزداد تعقيداً يوماً بعد يوم قد جعلت مأمورية تعديل سلوك الأفراد فى الاتجاه المرغوب فيه ضرورية وحتمية مع صعوبتها .

وهكذا أصبح التعليم فى المدارس — إذا كان فعلا تعليما صحيحاً مبنياً على أسس علمية وعلى خبرة وفطنة — من أكبر الموارد التى يكتسب منها المجتمع الحياة والبقاء والتقدم . وأصبحت الحقيقة الواضحة القائمة هى أن المدارس جميعها خلقت ونظمت لهدف كبير بارز تتركز حوله كل جهودها وهو التعليم .

لذلك فإن المدرس الناشىء عليه طوال الوقت أن يعى ويدرك أهمية التعليم وعظم مهنة المعلم . وأن يسائل نفسه دواما : ما معنى أن أكون مدرساً ناجحاً ذا خبرة وفطنة قادراً على خلق مواقف تعليمية تعدل السلوك وتطوره ؟

الطالب فى معهد إعداد المعلم :

يدخل الطلاب معاهد إعداد المعلمين ومن الجائز جداً أنهم وجدوا أنفسهم فيها دون أن تكون لهم رغبة حقيقية فى ذلك (بل هذا هو الغالب) . لذلك يجب على الطالب قبل كل شىء ، حتى ولو كان هو الذى اختار هذا المعهد وفضل مهنة التدريس كمستقبل للحياة ، أن يسأل نفسه هذه الأسئلة الثلاث :

١ — ما هى الصعاب أو المشكلات التى تعترضنى وأنا أبدأ حياتى فى هذا المعهد ؟

٢ — ما هى دوافعى وأغراضى من أن أكون فى هذا المعهد ؟

٣ — ما هى الأهداف القريبة التى أريد أن أحققها من وجودى هنا ؟

وأهمية هذه الأسئلة هى أن يعرف الطالب نفسه ، فالمرء يعرف نفسه بصورة أوضح حينما يفهم دوافعه وأغراضه ، ويتفهم مشاكله وصعابه ، ويحدد هدفا قريباً يعمل على تحقيقه . وهو يتعلم تعلما أفضل ويستفيد مما يتعلم بطريقة أنفع إذا حلل الخطوات التى يسير فيها نحو هدفه ووفق فى العمليات التى تؤدى به إلى غايته .

ومع أن عملية تحليل الدوافع والغايات ليست بالعملية السهلة ، إلا أن الطالب يستطيع أن يستعين فى تفهمه لنفسه بفهمه لزملائه . وسيجد

أمثلة عديدة من طلاب مختلفى الأغراض والاتجاهات والميول والقدرات .

فمثلا الطالب الجد الحريص الذى يبذل جهده طوال دراسته السابقة لالتحاقه بالمعهد ، ولكنه لم يحصل على درجات أعلى تمكنه من دخول معهد تعليمى آخر .

والطالبة التى كانت تبذل من الجهد القدر البسيط الذى يكفى فقط للحصول على درجات النجاح وحمدت الله تعالى أن وفقها إلى هذا المجموع الذى أتاح لها الالتحاق بمعهد إعداد المعلمات . والطالب المتقدم الذى حصل فعلا على درجات متقدمة تجعله فى طليعة الطلاب ولكن حالته الاجتماعية وضغوط الحياة ومطالبها اضطرته إلى الإلتحاق بهذا المعهد ليتخرج معلما يضمن وظيفة سريعة يتعيش منها هو وأسرته .

والطالب المشاغب الذى لا يريد أن يتعب نفسه فى التحصيل ، والذى رأى أن أيسر السبل وأسهلها هو الالتحاق بهذا المعهد بعد أن فشل مرة أو مرتين فى دراساته السابقة . . . وهكذا . .

هذه كلها شخصيات قد يضمها معهد واحد لإعداد المعلمين ، بل هى تمثل قطاعا من طلاب هذه المعاهد .

فإذا سأل كل طالب نفسه هذا السؤال ، لماذا التحقت بمعهد إعداد المعلمين ؟ ماهى دوافعى ؟ وما هى رغباتى ؟ وأى شىء أريد أن أحققه لاستطاع أن يفهم نفسه ويسير بخطى ثابتة ناجحة نحو الغاية .

ولكى نعين الطالب والطالبة على أن يصلوا فعلا إلى الحقيقة الكامنة وراء وجودهم فى مثل هذا المعهد نعرض هنا نماذج من التعليلات التى يوردها بعضهم :

— عدم الحصول على مجموع عال من الدرجات .

— طبقا لرغبة الوالدين أو العائلة .
— الفرار من معاهد أخرى تحتاج إلى مجهود أكبر .
— الرغبة فى العمل كمعلم .
— سرعة التخرج بالنسبة للدراسات الأخرى .
— ضمان التعيين فى وظيفة معروفة .
— إمكان الإقامة والتعلم بأقل النفقات .
— الوجود مع الزملاء أو الأصدقاء .

هذه عينة ليست واسعة لبعض الدوافع التى أوجدت الكثير من طلاب وطالبات دور المعلمين والمعلمات فى هذه المؤسسات . فهل تتغير الدوافع ؟ وهل هى ذات أهمية كبرى فى إعداد الفرد لمستقبل حياته ؟

على كل طالب وطالبة أن يكون صريحا مع نفسه ويجلس إليها ويكتب بعض العبارات التى تعبر عن حقيقة العوامل التى دفعته للالتحاق بالمعهد الذى هو فيه .

الصعاب التى تواجه الطالب فى معهده :

إن المتاعب أو المشاكل التى تواجه الطالب فى بدء حياته بمعهده ، والوسائل التى يواجه بها هذه المتاعب أو يحل بها المشاكل ، هى التى تشكل معلم المستقبل ، فالطالب الذى يجد صعوبة فى التكيف مع زملائه ويسعى جاهداً للتغلب على هذه المشكلة يبشر بنجاح يحققه لنفسه . والطالبة التى بدأت تعرف أنها يجب أن تتقدم فى القراءة حتى يمكنها أن تلاحق الاطلاع على المراجع والكتب الخارجية قد فهمت مشكلتها وهى بصدد حلها .

أما الطالب المراوغ الذى يظن أن طرقه الملتوية وألاعيبه سوف تغنيه عن العمل الجدى ، فلا يبذل جهداً ولا يؤدى واجبا بأ كمله ، وإنما يكتفى بالقدر اليسير من الانتباه ، فإن مشكلته ستظل قائمة وسوف تؤثر على تقدمه نحو الهدف السوى .

ومن الضرورى بالطبع أن يواجه الطلاب الجدد فى أى معهد بعض الصعاب والمشكلات . ولكن طلاب المعلمين قد تؤثر فيهم هذه المسائل أكثر من غيرهم بالنسبة لطبيعة المهمة التى يعدون من أجلها . لذلك لزم أن تزود دور المعلمين بالهيئات المؤهلة لعمليات الإرشاد والتوجيه ، بل يجب أن تكون كل هيئات هذه الدور معدة للقيام بدور الموجه والمرشد والمعين الذى يأخذ بيد الطلاب وينير أمامهم السبيل حتى يتضح الهدف المنشود .

كذلك فإن طبيعة وجود هذه المعاهد فى المدن الكبيرة نسبيا تجعلها قادرة على الاستعانة بالمؤسسات التى يمكنها أن تقدم المعونة فى هذه النواحى ، وأن تستغل إمكانيات الهيئات العلمية والفنية مثل العيادات النفسية ، ومكاتب التوجيه والإرشاد بالجامعات وكليات التربية ، والاختبارات النفسية والتشخيصية ، والمكتبات ، والمستشفيات ، والأخصائيين فى العلوم واللغات . . . إلى غير ذلك .

أهداف طالب المعلمين :

يجب أن يكون للطالب غاية وغرض من وجوده فى معهد إعداد المعلم . ونقصد بالغرض هنا هدفا معينا محددا واضحا فى ذهن الطالب يضعه أمام أنظاره كلما قام بعمل أو نشاط ما . ومن المؤسف أن معظم الطلاب لايدركون تماما الفائدة التى تعود عليهم من وجودهم فى مثل

هذا المعهد التعليمى . كلما يعلمون عنه أنهم سوف يتخرجون مدرسين، وهم راضون وسعداء بمثل هذه المعرفة السطحية وبهذا الهدف العام الذى يرددونه دائما « سنكون مدرسين ، سنعلم الأطفال ، سنربى الأجيال . . » إلى غير ذلك من العبارات .

ولكن القلة النادرة منهم من يتفهم فلسفة الدار التى التحق بها ، ومن يعرف الغرض الذى من أجله يتعلم مادة معينة بذاتها ، والهدف الذى يحتم عليه أن يدرس هذه النخبة المختارة من المواد العلمية والثقافية التى تشكل مزيجا ممتازا من الآداب والعلوم والفنون . ومن المؤكد أن الطالب يجنى من دراسة المادة بقدر أهدافه وبمدى تفهمه لما يريد أن يحقق من دراستها .

ومع ذلك فنحن لا نقصدهنا أن يتفنن طالب المعلمين فى إيجاد أهداف لكل ما يقوم به من أعمال أو ما يقدم له من خبرات . فإن جزءا مما تتضمنه المناهج قد وضع بغرض الترويج والتمتع بالأنشطة فى حد ذاتها ، وهذا مجزى للغاية . ولكن المهم هو أن الطالب حين يعرف الهدف الخاص الذى نرمى إليه من تعلم خبرة معينة ، فإن تقدمه فى هذه الخبرة وفى تحصيل المعرفة المتعلقة بها يكون ملحوظا واضحا . وبالطبع يكون التقدم أعظم لو أن الطالب بنفسه هو الذى استخلص هذه الأهداف ونظمها ووضع لها أولويات تتفق مع ما يبغيه لنفسه .

لذلك فنحن نطالب معلم المستقبل أن يتفهم دوافعه وأهدافه من وجوده فى معهد إعداد المعلم ، ثم يدرس المشاكل أو الصعاب التى يواجهها فى أول عهده بالمعهد ، ويرجع إلى الحصيلة التى أتى بها من مدرسته السابقة ومن البيئة التى نشأ فيها . ولعل الطالب يتساءل عن مدى أهمية هذه العملية؟ ولكن تساؤله سوف يقل حين يعلم أن أساتذته يودون أن تكون لديهم إجابات لكل هذه المسائل . فمعلم الطالب يبدأ فى تخطيط عمله من أهداف

طلابه واحتياجاتهم مستعينا بخبراتهم السابقة والإطار العريض الذى تكونت من خلاله هذه الخبرات ، وهذه البداية تكون بلاشك أصلح من مجرد أن يفترض الأستاذ فروضا أو يحاول أن يكتشف أهداف طلابه وحاجاتهم ويبنى على أساسها تخطيطه وتنفيذه لما يقدمه لهم من معلومات وخبرات .

ويوجد سبب آخر يفسر ضرورة تفهم الطالب لأهداف المادة التى يدرسها ولما يريد أن يحصله منها . ذلك أن الطالب الواعى بهذه الأهداف يمكنه أن يشترك بفطنة وإدراك فى التخطيط للعمـــل نفسه ، يستطيع أن ينتقى بذكاء المشروعات التى تخدم أهدافه ،يستطيع أن يعاون الأستاذ فى اختيار الأنشطة التى تتضمنها المادة ، كما يستطيع أن يحدد المراجع التى تقرأ والوسائل المعينة التى تستخدم .

والطالب الذى يسجل أهدافه ويحللها ، يستطيع من غير شك أن يغير فى هذه الأهداف ويطورها ويبلورها أثناء التقدم فى العمل وكلما اكتسب خبرة جديدة أو قام بتجربة مفيدة . ذلك أنه من السهل الميسور أن يعدل الإنسان شيئا موجودا فعلا عن أن يغير شيئا غير ملموس أو لا وجود له البته .

ثم أخيرا : أن تحديد الهدف يعاون على تقويم النتيجة إذ كيف يستطيع الطالب أن يقدر ما جناه من دراسته لمادة معينة ، وما حصل عليه من خبرة ومعلومات إذا كان أساسا لم يعرف ، لماذا يتعلم هذه المادة أو ما يرجوه من دراستها ؟

فالهدف الواضح هو المعيار الذى يمكن أن تقاس فى ضوئه النتائج النهائية للمجهود الذى يبذل .

هذ لا يعنى إطلاقا أن يترك الأستاذ طلابه يتخبطون فى تحديد أهداف المادة العلمية او المناهج المقررة ، بل إن للأستاذ هنا دورا توجيهيا هاما فى تقديم العون . ويكون ذلك عن طريق الآتى :

١ ـــ أن يقدم الأستاذ للطلاب عدة أهداف يكون قد وضعها للمادة ثم يناقشها ويستطلع آراءهم فيها .

٢ ـــ أن يحاول الأستاذ أن يجعل طلابه يضعون بضعة أهداف محددة وفق ما ينتظرون وما يرجون من دراسة المادة وما يمكن أن تحققه لهم ، ويتدارسون هذه الأهداف ويجمعون عليها .

٣ ـــ أن يوجه أنظار طلابه إلى كتاب أو مرجع يتعلق بأهداف المادة ، وبعد قراءته يناقشون ما ورد فيه ويستقرون على ما يختارونه منه .

٤ ـــ أن يعقد اجتماعا من الطلاب وبعض الأساتذة الآخرين لهذه المادة ، ويحاولون تبادل وجهات النظر واستخلاص بعض الآراء التى يضعونها كأهداف .

٥ ـــ أن يأخذ طلابه إلى بعض المؤتمرات التربوية التى تناقش إعداد المعلم ، أو فى زيارات لبعض المعاهد والكليات الأخرى ويناقشون رسالة المعلم ووسائل إعداده .

ومهما اختار أى من هذه المداخل يجب أن يعقبها جلسات للطلاب يبدون فيها وجهات نظرهم ويضعون أهدافا لهم توضح وتنير الطريق إلى المهنة التى يؤهلون أنفسهم من أجلها .

كيف يستطلع الطالب ميادين التدريس ؟

إن مهمة التربويين الذين يتوافرون على معاونة الطلاب كي يصبحوا مدرسين ناجحين هي أن يفتحوا أمامهم أبوابا تكشف مجالات مهنة التدريس لهم وتحببها إليهم ، وتصبح هذه المهمة أيضاً من مسئوليات كل من يكتب لمعلمي المستقبل أو يضع منهجا من المناهج التي تقدم إليهم . ولكن ماذا نعني باستطلاع مجالات التدريس ؟

أولا : حين نذكر أننا نود أن يكتشف الطالب ميادين التدريس ومجالاته ، نقصد أن يتعدى الطالب بأفكاره وفهمه حدود هذه المهنة ليرى خطوطها العريضة والإطار الذي يضمها وشخصيتها التي تميزها . ثم يتطرق الطالب بعد ذلك إلى معرفة الجزئيات المختلفة التي منها يتكون هذا الكل ويحدد أبعادها ..

فمثلا يلاحظ الطالب أن عملية التدريس تتضمن المدرسين والتلاميذ والمادة التي يتعلمونها . وكلما أمعن الطالب في ملاحظاته كلما اكتشف دقائق تضيف إلى فهمه لمهنة التدريس وتكمل معلوماته عنها وتدخل في إطار تكوين هذه المهنة .

ثانياً : معنى أن يكتشف الطالب مجالات التدريس أن تكون عنده خبرات كافية بكل ما تتضمنه هذه المهنة وبكل مقوماتها بحيث يستطيع أن يعرف ماهية المادة التعليمية وعلاقتها والوسائل التربوية بالتدريس وكيفية الاستفادة منها ..

ثالثا : وأخيراً نقصد باكتشاف ميادين التدريس أن يستطيع الطالب أن يقرن مهنة التدريس بنفسه كشخص وأن يربط بينهما ، ماذا يحب فى التدريس وما لا يحب ؟ ماهى المهارات التى يحتاج لتعلمها كى يصبح مدرساً ؟ وهل عنده أى من هذه المهارات وبأى مستوى ؟ ماذا يعتقد فى بعض المفاهيم التربوية وفى البعض الآخر ؟ ما المعلومات التى يعرفها عن الأطفال وما المعلومات التى يجب أن يعرفها ؟

هذه المعانى التى تفسر عمليات استطلاع مجالات التدريس ، هى التى تحدد العمليات والموضوعات التى يتناولها من يقوم على إعداد المعلم ، كما ينبغى أن تكون أساساً لكتب التربية التى تهدف إلى معاونة طلاب معاهد المعلمين .

ولكن كيف يمكن للطالب أن يتعلم من هذه الاستطلاعات ؟ إن التعلم عمليات نشطة يقوم بها المتعلم . وطالب المعلمين هنا هو المتعلم ، فأنت أيها الطالب نشط حينما تكون منشغلا بادراك بعض المعانى فى صفحة كتاب تقرأه . ولكن بكل تأكيد لا يمكن للقراءة وحدها أن تعطيك كل الخبرات عن الموضوع الذى تقرؤه ، وكذلك لا يستطيع الكتاب وحده أو قراءة الكتاب وحـــدها أن تعلمك وتوفر لك خبرات التدريس .

من أجل ذلك فنحن نضمّن هذا الكتاب مايدفع الطالب وما يدعوه باستمرار نحو أن يشغل نفسه بأنشطة أخرى غير القراءة تغنى المعانى التى يقرأها وتوسع مفهومه عن التدريس . هذه الأنشطة

يستطيع الطالب أن يقوم بها بنفسه مع زملائه أو مع أستاذه . ولكن كيف يستفيد الطالب من كل ذلك ؟ نورد هنا ملخصا لأهم الخطوات التى يتبعها الطالب .

١ — عن طريق الملاحظة :

يلاحظ الطالب الأطفال فى أى موقف ، كما يلاحظ المدرسين وهم يدرسون ، يلاحظ الطالب زملاءه الطلاب فى معهده ، يلاحظهم فى الفصل وفى خارجه ، يلاحظ الطالب الأشخاص الذين يقابلهم فى الشارع فى النادى ، فى الاجتماعات ، فى الأوتوبيس ، . . الخ .

٢ — عن طريق التحليل :

يحلل الطالب مايقرأ ، ومايواجه من مواقف ، ويرجع ذلك إلى خبراته السابقة ، ويحاول ويستدعى هذه الخبرات . فالطالب قضى فترة طويلة من حياته تلميذا يتعامل مع المدرسين ، فإذا أتى بخبراته فى ماضى هذه الحياة أو يقابلها بالتعبيرات والمعانى التى يقرؤها ويحاول أن يتعرف على الشعور الذى تثيره فيه هذه الخبرات، ويفسر مايقرأ فى ضوء خبراته السابقة وشعوره بالأحداث التعليمية التى مرت به ، ويربط بينها وبين نفسه والملابسات التى حدثت فيها ، فانه يستطيع أن يعلل سبب حدوثها بهذه الطريقة .

٣ ـــ عن طريق تقويم الخبرات الجارية :

إن المدرسة والفصل منبع لا ينضب للمواقف التربوية الحية ومعين حار للخبرات التى يمكن للطالب أن يدرسها ويحللها . ويستطيع الطالب أن يبحث ويختبر أى خطوات التدريس أو عمليات يقوم بها المدرس من أول بدء تقديمه المادة إلى الانطباعات التى تنعكس على التلاميذ كنتيجة لذلك . وعلى الطالب أن يحاول تفسير كل ما يطلبه منه المعلم من أعمال ورد فعل هذه الطلبات : لماذا أعطاه هذا الواجب المنزلى فى مادة الأحياء ؟ بأى هدف يكلفه قراءة هذا الفصل من الكتاب ؟ أو لماذا يبدو أن اهتمام الطلاب بحصة أدب اللغة غير كاف ؟ إلى غير ذلك .

٤ ـــ عن طريق الإسهام والمشاركة :

كل معهد تعليمى مسئول عن إعداد المعلم غنى بالمواقف التربوية التى يستطيع الطالب أن يسهم فيها . بعض هذه المواقف من الممكن أن يدبر خصيصاً بواسطة هيئة إدارة المعهد أو المشرفين عليه ، وبعضها ينظمها الأستاذ ، والبعض الآخر تستطيع أنت أيها الطالب أن تخلقه أو تشترك فيه عن طريق انتمائك إلى النادى أو الجامع أو الكنيسة ، أو المنظمات البيئية كالاتحاد الاشتراكى ومؤسسات رعاية الشباب ، أو المعسكرات ومراكز الخدمات الاجتماعية . وفى كل مرة يشترك الطالب فى إحدى هذه الجماعات بما تقوم به من أنشطة وما تعقده من اجتماعات حتى ولو بأبسط الإسهام كأن يقدم المتحدث ، أو يعقب على كلمة ، أو يناقش

وجهة نظر فإنه يتفهم العمليات التى تعاون على تكشف ميادين التدريس ومجالاته.

٥ — عن طريق المقابلة الشخصية :

إن كل ذى مهنة يحب دائماً أن يتحدث عن مهنته. والمدرسون من الأشخاص الذين يرضيهم أن يجيبوا عن الأسئلة التى توجه إليهم وتفسر جوانب مهنتهم . فإذا وضعت هذه الأسئلة فى صورة استبيان على دقيق ووجهت للمدرس أو للمسئولين عن المدرسة والعاملين فيها أو للزملاء من طلاب المعهد فى الصفوف النهائية ، فإنها بلا شك تكون أداة فعالة للحصول على المعلومات الصحيحة عن مهنة التدريس وفى تعريف الطالب بميادينه المتعددة ووجهات النظر الكثيرة فى مجالاته .

٦ — عن طريق الاطلاع والقراءة والاستماع :

إن الحصص العادية للمواد الدراسية المختلفة التى يحضرها الطالب . وإن الواجبات المدرسية والتعيينات التى يحددها له أستاذه ، تعتبر من أهم وأوسع الفرص التى تكفل للطالب أنشطة فعالة كمتعلم ليكتشف منها ميادين مهنة التدريس ومجالاته . فطالب المعلمين الذى يفكر فيما يقرأ ، ويناقش ما يطلع عليه مع زملائه ، ويطبق ما يقتنع بصحته ، ويعيد صياغة ما يعجبه من نواحى المعرفة بلغته ومفاهيمه . . . إنما يسعى بجد نحو استطلاع ميادين هامة من ميادين التدريس . والطالب الذى يبحث فيما يراه من أحداث وما يمر به من مواقف تعليمية وما يعرض عليه

من أفلام أو مصورات ، بحيث يضيف إليها مفاهيم جديدة ، أو يعلق على ماتحويه من اتجاهات ، ويكتشف فيها أفكارا أو معان تستدعى الاقتباس . . . إنما يفتح أمام نفسه مجالات تغنى خبراته بالتدريس وتعمق من تفهمه لمضمونه وفحواه . والطالب الذى يستمع إلى المعلومات التى تتضمنها مناقشة علمية فى الفصل ، ويأخذ نصيبه فى المناقشة بجدية واهتمام وشغف ، ويقابل مايبديه زملاؤه من آراء بتفهم ودراسة ، ويحاول أن يفكر فيما تتناوله نقاط المناقشة على ضوء التحليل العلمى وتعليل الأسباب . . . هو فى الواقع يزيد من معلوماته عن التدريس .

يضاف إلى ذلك أن يحاول الطالب التعرف على أهداف المحاضرة التى يستمع إليها والتخطيط المبدئى لها والإطار الذى تعرض فيه ، ومن المؤكد أن لكل منهج فى معاهد إعداد المعلمين أهدافا وتوجيهات ومشتملا يبين الخطوط العريضة للموضوعات .

وليعلم طالب المعلمين أن الدارس الجاد الذى ينبغى أن يصبح مدرسا ناجحا هو الذى يتعلم بفاعلية ونشاط فلايكون مجرد آلة استقبال . وهو الذى يقتطع من وقته فترة فى كل حين ليجمع ويلخص ماتعلم ويربطه بخبراته ومعلوماته السابقة .

وليسائل الطالب نفسه هذه التساؤلات بعد قراءة هذا الفصل من الكتاب ليقف على ماتعلم .

١ — هل زاد تعاطفك وفهمك لزملائك الطلاب فى الفصل ؟

٢ — هل ازدادت معلوماتك عن دوافعك واهتمامك وأهدافك ؟

٣ — هل تعرف الآن معهدك معرفة أفضل ، وهل ازدادت خبرتك بامكاناته وما يستطيع أن يقدمه من خدمات ومايوفره من معاونة ؟

٤ — هل أصبحت عندك فكرة أوضح عن فلسفة معهدك وتعليل أرجح لسبب إختيارك له ؟

٥ — هل اتضحت مفاهيمك وتبلورت آراؤك بالنسبة لأهمية المواد الدراسية التى تقدم لك وضرورة كل منها ووظيفته ؟

٦ — هل استقرت الآن إلى نوع الأنشطة التى يجب أن تشغل نفسك بها وتسهم فيها سواء فى المعهد أو خارجه ؟

٧ — هل اقتنعت بأن هـــذا الكتاب يقدم لك مفتاحا لتفهم ما يتضمنه التدريس وما تحتاجه المهنة ؟

الفصل الثانى

إلى المدرسة الابتدائية

لقد ذهبت إلى المدرسة أيها الطالب طوال حياتك تقريباً ، وقد تستمر فى الذهاب إلى المدرسة بعد ذلك ولكن لتقوم بدور آخر — دور يقتضيه مستقبلك كدرس . وفى هـــذا الدور الجديد ستكون مسئولا عما يحدث فى المدرسة الابتدائية وعما يتم من عمليات . ستشترك فى التخطيط للأنشطة والمعلومات وسوف توجه التلاميذ فيما يسعون إليه من تعلم وما يقومون به من أعمال ، سوف تتابع وتقوم نتيجة كل هـذه الجهود والمحاولات . وعلى ذلك يجب أن تنظر إلى المدرسة فى هـــذا الضوء على أساس من المسئوليات التى سـوف تتحملها فى المستقبل .

ولنبدأ الآن بتفهم المدرسة وما يحدث فيها ، ولعلنا نثير هـذه التساؤلات :

— ماذا يحدث فى المدرسة الابتدائية بالضبط ؟ وكيف تحـدث هذه العمليات ؟ ولمـاذا تحدث على هذه الصورة ؟

— ماذا يجب أن نحدثه من تغيير فى الأطفال بالمدرسة وفى طرق معاملتهم وفى طرق حياتهم ؟

- هل الذى يتم فى المدرسة الابتدائية الآن هى فعلا ما يجب أن يكون، أم أن هناك وسائل أفضل لتحقيق ما ينبغى أن تحققه المدرسة ؟

هذه وغيرها من التساؤلات تلزم أن يثيرها طالب المعلمين لأنها المحور الرئيسى لمسئولياته منذ الآن فصاعداً ، وهى الجانب الأعظم من مضمون إعداده كمدرس .

ونحن فى هذا الباب نحاول أن نعاون طالبنا على إيجاد إجابات لاستفساراته .

عملية التدريس :

إن الأنشطة المتضمنة فى عملية التدريس تختلف باختلاف الموقف التعليمى ، كما يختلف تفسيرها وفهمها باختلاف خبرات الشخص الذى ينقدها أو يحللها .

فالطالب فى دور الإعداد لم تتكون لديه بعد التجارب الفعلية التى تجعله يحكم على جميع الأنشطة التى يستخدمها مدرس محنك فى درسه . وقد يغفل عن ملاحظة كثير من العمليات التى تمت أو التى انشغل بها التلاميذ لبعض الوقت . وقد لا يدرك فى بعض الأحيان الأهداف التى من أجلها يطلب المدرس معلومات معينة أو يبرز اتجاهات بالذات .

فلو سئل طالب بدور المعلمين بعد أول درس يخرج فيه للملاحظة

فى المدرسة الابتدائية عن انطباعاته فيما قام به المعلم والتلاميذ من أنشطة، فلعل إجاباته تكون كالتالى :

« لقد انشغل الأطفال بالكتابة بينما كان المعلم يمر عليهم » .

هذا ما حدث بالفعل . ولكن العين الفاحصة الخبيرة للأستاذ المشرف مثلا سوف توجه أنظار الطلاب فى حصة النقد التى يختتم بها يوم التربية العملية إلى نقاط مثل هذه :

— اهتمام المعلم بأن يشغل الأطفال فى عمل جدى طوال فترة العمل .
— يقظة المعلم ومعاونته الفردية لكل تلميذ أثناء الدرس .
— مراعاة المعلم ألا يتعب الأطفال أو يعتريهم الملل ، فلم تزد فترة الكتابة عن نصف الوقت المخصص للدرس .
— الروح السائدة فى الفصل ومعاملة المعلم الأطفال وجو المشاركة بينهم .

لذلك فإننا نهيب بطالب المعلمين ، وهو على أبواب الخروج إلى التربية العملية وبدء زيارته للمدارس قبل أن يقوم فعلا بالتدريس أن يتبع الخطوات التالية فى فترة دروس الملاحظة :

١ — اقرأ بدقة كتيب التربية العملية وتفهم أبوابه وماتهدف إليه.

— ناقش مع زملائك بطاقة تقويم الطالب فى التربية العملية والبنود التى تشملها والغرض من الحكم على الطالب فيها .

٣ ــ اطلع على بعض التقارير ونقاط النقد التى كتبها الأساتذة لبعض الطلاب فى الصفوف الأعلى .

٤ ــ حين تكون فى درس الملاحظة دون باهتمام كل نشاط يقوم به التلاميذ (يقرءون ــ يكتبون ــ يسمعون) وكل نشاط يقوم به المدرس لمعاونتهم (يشرح ــ يحفظ النظام ــ يعاونهم ــ يستمع إليهم ــ يصحح الخطأ) . اهتم فى هذا التسجيل بالأنشطة العامة البارزة .

٥ ــ حاول أن تجمع الخطوط العريضة التى تشكل الموقف ، والتى تتمثل فى المدرس وشخصيته ــ الفصل ومحتوياته وجوه ــ التلاميذ وسلوكهم وأنشطتهم ، بحيث ترسم لنفسك صورة واضحة للدرس .

٦ ــ استخلص من هـــذه الملاحظات جملة أو اجملتين لتعبر عن شعورك حو الجو العام للدرس : هل كان هادئا مشجعاً يسير فى هوادة ورفق ، أم كان صارخاً متوتراً يتصف بالضغط والشدة ؟

ــ اقرأ النقد الذى كتبه زملاؤك وتعرف على ملاحظاتهم ، وقارن بينها وبين آرائك ، وناقش الاختلافات حتى تكون وجهة نظرك أقرب إلى الواقع .

ومع ذلك فن الضرورى أن نقودك نحن موجهوك والمشرفون على نظام إعدادك للتعرف على صور مختلفة مـــا يدور فى المدارس الابتدائية وبيئاتها المتباينة ، ونقدم لك بعض الأنشطة التى تتم فيها وبعض طرق التدريس ووسائله التى يتبعها المعلمون ، ثم لك بعد ذلك أن تستخلص ملاحظاتك عنها وتقومها فى ضوء الواقع .

الصورة الأولى :

فصل من الصف الخامس الابتدائى فى مدرسة بيئتها تجارية مزدحمة فى حى من أحياء السيدة زينب حيث التلاميذ خليط من أبناء الطبقة المتوسطة الحال اجتماعيا وثقافياً . ومع ذلك فبينهم أيضاً قليل من أبناء المثقفين والموظفين من سكان الحى .

وعندما تدخل الفصل أنت وبعض الطلبة الملاحظين بصحبة الأستاذ المشرف تستطيعون أن تحكموا على حالة التلاميذ الاجتماعية من مظهرهم ـ نظافة ملابسهم وترتيبها ومدى الاهتمام (أو عدم الاهتمام) بالكيفية التى يبدون فيها .

وفى اللحظة التى دخلت أنت وزملاؤك فيها الفصل ، كانت المعلمة غير موجودة فربما قد خرجت لبعض أمر ، والتلاميذ يجلسون على هيئة مجموعات حول مناضدهم . ومنذ الوهلة الأولى يبدو أن أولياء الأمور المسئولين عن إدارة المدرسة قد تعاونوا كثيراً قبل بدء العام الدراسى فى إعداد الفصول . فالحجرة مطلية حديثاً بلون زاه (ونحن لا ننسى بيئة المدرسة العمالية) والأدراج مدهونة والأرفف مثبته ودولاب الأدوات يلمع فى ركن الفصل .

ويلفت نظرك أنت وزملائك بعض الأطفال حول المنضدة الأولى فى مدخل الفصل ، حيث وقف أحدهم وهو غاضب والآخرون يجادلونه ويدفع القريب منهم عن مقعده . وفى هذه اللحظة تدخل المعلمة . يا للعجب إنها ليست غاضبة ، بل هى تسرع نحو هذه المجموعة من التلاميذ وهى تبتسم فى هدوء قائلة :

« للأسف ياعصام لقد أخطأت مرة أخرى . أهكذا تثور وتفقد أعصابك . نحن نعلم فعلا أن سرعة الغضب من العادات التي يجب أن تقلع عنها ، ولو أن ذلك يأخذ وقتا . ولقد وعدتم كلكم أن تساعدوا عصام كي يكبح غضبه ، هل نسيتم ؟ . . . على كل حال غلطة واحدة نستطيع أن نغفرها له ، فأنا متأكدة أنه متأسف ، أليس كذلك ياعصام؟ سامحه ياعلاء . والآن لنعود إلى عملنا . هل صححتم لأنفسكم الإجابة على المسألة السادسة ؟ لنرى » .

هذه المسائل التي تتحدث عنها المدرسة كانت مكتوبة على السبورة . وهي عبارة عن مسائل تحريرية يستدعي حلها ضرب وجمع وطرح الكسور ، وتتعلق بعمليات شراء ملابس ، وحساب قائمة أسعار البقالة وتكاليف أجور العمال ، وغير ذلك . ومن الواضح أن التلاميذ كانوا يقومون بحل هذه المسائل والآن يصححون الحلول .

والمعلمة في هذه اللحظة تجلس بين مجموعة من التلاميذ تحل معهم المسألة السادسة لأن إجاباتهم كلها عنها جاءت خطأ . وإذا نظرت أنت إلى هذه المجموعة القريبة منك تلاحظ أنها فرغت من جميع الحلول وصححتها . فقد قامت إحدى التلميذات وجمعت أقلام باقي زميلاتها وذهبت إلى آخر الحجرة لتبريها ، بينما اتجهت تلميذة أخرى إلى رف الكتب وتناولت كتابا تقلب في صفحاته .

وهذه المجموعة الأخرى من التلاميذ ، يظهر أنها مجموعة الضعاف لأن كل واحد منهم مشغول بنقل الحل الصحيح للمسألة بمعاونة تلميذه

انتقلت إليهم من المنضدة المجاورة . وإذا مررت أيها الطالب من بين المقاعد ، ونظرت فى كراسات التلاميذ ، فإنك تجد بعضها مرتباً ومنمقا . والبعض لاتكاد تقرأ ما كتب فيه ، والبعض الآخر معظمه مصحح بعد أن وقع التلاميذ فى بعض الأخطاء . وتلاحظ أربع أو خمس كراسات نظيفة والحلول فيها صحيحة دون خطأ أو إعادة .

وإذا نظرت حولك فى الفصل فان الملصقات والمعلقات التى فوق السبورة واللوحات الخشبية المجاورة لها ، تعطيك فكرة عن المواد الدراسية الأخرى التى يتلقاها هؤلاء التلاميذ . ومن الواضح جداً أن موضوع وسائل المواصلات والنقل يأخذ جانبا كبيراً من اهتمامات التلاميذ . ومما يؤكد ذلك أيضا وجود مجموعة لا بأس بها من الكتب التى تعالج هذا الموضوع فوق رف بارز فى ركن المكتبة . كذلك فهذه القائمة من الكلمات التى تحتل الجانب الأعلى من اللوحة الخشبية بجوار السبورة تتناول كلمات فى صميم الموضوع وهى بمثابة واجب الإملاء المنزلى .

وفى الطرف الآخر من الحجرة بداخل الدولاب الخشبى اللامع توجد بعض الأدوات والخامات التى يصنعها التلاميذ لتوضيح الموضوع الذى يدرسونه ، وبينها أيضا مجموعة من السكور والمضارب وبعض أدوات لعب أخرى . وعلى الحافة العريضة للنافذة المجاورة توجد آنية فخارية تنمو فيها النباتات وبعض أحواض السمك والأعشاب المائية ، ثم مجموعة من الزهريات الزاهية الألوان من صنع التلاميذ مليئة بالزهور .

ومن أول الفصل يأتى صوت المعلمة ليجذب انتباهنا إليها هى وأطفالها مرة أخرى ، بعد أن كنا نتجول بأنظارنا فى أنحاء الحجرة . والمعلمة الآن تعلن التلاميذ أن واجب الحساب لليوم التالى هو العمليات الموجودة فى الصفحة رقم ٩٥ من الكتاب الذى بأيديهم وتطلب منهم أن يضعوا علامة تميز الصفحة المطلوبة . وهنا ينهض تلميذ من كل مجموعة ويتأكد من أن كل أفراد مجموعته وضعوا ورقة برتقالية اللون عليها الرقم ٩٥ أمام الصفحة المطلوبة فى كتاب الحساب . وحين تدرك المعلمة أن هذه المهمة قد انتهت تعلن أن موعد الفسحة قد حان وأن على رائد كل مجموعة أن يستعد ليقودها إلى الفناء ويشرف عليها — وتمنت لهم حظا سعيداً فى اللعب ، وأن يقضوا وقتاً ممتعاً فى الهواء الطلق حتى يعودوا يقظين لنشطين لحصة المطالعه بعد ذلك .

ويغادر التلاميذ الفصل

هذه صورة من بعض الأنشطة التى ينشغل بها التلاميذ فى الفصل وطريقه من طرق معاملتهم وتعليمهم .

فلنتعرف على صورة أخرى .

الصورة الثانية :

الصف الأول من مدرسة فى حى صناعى نشأ وازدحم بسرعة هو

حى شبرا الخيمة . عدد الأطفال فى الفصل ستة وخمسون طفلا ، والمدرسة تعمل فترتين شأنها فى ذلك شأن جميع مدارس المنطقة . وبالطبع أن تعلم ستة وخمسين طفلا مبتدئين فى فصل واحد ليس بالمهمة السهلة . لذلك قسمت المعلمة الأطفال إلى أربع مجموعات من أربعة عشر طفلا فى أوقات تعلم القراءة والعد والحساب ، أما فى تدريس الكتابة والإملاء وعند تقديم المعلومات العامة الاجتماعية والعلمية ، وفى حصص الموسيقى والرسم فإنها تعلم الفصل كمجموعة واحدة .

وفى هذا الصباح الذى نزور الفصل بدأت المعلمة بالقراءة وأخذت كل مجموعة مكانها المخصص لها فى الحجرة . وفى اللحظة التى دخلنا فيها كانت «الطائرات» وهو اسم المجموعة الأولى فى مقدمة الفصل إلى اليمين ينتظرون المعلمة التى كانت تمر على كل عضو من « الصواريخ » (اسم المجموعة الثانية) لتتأكد من أن كلا منهم يعرف بالضبط الصفحة من الكتاب التى سيبدأون منها التمرين على القراءة . وفى هذه الأثناء كانت «السيارات» مشغولة باستكمال وضع لوحات خشبية صغيرة من أحجام وأشكال مختلفة فى أماكنها من صورة ملونة . فلما اكتمل المنظر هتفت المجموعة كلها فرحة إذ كانت كل لوحة تحمل اسم اللون الذى استخدم فى تلوين الصورة ، وقد قفز منها شكل مهرج بوجه يدعو إلى الضحك.

أما المجموعة الرابعة «القاطرات» فقد كانت أيدى عشر من أعضائها مرفوعة بأسئلة للمعلمة التى كانت تجيب عن استفساراتهم بكل دقة وجدية .

وبعد بضع دقائق كانت كل مجموعة قد فرغت من هذه الإجراءات التمهيدية وبدأت المعلمة فى توفير أنشطة أخرى للقراءة. فعلى مائدة قريبة

من «القاطرات» وضعت المعلمة مجموعة من الأظرف الكبيرة تحوى مجموعات كثيرة من لوحات بعضها لتكملة الجمل ، وبعضها للمضاهاة ، وبعضها أسماء لصور مرفقة لاختيار الاسم المناسب للصورة ، وبعضها مكتوب عليه كلمات والتنبيه باختيار ما يؤكل منها ، أو ما يستطيع أن يقفز ، أو أسماء اللعب ، أو أسماء الحيوانات الأليفة ... إلى غير ذلك . وفى البعض الآخر كلمات بقصد تكوين قصة .

تركت المعلمة هذه الأدوات بجانب « القاطرات » بعد أن أجابت على أسئلتهم واستفساراتهم وأرشدتهم إلى كيفية الاستفادة منها . ثم انتقلت إلى « الطائرات » (لأنهم كانوا فى انتظارها) ولكنها قبل أن تذهب إليهم كلية مرت على « الصواريخ » وتأكدت أنهم جادون فى التمرين الذى وجهتهم إليه فى بدء الحصة .

أخذت المعلمة مكانها وسط « الطائرات » وبدأت تعاون الأعضاء على تذكر قصة كانوا قد قرأوها أمس . وفى أثناء مساعدتها لأحدهم توقفت قليلا وقالت :

« اسمع بعض « السيارات » تحدث صوتا مرتفعا . . سوف نضطر إلى ارسالها إلى الجراج لإصلاح أبواقها إذا لم تكف عن إحداث هذه الضوضاء » .

ثم التفتت إلى « الطائرات » وأكملت توجيهاتها :

« اليوم سوف نقرأ قصه لطيفة جدا ومضحكة ، القصة عن طفل رأى شيئا يقفز هوب هوب » .

وفى أثناء النطق كتبت المدرسة على السبورة « يقفز هوب هوب » وطلبت من كل طفل أن يقرأها وهى تشير لكل كلمة بأصبعها ثم بينت لهم أن « يقفز » كلمة جديدة ، وطلبت منهم أن يستعملوها مع كلمات من أسماء الحيوانات التى يعرفونها وأتت النتيجة كالآتى :

كلب يقفز هوب هوب

عصفور يقفز هوب هوب

قط يقفز هوب هوب

وكرر الأطفال الجمل عدة مرات .

ثم تناولت المعلمة كتابا مصورا وقالت « اسم القصة التى سوف نقرؤها « الأرنب الظريف » وفيها سوف نعرف ماذا رأى الطفل . فرد جميع الأطفال « لابد أنه رأى الأرنب يقفز هوب هوب » وفى هذه الأثناء قام طفلان من المجموعة واتجها إلى رف المكتبة وأحضرا بعض الكتب مثل التى بيد المدرسة وأعطيا كل عضو فى المجموعة كتابا .

كتبت المعلمة عنوان القصة على السبورة « الأرنب الظريف » وبدأ كل طفل ينظر فى فهرس الكتاب ليعرف رقم الصفحة التى بها القصة ويقلب الصفحات حتى يجدها . وكانت المعلمة فى هذه الأثناء تعطى اهتمامها لباقى المجموعات الأخرى ، فتأكدت أن كل مجموعة منشغلة بجد فى إتمام العمل الذى بدأه أعضاؤها منذ فترة .

وحين عادت إلى « الطائرات » ولاحظت أن الجميع قد فتحوا كتبهم

عند القصة التى حددتها ، ذكرت لهم رقم الصفحة فتأكدوا جميعا منه . ثم لفتت إنتباه الأطفال إلى الصورة فى الصفحه التى أمامهم ، وطلبت منهم أن يصفوا ما يرون . وبعد ذلك وجهت إليهم بعض الأسئلة التى تبرز أمامهم النقاط الهامة فى القصة ، وأرشدتهم إلى مواقف معينة يلتفتون إليها قبل أن تطلب منهم أن يقرأوا السطور التى تحت الصورة فى صمت . وبعد أن انتهى الأطفال من القراءة الصامتة ، سألتهم المعلمة بعض الأسئلة مرة أخرى لتتأكد من أنهم أحاطوا بكل دقائق الكلمات والصور وفهموا التوضيحات التى نبهت إليها . ثم طلبت من أحد الأطفال أن يقرأ بصوت واضح . وتكررت هذه العمليات فى كل صورة من الصور الأربع التى تكون القصة .

وحينما وصل الأطفال إلى الصورة التى فيها الأرنب وهو يقفز وقرأوا تحتها « الأرنب يقفز هوب هوب » ، صاحوا فرحين إذ أدركوا أن هذا هو الشىء الذى رآه عادل ، وكان كل طفل يريد أن يقرأ هذه العبارة .

ثم سألت المعلمة الأطفال عمن يريد منهم أن يقرأ القصة كاملة ، فارتفعت خمس أيدى فى حماس بالغ ، وارتفعت ثلاث أصابع فى تردد وقبضت خمس أكف على الكتب فى صمت ، أما صاحب اليد الرابعة عشر فقد كان مشغولا بالنظر إلى « القاطرات » وهى تعيد وضع البطاقات فى المظاريف . وحين شعر بأن عين المعلمة عليه رفع يديه دون أن يفكر .

ووقع الاختيار على أحد المتحمسين من الخمس الأول، فقرأ سطرين ثم تلعثم وتوقف عند كلمة ، ورفع نظره إلى المعلمة كمن يسألها العون . وسألت المعلمة التلاميذ عن الكلمة فأجاب ثلاثة بالنطق الصحيح . واتضح أن أربعة أطفال من المجموعة ينظرون فى صفحة مخالفة فأرشدتهم المعلمة . واستمرت القراءة حتى أخذ كل طفل دوره. ثم طلبت المعلمة من الأطفال أن يعيدوا النظر إلى الصورة مرة أخرى ويشيروا إلى الحركات المصورة فيها وهم يصغون لأحدهم يقرأ الجمل التى تحت الصور . ثم اختار بعض الأطفال شخصيات الحيوانات فى القصة ، واختار البعض الآخر دور الأطفال . وفضل طفل أن يلعب دورا لأرنب، وبدأوا تقليد الحركات بينما كان باقى أعضاء المجموعة يقومون بالقراءة الجهرية .

ولما فرغ الأطفال وزعت المعلمة كراسات التمرينات عليهم ، وطلبت منهم أن يفتحوا صفحة ٢٦ . وبعد أن شرحت لهم أول تمرين على سبيل المثال ، تركتهم يعملون وانتقلت إلى مجموعة « الصواريخ » لتتفقد الأعمال التى كانوا يقومون بها .

جلست المعلمة وسط المجموعة ، وأخذت كراسة كل عضو وراجعت التمرينات التى أتمها ووضعت علامة صح كبيرة ودرجة من ١٠ . وكلما فرغ عضو من تصحيح كراسته مع المعلمة وضعها فى درجه وجلس .

ولما انتهت المجموعة كلها من تصحيح كراساتها ، أظهرت لهم المعلمة صورة من قصة كانوا قرأوها بالأمس . عرضت عليهم الصورة ، ثم ذكرتهم بها وأرجعتهم إلى عدة نقاط هامة فيها، وطلبت منهم أن يتخيلوا كيف كانت الشمس حارة فى هذا اليوم ، وكيف كانت الخيول ترفع أرجلها بقوة حتى تستطيع الجرى . والأصوات التى كانت تحدثها .

واستجاب الأطفال ومثلت تعبيراتهم كل معنى من هذه المعانى ، فضاقت أعينهم كمن ينظر إلى الشمس المحرقة ، وارتفعت أصواتهم بصهيل الخيل ورفعوا أقدامهم إلى مستوى الركبة كمن يستعد للقفز .

وبعد أن ناقشت المجموعة مع المعلمة ثلاث صور أخرى لمناظر مختلفة من القصة وأعادوا قراءة ما كتب تحتها من عبارات ، قامت المعلمة إلى السبورة وكتبت بضع أزواج من الكلمات وأرشدت الأطفال إلى ما هو متشابه فيها وما هو غير متشابه من حروف . وقضت بضع دقائق حتى تأكدت أن كل عضو فى المجموعة يستطيع أن يميز بعض الحروف من نظرة واحدة ، ويفرق بين بعض الحروف المتشابهة فى الكلمات . ثم خصصت للمجموعة بعض التمرينات التى تحل فى كراسة العمل اليومى وشرحت لهم بعض الصعاب وتركتهم يعملون واتجهت نحو «السيارات» لتقوم بعمليات مماثلة لما اتبعته مع المجموعتين السابقتين .

وفى أثناء انشغال المجموعة بالقراءة ، ومتابعة المعلمة لأنشطتها يمكننا نحن الزوار أن نجول بأنظارنا نحو المجموعات الأخرى لنرى ما يحدث فيها . لقد ترك طفل قلمه يسقط تحت مقعده وأخذ يدفعه بقدمه من جانب لآخر عدة مرات . وانشغلت طفلة كبيرة الحجم نوعا بنقل الإجابة الصحيحة من كراس طفل أصغر منها . ويدأ طفلان يقلبان صفحات كراسة العمل اليومى بكسل دون أن يفرغا من التمرين المطلوب ، كما يظهر أن هناك أربعة أطفال لم يفهموا بالضبط المطلوب منهم عمله . ومع ذلك فلا يوجد خروج عن النظام او إخلال يدعو إلى الانزعاج .

وحجرة الدراسة مزدحمة ليس فقط بالتلاميذ ، بل وأيضا بالوسائل التعليمية ، وكراسات الأطفال والكتب ، ومختلف من معروضات الأطفال ومقتنياتهم . والمقاعد تختلف فى أحجامها ولكنها متحدة

فى اللون فكأنها مطلى باللون البنى الغامق ، والأرفف منظمة ، وأرض الحجرة نظيف والجدران فاتحة اللون والسبورة واللوحات مناسبة .

وفى أقصى الفصل فى ركن معد من الحجرة توجد منضدة معروض عليها مشروع فى غاية الإبداع . إنه نموذج مصغر للحى الذى توجد به المدرسة ويبين بوضوح المنازل والمصانع والمؤسسات القريبة منها . ولكن الذى يدعو إلى الإعجاب أن منازل الأطفال التى تقع فى البيئة المجاورة للمدرسة مميزة بعلم فوقها مكتوب عليه اسم الطفل ، كما وأن الطريق الآمان الذى يوصل الطفل من منزله إلى المدرسة مرسوم بوضوح ومخطط بالرمل الأصفر . ونحن ننظر إلى المشروع بتأمل نجد بطاقة ملصقة على المنضدة تبين أن النموذج من عمل معلمة الفصل وأنها أنتجته فى أثناء برنامج تدريبى على الوسائل التعليمية ، وهى الآن تستفيد به فى توعية أطفالها ببيئتهم وخصائصها وفى تعليمهم تفادى أخطار الطريق وتفهم قواعد المرور .

وحين انتهت الفترة المخصصة للمطالعة ، أعطت المعلمة التعليمات لرواد المجموعات فى كيفية قيادة الأطفال إلى دورات المياه ومنها إلى الفصل ثانية . وحان الوقت أيضاً أن نشكر المعلمة ونحى الأطفال ونغادر الفصل .

الصورة الثالثة :

دعنا نبتعد قليلاً عن المدينة ، وننتقل إلى جهة ريفية حيث يمكننا أن نرى صورة لمدرسة فى القرية . إننا إذا اتجهنا جنوبا فى محافظة الجيزة فلن نذهب بعيداً حتى نجد أنفسنا فى وسط الريف المصرى . وهنا على بعد ثلاثين كيلومتراً من العاصمة نواجه خبرات تختلف فى أدائها ومشتملاتها عن الخبرات السابقة التى مررنا بها ، وإن لم تقل عنها مستوى وكفاية .

وتبدو الطبيعة مختلفة فى البيئة الريفية عنها فى الحضرية ، وقد يؤكد ذلك منظر قطيع الماشية الذى يرعى فى الحقل ، أو منظر أجران الغلال التى تزخر بالحب . كما أن المنازل التى تظهر من بعيد وأنت تقترب من القرية ليست كثيرة متزاحمة ، ولا مرتفعة شاهقة ، بل بسيطة مسطحة تزهو بطلائها الجيرى الأبيض ، ومئذنة الجامع تعلو المبانى كلها فى طراز عربى أصيل . أنت تستطيع أن تميز المدرسة من بعيد ، فهى ذلك المبنى ذو الطابقين الممتد فى طرف القرية ناحية المزارع وسوره المغطى بنبات اللبلاب ينتهى ببرج للحمام وبعض حظائر للدواجن .

وعندما تدخل باب المدرسة تشعر بالانشراح إذ الشمس الساطعة تنتشر فى الفناء ، والعشب الأخضر وبعض المزروعات النامية تجذب نظرك على جانبى الممر إلى المدخل . وفى المدخل تجد منضدة مصنوعة من بعض ألواح خشب الأشجار وبعض المقاعد من جريد النخيل ، وفوق المنضدة غطاء من خيش الأكياس ملون بألوان زاهية وعليه بعض الأوانى الفخارية المحروقة من عمل التلاميذ ، كما يبدو . وفى الوسط فى أحد هذه الآنية بعض الزهور التى تنمو فى الحقول وبعض أوراق النباتات .

وتدخل الصف الرابع الابتدائى فتقابلك معلمة الفصل بالترحاب . (وهى مدرسة حديثة ، فقد تخرجت فى دار المعلمات بالجيزة منذ ثلاث سنوات ، واستلمت هؤلاء الأطفال منذ البداية واستمرت معهم حتى الآن) . وقبل أن تستأنف الدرس تخبرك بأنها هى وتلاميذها ينفذون وحدة تسمى « ملابسنا » . وفى الواقع ، فإن المعلمة فى غنى عن أن تقول ذلك . فكل ما فى الفصل يوحى بعنوان العمل : الملصقات ، قوائم المفردات ، الصور ، مقتطفات من القراءات ، لوحات الإيضاح ، البوم

الصور الذى يجمع نماذج مختلفة من الملابس فى البيئات المتباينة ....
إلى غير ذلك مما يتحدث عن أنشطة التلاميذ ومايشغلون أنفسهم به .

وإلى اليسار توجد حمالة طويلة معلق عليها بعض الملابس منها المستكمل ومنها مايزال العمل جار فيه ، وبجانبها منضدة عليها بضع سلال صغيرة تحتوى أدوات الخياطة من مقصات وخيوط وشرايط وابر وخلافه . وحين تنظر بدهشة تجاه هذه الأشياء تقاطع المعلمة نظرتك . وتخبرك بأن كل هذه المهات تخص الأمهات فهن يساعدن التلاميذ فى إتمام الوحدة بالاشتراك مع مدرسة الخياطة وتلميذات الصف الخامس والسادس ، وأنهم يجتمعون هنا مرة كل أسبوع .

وكما يتضح من العمل ، ومن أنشطة التلاميذ ، فأن هذه هى فترة جمع المعلومات التى تخدم الوحدة . فالثلاثون تلميذاً الذين يتكونون منهم الفصل يقومون بأنشطة مختلفة . فهؤلاء ثلاثة أولاد يستعدون لمغادرة . الفصل والذهاب إلى الجمعية التعاونية الصغيرة التى تأسست بالجهود التعاونى للقرية والتى يعمل بها والد أحدهم . والهدف من هذه الزيارة أن والد التلميذ وعدهم أن يريهم البلوفرات والبطاطين الصوفية التى وردت حديثا للجمعية ويعطيهم بعض البيانات عن مزاياها وفوائدها وكيف تم الحصول . عليها .

وهنا على منضدة بجوار النافذة يجلس ستة تلاميذ يقرؤون كتيبات صغيرة عن كيفية العناية بالأحذية وطلائها توزع كإعلان للدعاية عن منظفات الأحذية التى تنتجها شركة مصر للبترول .

وعلى منضدة أخرى تجلس ثلاث فتيات يقرأن فى كتيب بعنوان .

.. كيف تحافظين على ملابسك الصوفية ؟ ، وقالت المعلمة ، أنهم وجدوا هذا الكتيب مع بائع الجرائد الذى يجلس على رصيف محطة السكة الحديد يوزعه مع مجلة أسبوعية تصدرها دار الهلال .

وعلى منضدة أوسع فى طرف الحجرة توجد عدة كتب للمطالعة تتراوح مستوياتها بين الصف الثانى والصف الخامس وكلها تتناول موضوعات عن الملابس ، أو الأحذية ، أو المواد التى تصنع منها مثل القطن . والحرير ، والجلد ... إلى غير ذلك. وكل طفل يأخذ منها ما يناسبه وقد حصلت عليها المعلمة من مكتبة البلدية .

وتمر المعلمة على التلاميذ تعاون هذا وتصحح لتلك ، وترى ماذا يفعل الثالث ، وهكذا. وفى تلك الأثناء يتعلم التلاميذ خبرات متعددة ، كيف يجدون الموضوع فى الفهرس ، كيف يختارون الموضوع الملائم للوحدة ، كيف ينتقون المعلومات المفيدة من بين ما يقرأون ، ثم كيف يسجلون هذه المعلومات .

ولكن ... ما لهذا الولد الكبير الحجم يجلس بمفرده قابضاً على كتابه بيديه القذرتين كأنه يخشى أن يفر منه . وفى الواقع فإن الكتاب لو استطاع الفرار لفعل لأن الطفل الكبير لايعرف كيف يقرأ ، وهو فقط يحملق فى السطور والكلمات ، ويمسك صفحات الكتاب بيديه المسودتين فيترك بصمات أصابعه عليها . وحين تمر المعلمة به تسمعها تقول له وهى تفتح صندوق الورق المقوى الموضوع على رف بجواره ، ألا تريد

ياأحمد أن تنزل إلى الفناء فتجمع لنا بعض أوراق التوت لأن دود القز التهم كل ما كان عنده ؟ ».

وبعد أن يغادر أحمد الفصل تشرح لك المعلمة كيف أن أحمد طفل متخلف ، فهو يعيش مع جده العجوز في طرف القرية وكان الرجل المسن يمانع في أن يذهب حفيده إلى المدرسة فتأخر الطفل . ولكن المعلمة تعاونه وتستفيد من جسمه النامي في بعض الأعمال التي لايستطيعها غيره من الأطفال ، وهذا يشعره ببعض الأهمية والنفع . ثم هي توجهه في رفق بعد ذلك إلى غسل يديه وتنظيف وجهه .

وبجوار النافذة تجلس تلميذة وأمامها فرش وألوان تلون في اعتداد بعض رسوم الملابس والمعاطف . وبالقرب منها يعمل تلميذ في إعداد نول صغير لنسج خيوط القطن . وتعلق المعلمة على هذين الطفلين بأنهما من الأطفال الموهوبين وأنها ترعاهما وتأمل أن تتكشف مواهبهما وتنمو .

وعند هذا الحد يكون الوقت قد حان لانتهاء الحصة إذ أن الأطفال سيخرجون إلى الفناء لبعض الوقت .

الهدف من هذه الزيارات:

ولعلك تتساءل أيها الطالب عن الغرض الذي نرمي إليه من اصطحابك في هذه الزيارات للمدارس وإعطائك صورا مختلفة للبيئات وعينات متنوعة لما يدور في الفصول .

الهدف الأول من زيارتك الفصول هو أن ترى ما يحدث فيها ،

ونوع الأنشطة التى تشغل التلاميذ والمعلمة على السواء . ولكن لنا هدفاً أساسياً آخر هو أن تتعلم ماذا تتوقع أو تنتظر أن يحدث فى الفصل ونحن نعاونك على التعلم ، ولتعرف أن هذا الكتاب موضوع بقصد تحقيق هذا الهدف .

الأطفال وماذا يفعلون

لعل الحقيقة التى تتضح أمامك فى جميع الفصول التى زرتها ، هى أن الأطفال كمتعلمين يختلف كل منهم عن الآخر . فهل هذه حقيقة هامة؟

إلى أى مدى كان هذا الاختلاف؟ هل الاختلاف فى ناحية واحدة أم فى نواح متعددة؟ هل يختلف الأطفال فى الفصل الواحد فى الحجم؟ فى الاهتمامات؟ فى الدوافع؟ فى القدرة على القراءة؟ فى السلوك؟

تأمل هذه الأسئلة بعمق وعد بذاكرتك إلى صور الأطفال التى مرت بك فى زيارتك للفصول ، ودون إجاباتك .

ماذا كان يفعل الأطفال :

إن الأطفال ومعلماتهم فى الفصول المختلفة التى زرناها كانوا منشغلين بتخطيط وتنفيذ أنشطة تعليمية عديدة . فإذا أردنا أن ندون هذه الأنشطة فى قائمة أمكن مبدئيا أن نحصرها فى التالى :

١ — تمرين	٤ — مناقشة
٢ — تسميع	٥ — نقل
٣ — بحث	٦ — تخطيط

٧ ــ ابتكار　　　　١٠ ــ تعلم خبرات
٨ ــ تمثيل　　　　١١ ــ صناعة أشياء
٩ ــ توضيح　　　　١٢ ــ عرض إنتاج . إلخ

والمعلم الخبير المتمكن هو الذى يظهر مهارته فى تخطيط وتنفيذ هذه الأنشطة التعليمية . فلكل نوع من هذه المناشط طريقته العلمية الخاصة به والتى يجب تعلمها، ولكل نوع قيمته المعينة وفائدته الفريدة . ومع ذلك فإن كل نوع من هذه المناشط يجب أن يندمج فى الآخر ليكون خليطا متسقا ممتزجا من الخبرات يساعد على تنمية الطفل من جميع النواحى. فكيف للمدرس أن ينفذ هذا ؟ إن خصائص نمو الأطفال ، وأسس التعلم ومبادئه من الدراسات التى نوفرها لك فى معاهد إعداد المعلم والتى ستفيدك حتما فى طرق التدريس ووسائل التخطيط للمناشط التعليمية وتنفيذها .

ومع ذلك ، فلو كنت طالبا قوى الملاحظة لأمكنك أن تكتشف من زيارتك للفصول المتعددة التى اصطحبناك إليها أن ما تخططه المعلمة للدرس شىء ، وما يفعله المتعلم فى الواقع شىء آخر . فمثلا هل كان كل أطفال الصف الأول فى حصة القراءة فعلا يتعلمون القراءة ؟ وهل كان هذا التلميذ الكبير الحجم فى الصف الرابع بمدرسة القرية يجمع معلومات عن الملابس من الكتاب الذى بيده ؟ من الجائز جدا أنه فى هذا الوقت كان يكره القراءة وبالتالى يتعلم كيف يكره المدرسة ، ولكن النشاط الآخر الذى كلف به وهو جمع ورق التوت كان أحب إلى نفسه وأمتع مع أنه لم يكن مخططا له فى الدرس .

وإذا فهناك فارق بين ما نتوقع من المتعلم أن يفعله فى الفصل أو

يجب أن يفعله وما يخطط له ، وبين مايعمله الطفل وما يتعلمه . لذلك فإن مهمة المعلم هنا أن يقود أنشطة التلاميذ ويوجهها إلى إحداث التعلم الفردى للطفل . ويمكننا هنا أن نتساءل : إذا كان هدف معلمة الصف الرابع بمدرسة القرية هو أن يحصل أطفالها على بعض المعلومات عن الملابس، لماذا لم تعطهم هى هذه المعلومات أو تحدثهم عن الملابس ، أو تقرأ لهم كتابا فيها ؟ لماذا جعلتهم يقومون وينشغلون بكل هذه الأنشطة المتعددة المختلفة ليحصلوا على المعلومات ؟

وسؤال آخر يتبادر إلى أذهاننا : لماذا كان تلاميذ الصف الخامس فى أول مدرسة زرناها يحلون مسائل حساب عن طرح وجمع وضرب الكسور ؟ لماذا الكسور بالذات فى الصف الخامس ؟

إذا سألت معلمة الفصل هذا السؤال ، فربما تجيبك بأن الكسور مقررة على الصف الخامس فى المنهج ، وهى موجودة بالكتاب المدرسى المقرر عليهم هذا العام ، ولكن هذا جواب لا يشفى ، إذ ما هو السبب الحقيقى الذى من أجله تقررت الكسور فى منهج الصف الخامس ووضعت فى كتابه ؟ لماذا يجب على تلميذ الصف الخامس بالذات أن يتعلم الكسور ويتدرب على طرحها وجمعها فى هذا الوقت المعين من عمره وفى هذا الصف المعين من نموه المدرسى ؟

إنك تدرك الآن أيها الطالب أن هناك أسسا أعمق تستدعى أن يبحثها المعلم ويعرفها قبل أن يخطط لدرسه ، وقبل أن يختار الأنشطة التى يمارسها تلاميذه وقبل ان يعاونهم على تنفيذ هذه الأنشطة .

والسؤال الذى يجب أن يضعه المعلم نصب عينيه هو « ماذا يحتاج

هؤلاء التلاميذ أن يتعلموا الآن ليمكنهم أن يتقدموا فى النواحى الشخصية، وفى نواحى معاملتهم مع الآخرين ؟ »

لكى يستطيع المعلم الإجابة على هذا السؤال ، فإنه يحتاج إلى معرفة فى النواحى التالية .

١ ــ حاجات الأطفال ، واستعداداتهم ، وقدرتهم على التعلم ، وتجاربهم السابقة والمشكلات التى صادفتهم فى النمو .

٢ ــ حاجات المجتمع وما يتطلبه منهم كمواطنين .

٣ ــ دور التربية وما تستطيع أن تقدمه لتعاون الطفل على التقدم والنمو فى اكتساب المهارات والمعلومات التى يحتاج إليها للحياة فى مجتمعنا .

٤ ــ القيم والمفاهيم والاتجاهات التى يجب أن يدين بها المعلم .

وتوجد نقطة أخرى هامة .

لو أنك وقفت بجانب أحد طفل مدرسة القرية وسألته لماذا يجمع ورق التوت لأجابك فى الحال « لأطعم به دود القز » . وإذا فأمامه هدف واضح محدد للعمل الذى يقوم به . ولكنك لو سألت تلاميذ الصف الخامس الذين كانوا ينقلون الإجابات الصحيحة لمسائل الحساب «لماذا تكتبون هذا مرة أخرى؟» لأجابوا «لأن المعلمة طلبت منا ذلك» .

وأنه لمن المؤسف أن نلمس أن كثيراً من الأنشطة التى يقوم بها

التلاميذ فى الفصل غير هادفة من وجهة نظرهم على الأقل، لأنهم لا يلمسون الهدف القريب منها. ومع ذلك ففى بعض الفصول يكون غرض التلاميذ واضحا جليا تنطق به أنشطتهم، وهذا يجعل التعلم مؤكد الحدوث. إلا أننا يجب ألا ننساق وراء المظاهر ونعتبر أن أهداف التلاميذ هى كل ما نسعى لتحقيقه. ففى الغالب ما تكون أهدافاً مؤقتة وبعضها قد لا يكون لغايات ثاقبة البصيرة كما يتمنى الكبار.

فمثلا إذ سألت تلميذاً يقرأ قصة عن الطيران، لماذا هو مهتم بالقراءة . . . . لأجاب «لأنى أريد أن أصبح طياراً» ، ولن يقول لك «لأستطيع أن أجيب على الأسئلة التى فى آخر القصة بدقة وبأسلوب صحيح».

لذلك يجب أن نتأكد أن التلميذ فعلا له هدف من النشاط الذى يقوم به ونتحقق من صحة هذا الهدف، لأن نوع الغرض الذى يستهدفه التلميذ له تأثير واضح على كيفية أدائه لهذا النشاط. كذلك فأنت تعرف أن انتقال أثر التعلم أو التدريب يتم إذا توافرت شروط معينة أثناء تأدية المناشط التى تصحب التعليم. فهل يؤدى تعليم الهندسة مثلا إلى أن يتعلم التلاميذ التفكير المنطقى ؟ الجواب هو إذا درست الهندسة بقصد التمرين على التفكير المنطقى، وإذا كان قصد الطالب من حل تمريناتها أن تعينه على التفكير المنطقى، تحقق هذا الهدف.

ويمكن أن نعبر عن ذلك بمبدأ عام هو أن ما يحصله التلميذ من الخبرة التعليمية يعتمد بدرجة كبيرة على الهدف الذى من أجله يقوم بهذه الخبرة. كذلك يتوقف مدى الانتفاع بالخبرة على احتياجات التلميذ، ومستوى نموه، وخبراته الماضية، وقدراته العقلية.

ماذا كان يتعلم الأطفال؟

إذا أجبنا على هذا السؤال من مجرد النظرة السطحية غير العميقة التي يلقيها أي شخص على التلاميذ في الفصول التي زرناها ، لأمكن أن نقول :

— كان الأطفال يتعلمون القراءة .

— كان التلاميذ يتعلمون الكسور .

— كان التلاميذ يجمعون حقائق عن الملابس .

ذلك أنه من الطبيعي لأي زائر لفصل دراسي أن يركز على المادة العلمية التي تقدم لتلاميذ هذا الفصل . ولكن أنت باعتبارك طالب تدرس لكي تصبح معلما فإن لك نظرة جديدة مستنيرة يقظة . وقد لاحظت أن أنشطة كثيرة أخرى كانت تشغل التلاميذ ، وأنهم كانوا فعلا يتعلمون أشياء أكثر من تلك التي ذكرناها . فمثلا كان الأطفال يتعلمون :

١ — حقائق ومعلومات : مثل تلك التي يحصلون عليها من أسئلتهم عن الكم ، والمكان ، والزمن ، والنوع ، والحوادث التي تمت .

٢ — معرفة : مثل تلك التي يجمعونها لوصف شيء أو توضيح خطوات عمل أو عملية يقومون بها .

٣ — تفهم وتعميم : بالوصول إلى الأسباب والنتائج والبحث عن المبادىء العامة والأسس التي تطبق في مواقف معينة .

٤ — عادات : أنماط من السلوك المقبول والمعترف به تكون جزءاً من تحركاتهم الطبيعية يقومون بها دون جهد .

٥ — مهارات : طرق عمل بعض الأشياء ، المهارات الاجتماعية أو الجسمية ، المهارات العقلية والتفكير السليم ، الدقة والإجادة .

٦ — تذوق فنى : التعبير بالأدب والفن ، والإعجاب بالجمال ، وتفهم الألوان والرسوم ، والتنور فى النغم والتوقيع .

٧ — اتجاهات : تهيؤ وجدانى لتقبل قضايا عامة أو الاستجابة بطرق معينة لبعض المواقف ، تكوين شعور موال ومتحيز لمبادىء معينة .

٨ — قدرات مبتكرة : القدرة على الابتكار والإبداع وتكوين أفكار جديدة أو عمل أشياء ملموسة لأول مرة .

٩ — طرق تفكير : أنماط من الخطوات المنظمة للعمل أو مواجهة المواقف ، مثل التفكير العلمى أو النظرة التحليلية للمشكلة .

١٠ — تكيف الشخصية : التعديل والتطوير فى الخصال الشخصية والصفات الذاتية .

فإذا نحن صنفنا الأنشطة التى يقوم بها التلاميذ فى الفصل وبوبنا النتائج التى تنجت عن ممارسة هذه الأنشطة بمثل الصورة التى أمامنا ، فإن ذلك يعاونك أيها الطالب كمدرس للمستقبل أن تدرك أن التعلم

الذى يحدث فى الفصل نتيجة لكل موقف تعليمى هو فى الواقع أكثر مما تلاحظه العين العابرة . ثم إن ذلك أيضاً يوحى لك بأن المعلم يستطيع أن يؤكد حدوث كثير من العمليات التعليمية ويضمن نتائجها إذا هو خطط لها التخطيط السليم مقدما ووضعها فى أهدافه حين تنفيذ هذا التخطيط . وفى النهاية يعاونك هذا التصنيف فى تقويم الدرس بكفاءة حين الملاحظة ، لأنك سوف تحكم على النتائج التى يصل إليها المعلم مع تلاميذه وفق معيار واقعى صحيح .

ماذا كان يفعل المعلم ؟

لقد وجهنا اهتمامنا طوال فترة الزيارة للأطفال وما كانوا يتعلمون . والآن لنرجع إلى المعلمات فى الثلاث مدارس التى زرناها ونحاول أن نضع إطاراً للخطوط العريضة التى تشتمل أنشطتهم وما شغلوا أنفسهم به فى الفصل .

١ — تنظيم العمليات التعليمية :

لكى يتم التعلم فى فصل دراسى ، يجب أن يكون هذا الفصل مجالا يعاون على التعلم ، لذلك فمن الضرورى أن تنظم جميع الخبرات التى تحدث فيه ، وجميع العمليات التى يمارسها التلاميذ . ليس هذا فقط بل إن اليوم المدرسى بأكمله يجب أن يوزع بدراية بين الأنشطة التى يحتاج التلميذ أن يقوم بها . فإذا كفل المعلم ذلك فإن النظام المدرسى والنظام فى الفصل يستقر ويستتب ، إذ أن كل عملية تعليمية تحدث فى

نظام معين ، خطوة خطوة . فنحن نذكر كيف أن المعلمة فى المدرسة الأولى التى زرناها كتبت بعض المسائل على السبورة ، ثم أعطت التلاميذ بعض التوجيهات عما يقومون به من أنشطة ، ثم أخذت تمر بمقاعدهم طفلا بعد طفل ، ثم عينت لهم العمل الذى سيقومون به لليوم التالى . هذا هو ما نعنيه بتنظيم العمليات التعليمية

٢ - التخطيط للتعليم :

ما الذى يضمن سلامة التنظيم للعمليات التعليمية التى تنفذ فى الفصل؟ إن التخطيط المسبق للدرس من أهم العوامل التى تلعب دوراً هاما فى معاونة المعلم على تنظيم درسه وحسن تنفيذه (بجانب عوامل أخرى طبعاً) .

ونعنى بالتخطيط هنا أن يكون المعلم قد وصل قبل ميعاد الدرس إلى فهم واع باحتياجات الأطفال ، وأن يكون قد اختار أهداف الدرس وحددها وصاغها ، وأن يكون قد أعد المادة التعليمية ومعيناتها ، وأن يكون قد وضع طريقة مبدئية يسير فى الدرس بها .

وبالطبع لقد قامت كل معلمة من المعلمات الثلاث بعمليات تخطيط للدروس التى لاحظناها . إذ أن التربية الحديثة تهتم الآن بالتخطيط للدروس وقد أخذت معظم المدارس بهذا المبدأ ، ولكن الجديد هو اشتراك التلاميذ مع المعلمة فى التخطيط للدرس . لذلك لزم عليك كمعلم المستقبل أن تدرس دورك فى التخطيط ودور تلاميذك كذلك .

توجيه التعليم :

إذا أردنا للتعلم أن يحدث فى الاتجاه السليم المرغوب فيه ، فيجب

أن تبذل جهود للتوجيه مقصودة من جانب المعلم . فالتلاميذ فى المدارس يتعلمون كل شيء تقريباً ، ولكن معظم هذا التعلم ، تعلم غير مقصود ، وإنما الذى يعنينا هنا ، والذى نتحدث عنه الآن هو توجيه التعلم الفعلى وتنظيم العمليات التعليمية .

فإذا رجعنا بأذهاننا إلى المواقف التعليمية التى مرت بنا فى الفصول الثلاثة التى زرناها . أمكننا أن نحصر فعلا المناسبات التى قامت المعلمات فيها بتوجيه الأطفال فى مجموعات أو فرادى . وإذا درسنا كل مناسبة بتعمق استطعنا أن نحـــدد بالضبط نوع الأنشطة التى اشتملت عليها التوجيهات وشملها التعليم مثل الشرح ، والتوضيح ، والأسئلة والاستفسارات ، والمناقشة . . . إلى غير ذلك .

التأثير فى الأفراد :

إن ازدحام الفصول فى العينات من المدارس التى زرناها (وهذه نقطة ضعف فى جميع مدارسنا) ، وضيق الحجرات عن أن تتسع للمواقف الفردية التى يتلاقى فيها المعلم والتلميذ فى اتصال فردى مباشر، جعلت هذا النشاط من أنشطة المعلم غير واضح . ومع ذلك فإن المعلمين مشغولون باستمرار بالتأثير فى التلاميذ فهم يشجعون هذا ، ويعطفون على ذلك ، ويبتسمون لتلك ، ويتناقشون مع مجموعة ، ويردون رداً لطيفاً على إستفسار أم عن طفلها ، أو يرسلون رسالة مهدئة مع تقرير طفل متخلف لوالديه .

وفى أثناء كل هذه العمليات وغيرها يؤثر المدرس فى تلاميذه بطريقة أو بأخرى ، معتمداً على شخصيته ومستعينا بخصاله وصفاته الذاتية .

أنت الآن أيها الطالب تستطيع أن تتذكر مواقف عدة من هذه الأمثلة ، وتحكم على المعلمة فى كل منها بالتأثير الذى أحدثته فى نفوس تلاميذها وسلوكهم . هل تستطيع أن تشعر ماذا يعنيه مديح المعلمة للطفل وتقريظه ، أو تبويخه ولومه ؟

توطيد العلاقات الإنسانية :

إن علاقة الأطفال بعضهم ببعض فى الفصل ، ثم علاقتهم بالمعلمة وما تفعله المعلمة لتوطيد هذه العلاقات وتيسيرها ، له تأثير كبير على تعلم الأطفال. فمن الأمور الهامة جداً أن يكون الطفل مقبولا من الجماعة التى ينتمى إليها ، مستريحا فى تحركاته وسطها ، ناجحا فى أعماله بينها .

كذلك يضير الطفل جداً أن ترفضه الجماعة ، ويؤثر على تعلمه صعوبة الاندماج مع أفرادها . وإذاً فخبرة المعلم بقيادة الجماعات ، ومهارته فى أن ينظم لها وسط مجموعة متعددة من الأنشطه ترتبط ارتباطا وثيقا بنجاحه فى مهمة التدريس بل وتؤثر على هذا النجاح . وعليك أنت أيها الطالب أن تلاحظ وتسجل وتتبع بدقه المواقف التى يهتم فيها المعلم بتوكيد هذه العلاقة الإنسانية .

متابعة النتائج :

حينما يصحح المعلم مسائل الحساب للطفل ، وحينما يراجع دروس الإملاء ، وحينما يتأكد من الواجب المنزلى الذى كتبه التلميذ بالأمس ، حينما يلاحظ المعلم الطفل فى الفناء وهو يلعب ، وحينما يتابع نشاطه فى فترة الراحة ، حينما يكتب تقريراً عن سلوكه مع رفاقه ، حينما يسجل المعلم رأيه فى تقدم الطفل فى القراءة ، وحينما ينظم وسيلة لتجميع الأطفال

حسب قدراتهم ... فى كل من هذه الأعمال يقوم المعلم بعمل المتابع للنتائج والمقوم لما يصل إليه التلاميذ من مستويات .

هذه العملية بالذات تتضمن أنشطة مختلفة متعددة وسوف تتاح لك فرصة مناقشة هـــذه المناشط بالتفصيل فى باب قادم من هذا الـكتاب .

أما الآن فإن مهمتك هى ملاحظة المعلمين بدقة وهم يتابعون نتائج تدريسهم ويقومون تقدم تلاميذهم ، ويقدرون مدى نجاحهم هم أنفسهم فى إحداث التعلم المرغوب فيه .

مساعدة التلاميذ :

هل تتذكر أيها الطالب حين طلبت معلمة الصف الرابع فى مدرسة القرية من الطفل الـكبير الجسم «أحمد» أن ينزل إلى الفناء ليجمع ورق التوت لإطعام دود القز ؟ إنها اختارت أحمد بالذات لهدف فى نفسها . أولا : كان أحمد طفلا متخلفا وكان لا يجيد القراءة ، وهذا يجعل الأطفال لا يتقبلونه بترحاب كعضو فى المجموعة . لذلك اختارت له المعلمة العمل الجسمانى الذى لا يقوى عليه طفل آخر فى الفصل من تسلق لشجرة التوت وجمع لورقها ، حتى تعطيه ثقة فى نفسه ولتثبت للجماعة أن أحمد يستطيع أن يفعل شيئا قد يعجز عنه غيره . وبذلك تعاونه على التكيف مع الجماعة والاندماج فيها .

ثم أن المعلمة كان لها غرض آخر . فأحمد طفل قروى يعيش مع جده العجوز وليس له أم أو أخت تنظفه فى الصباح قبل حضوره إلى المدرسة . وتخشى المعلمة لو هى طلبت من أحد أن يذهب

ليغسل يديه ووجهه أن تحرجه أمام التلاميذ . فانتهزت هذه الفرصة وعينت له هذا العمل الذى يتطلب أن ينظف أحمد نفسه بعد أدائه ، حتى إذا ما عاد بعد إحضار ورق التوت تقول له : أن يديك قد تلوثتا بعد أن اقتطفت ورق التوت . هلا ذهبت واغتسلت وحضرت بيدين نظيفتين إلى الفصل ؟ إن مسك الكتاب أو الكراسة يستدعى أن تكون أيدينا نظيفة » . وهكذا تساعد المعلمة أحمد كفرد له مشكلة خاصة فى التغلب على هذه المشكلة .

إن معلمات كثيرات يفعلن هذا فى كل ساعة من ساعات اليوم المدرسى . إنهم يعاونون الأطفال نحو النمو والتقدم الاجتماعى والتعليمى ، ونحو التغلب على الصعاب الشخصية والفردية . ومن خلال هذا فهم أيضاً يساعدون التلاميذ على مواجهة أعمال المدرسة وعلى التكيف لما تفرضه نظمها من ضغوط عليهم .

وجميع المعلمين يرغبون فى أن يكونوا قادرين على معاونة كل طفل بمفرده ، ولكن بعضهم يفعل أكثر من غيره ويحاول بعزم أقوى .

وعليك أنت أيها الطالب أن تلاحظ ما تفعله كل معلمة فى هذا الميدان ، وتسجل ملاحظاتك . ليس ذلك فقط ، ولكن معلم المستقبل يلزمه قبل أن يبدأ التدريس الفعلى ، أن يدرس بعمق عمليات التدريس التى يلاحظها . ومنذ الآن ينبغى عليك كطالب فى دور المعلمين أو كطالبة فى دور المعلمات أن تنتهز كل الفرص المتاحة لك فى دروس الملاحظة وتنظر بعينك الجديدة الواعية الفاحصة . وابدأ لنفسك بدليل مبسط مبوب أولا ، ثم أضف إلى الدليل الدقائق والتفاصيل كلما تقدمت فى ملاحظاتك ودراستك المتعمقة للفصول التى تزورها .

الفصل الثالث

هؤلاء هم المتعلمون

فى هذا الفصل نبدأ معك أيها الطالب عمليات تحليل لأهم عنصر فى المدرسة وفى عملية التعلم ، هـذا العنصر هو المتعلم أو الطفل .

فلقـد أنشئت المدرسة من أجله ، ووضعت المناهج والأنشطة لتخدمه ، وأعد المعلم الكفء ليوجهه ويرشده . ولكى نعينك على تحليل ودراسة طبيعة الطفل ، ولكى تـكون هذه الدراسة منتجة وفعالة ،فنحن نزودك ببعض التوجيهات التى سـوف تنفعك .

ومع ذلك فلا تعتقد أن هذه التوجيهات فى حد ذاتها كافية ، بل هى فقط توضح لك وتبرز وتلخص الجانب العملى التطبيقى الذى يجب أن تقوم به وأنت تجمع المعلومات عن المتعلم أثناء الدرس . فأنت تلاحظ وتسجل وتحلل النتائج، ونحن نرشدك إلى الطريق ونشير إلى النقاط الهامة.

ماذا عن المتعلم :

إذا سألنا معلمة فصل من الفصـول التى زرناها معك عن النواحى البارزة الهامة فى الأطفال كمتعلمين ،فقد تجيب « إنها طرق تفكيرهم»، وقد تجيبنا المعلمة الثانية « أنها كثرة حركتهم » ، وقد تجيبنا الثالثة « أنها مدى الاختلاف الموجود بينهم » . وكل إجابة من هذه الإجابات وإجابات متعددة أخرى — تمثل وجهات نظر صحيحة تعتمد على المكانة التى يحتلها الطفل فى العملية التعليمية نفسها . لذلك فنحن نجـد أن تنظيم الأطفال

فى الفصول يختلف تبعاً لوجهات النظر هذه ، بل إن تنظيم الفصول فى المدارس ، وطرق إدارة المدرسة نفسها تختلف عن غيرها وفقاً لنظرة المسئولين فيها إلى الطفل وطبيعته . فمثلا ، لقد رأينا أن معلمة الصف الأول بالحى الصناعى قد قسمت أطفالها إلى مجموعات داخل الفصل لأنها تؤمن أن الأطفال يختلفون فى مستوى تحصيلهم وأن كلا منهم كفرد يجب أن يلقى الاهتمام والعناية الفردية . ثم أن معلمة القرية تعتقد أن أنشطة التلاميذ وحبهم للحركة وقدراتهم المختلفة يجب أن تستغل فى الحصول على المعلومات والمعارف والخبرات ، وأن ذلك كله يجب أن يرتبط بالبيئة التى فيها المدرسة ويبنى على خبرات الأطفال الأولى وعلاقاتهم التى كونوها سابقاً فى الحى أو الجيرة .

هذه الاختلافات ليست اختلافات سطحية ، ولا هى بسيطة ، وعليها يتوقف ما يحدث فى المدرسة وفى الفصل من تعليم . وهى التى تحدد إلى درجة كبيرة ما سيلاقيه المتعلم من توجيه وتنمية ، ووسائل هذا التوجيه وهذه التنمية . ونحن الآن نبغى ونهدف إلى أن نوضح لك ونعينك على تفهم بعض هذه الآراء وبعض وجهات النظر المختلفة التى تفسر طبيعة المتعلم . وحين تدرس وتحلل وتفهم . يمكنك أن تشكل آراءك فى المتعلم وفى أهم ما يميزه .

من هو المتعلم ؟

ولعلك تتساءل الآن : ماذا نعتبر الطفل الذى يأتى إلينا فى المدرسة

ليتعلم ؟ ولكى نجيب على هذا السؤال دعنا نحلل بعض الآراء النفسية والتربوية ، وبعد ذلك نستطيع أن نفهم

لنتصور إناء من الخزف تنمو به زهرة أو نبات . قد يمثل بعض المربين الطفل بالخزف الذى يصنع منه الإناء . فالمتعلم فى نظرهم هو الخامة التى يشكلون منها الإنسان بالصورة التى تتخيلها العقول الحكيمة وفى الإطار الذى تحدده التقاليد والتراث الثقافى المجتمع . هذه الخامة إما خامة مرنة مطاوعة سهلة التشكيل ، وإما خامة تقاوم التهذيب والتعليم . والنتيجة النهائية المرغوب فيها محددة بدقة وواضحة كل الوضوح ، ولو أن الكمال فى الوصول إليها قد يكون مستحيلا أو صعب المنال ، إلا أن كل الجهود تبذل وتتوافر فى سبيل تحويل المادة الخام إلى هيئة أو شكل مقبول بالنسبة الأهداف الموضوعة سابقاً .

وفى رأى معلمين آخرين، فإن الطفل هو الإناء ذاته ، إذ الطفل هو عبارة عن مستقبل بشكل معين وطبيعة معينة . هذا الشكل وهذه الطبيعة قد تكونت واتخذت هيئة معينة قبل أن تأتى إلى المدرسة وقبل أن يتسلمها المعلم ويتولاها ويتعهدها . والمعلم يدرس هذا الإناء المستقبل ، ويتفهم قدراته وإمكاناته ، ويعرف طاقاته ومدى نفعه . ثم إن المعلم يبدأ فى ملء هذا الإناء بخليط من المعلومات ، أو مزيج من المواد الدراسية والمقررات ، مستعيناً بالكتب المقررة أو نواحى المعرفة التى تصل إلى يديه . فإذا كان الإناء ضيقا أو ليس عميقاً ، فإنه سوف لا يتقبل من هذا الخليط إلا القليل ، وإذا كان هشا سهل الكسر فإنه يحتاج إلى خليط معين مكيف لقوامه الضعيف

المهم أن الطفل فى نظرهم إناء فارغ يملؤه المعلم بالمادة .

أما بالنسبة للبعض الآخر من المدرسين فإن الرأى الأمثل فى نظرهم هو تمثيل الطفل بالزهرة أو النبات نفسه ، فالمتعلم يمتلك قوى النمو الداخلية التى تكون موجودة (مثل البذرة) قبل أن تتسلمه المعلمة . هذه البذرة تحتاج إلى النمو وسوف تنمو إذا ما وجدت الرعاية الكافية والعناية المناسبة . ولكن هذه الرعاية وتلك العناية يجب أن تكون ملائمة لما تتطلبه هذه الذرة بالذات لكى يصل النبات إلى أقصى درجة ممكنة من النمو تهيؤها له طاقاته . وفى هذا الرى فإن الطفل وطبيعته هما اللذان يحددان جو المدرسة وبرامج التعليم فيها .

ولكن هل تعتقد أنت أيها الطالب أن هناك معلمة أو معلم يؤمن بوجهة نظر محددة فقط من وجهات النظر الثلاث هذه ؟ هل كانت أى من المعلمات اللاتى قابلناهم أو أى من المدارس التى زرناها تعتقد فى رأى خالص من هذه الآراء ؟ معظم المعلمين سوف يعلنون أن اتجاهاتهم تتضمن وجهات النظر الثلاث متضامنة ، ولو أن إحداها قد تغلب على الآخرين . المهم هنا هو الرأى الغالب ، فالاختلاف ينتج من ترجيح رأى على آخر . وبسبب هذا الاختلاف تختلف الأنشطة التى يقوم بها المعلم فى الفصل وتختلف المحاولات التى يبذلها لتوفير وتأدية هذه المناشط ، كما تختلف طرق معاملته لتلاميذه .

أما عن أى من وجهات النظر هذه تكون الغالبة ، فهذا قرار

لا يمكن أن نتخذه بدون أساس . فكل من وجهات النظر هذه يجب أن تدرس وتوضع تحت الاختبار والتجربة العملية. فى ضوء ما كشفته العلوم عن طبيعة الأطفال ، وما أظهره البحث التربوى والنفسى . وما وفرته الدراسات فى علم الاجتماع ونظم المجتمع وفلسفته .

لذلك فنحن نقترح عليك أيها الطالب أن تدرس بنفسك وتبحث، وتدعم دراستك وبحثك بالملاحظة وبنتائج تجاربك الفعلية فى مجال التمرين العملى . وبعد ذلك سوف تمر عليك سنوات طويلة من الخبرة والتدريس تستطيع أن تجد فيها جوابك عن هذه التساؤلات .

الذى يهمنا الآن هو أن تبدأ مستقبلك كمعلم وأنت متيقظ إلى وجهات النظر المختلفة فى الطفل وطبيعته .

كيف نعامل الأطفال ؟

يبرز أمامنا سؤال آخر له نفس الأهمية فى تعليم الأطفال . كيف يعامل المعلم تلاميذه ؟ هل يعاملهم كضد له ، هم فى جهة وهو فى جهة أخرى ؟ أو يعاملهم كأعوان له يتعاونون جميعا كفريق لهم أهداف موحدة يحاولون الوصول إليها ؟

إننا فى ملاحظتنا للمعلمين فى بعض المدارس نشعر بروح المنافسة بين المعلم والتلميذ . فكأن الفصل مباراة أو سباق . التلاميذ فى صف والمعلم فى صف آخر ، هو مستعد دائما أن يهجم عليهم إذا أخطأوا أو يعرقل سير عملهم إذا شرعوا فيه .

ألم تشعر أنت أيها الطالب فى حياتك المدرسية بهذا الشعور ؟ ألم

تعتبر المدرسة مجالا مستمرا للتنافس أنتم الطلبة فى فريق ، والمدرسة بنظمها وقوانينها وإدارتها ومدرسيها وبراجها فى فريق آخر ؟ هل قمت مرة بعمل واجب دراسى لم يطلبه منك المعلم ؟ هل تعلمت مرة شيئا لأنك تحب أن تتعلمه لا بسبب فرضه عليك ؟

ومع ذلك فنحن نجد مواقف أخرى حيث التلاميذ والمعلم فريق واحد يعملون جماعة متضامنة ويسعون لنفس الهدف . هنا يلعب الأطفال والمعلم نفس الدور ، فكلهم زملاء فى العمل وليسوا أضداد .

وبالطبع فإن طرق التدريس فى هذه المواقف تختلف جداً عنها فى الحالات السابقة . كذلك طرق إعطاء الواجبات المنزلية ، وتعيين العمل الذى يقوم به كل فرد ، وتخصيص الأنشطة ، وإدارة الأندية ، وتنظيم الاجتماعات ، كل هذه تنفذ بوسائل مختلفة . أما نواحى الإختلاف البارزة فإنها تميز العلاقة بين المعلم والتلاميذ .

وأنت كمعلم المستقبل عليك أن تدرس تلاميذك كمتعلمين ، ولسوف تعتمد خططك المستقبلة فى التدريس على وجهة نظرك فى تلاميذك : هل ستعتبرهم أعوانك أم معارضيك . فإذا اعتبرتهم معارضين لك وأضدادا فإنك سوف تفكر فى كيف تتغلب عليهم ، كيف تطيعهم لأوامرك ، وكيف تخضعهم لرغباتك . سوف تدرس نقاط الضعف فيهم لتفرض العقوبات ، سوف تتحسس مواطن الثورة لتتقيها ومظاهر الانفجار لتحترس منها ، هذا وغيره من المسائل سوف يكون محل دراستك. في الطفل .

أما إذا آمنت بالرأى الآخر ، واتخذت الأطفال كأصدقاء وأعوان،

ولعبتم معا فريقا واحدا لتكسبوا نفس اللعبة . فإن إيمانك هذا سوف يرسلك فى طريق آخر للدرس والبحث . ماهى الأشياء التى يجب أن توفرها لهم ؟ على أى أسس تستطيع أن تبنى التعاون والتضامن بحيث يقوم فعلا بين التلاميذ وبعضهم وبين التلاميذ وبينك ؟

هذه وغيرها أمثلة من الأسئلة التى سوف تشغل نفسك بدراستها . ونحن هنا نوجه انتباهك إلى اعتناقك لهذا المبدأ وأخذك بهذا الرأى ، وسوف يحتاج منك أن تدرس نفسك أيضاً بجانب دراستك لأطفالك . كذلك فإنك سوف تدرس برامج المدرسة ومناهج الدراسة وأنشطتها بدقة أكثر . هل تستطيع أن تدرك ضرورة ذلك ؟

مكانة الأطفال من المدرسة :

تعتقد أيها الطالب أنك حين تدرس الطفل ، فإنك سوف تدرسه فى ضوء المكانة التى يشغلها فى المدرسة والتى يضعه فيها المعلمون والإدارة . فقد يعامل التلاميذ فى المدرسة على أنهم مواطنون شركاء ، لهم حقوق ومسئوليات ، ولهم صوت فى تقرير ما يحدث . فالمدرسة تدار للتلاميذ وبمعاونة التلاميذ واشتراكهم .

وقد يعامل الأطفال على أنهم رعايا خاضعون لإدارة المدرسة ومن فيها . فالكبار هم الذين يديرونها وينظمون شئونها بما يعتقدون أنه فى صالح التلاميذ . والقوة والسلطة كلها فى يد الكبار . فهم وحدهم الذين يملكون تقرير القوانين واللوائح والنظم . أما التلاميذ فليس لهم مسئوليات اللهم إلا مسئولية تنفيذ هذه اللوائح والقوانين، ومسئولية الخضوع للتنظيمات

المدرسية ، والسلوك بما يتفق ورغبة المدرسة وما تتوقعه الإدارة والمعلمون .

وإذا أخذنا رأى بعض المعلمين فى الحرية التى يجب أن تمنح للتلاميذ فى المدارس ، فإن إجاباتهم تكون مختلفة . فالبعض يقول :

« إن الأطفال مخلوقات مشكلة بحيث تسىء استعمال الحرية التى تعطى لهم » . والبعض الآخر يصرح « أن الطفل يتوق دائما إلى التوجيه مع التحديد لأن ذلك يهبه الطمأنينة ويوفر عليه عمليات الاختيار » .

ويعتقد الآخرون أن « أى طفل مهما كانت سنه — ستا أو ستة عشر — عنده من القدرة ما يمكنه من تنظيم شئونه وشئون أقرانه أيضا » .

ويرى كثير من المدرسين « أن الأطفال يظهرون قدرات واسعة فى فهم الأمور وتقديرها وأنهم من الممكن أن يشتركوا بنجاح فى أى مشروع بمستوى نموهم ويأخذوا جانبا فعالا فى إنجازه » .

ويقرر البعض ، « أن الأطفال يستطيعون بسهولة أن يتمرنوا على لعب أى دور والقيام به بامتياز . فإذا عودناهم أن يكونوا مواطنين بالمدرسة صالحين ، فسوف يكونون كذلك . » .

والآن أيها الطالب ، ما رأيك فى هذه التصريحات ؟ هل كلها صحيحة؟ قبل أن تعطى إجابتك ناقش الأمر مع زملائك ، واستشر كتبك التربوية والنفسية ، وارجع إلى ملاحظاتك عن الأطفال فى المدارس التى تزورها.

ـثون إجاباتك وطابقها باستمرار على نتائج البحوث التى تظهر فى هذا الميدان ، وافعل ذلك باستمرار طوال مستقبلك المهنى ، فإن ذلك سوف يساعدك على تكوين آراء صائبة .

فردية التلاميذ :

هل الأطفال نماذج موحدة ، وأنماط من السلوك وأنواع من التشكيل معروفة ؟ أو هل هم أفراد مختلفون لكل شخصيته الفريدة المتميزة؟

إن كثيرا من المعلمين يصرحون أنهم بعد فترة بسيطة من التدريس يستطيعون أن يصنفوا تلاميذهم إلى أربع أو خمس فئات . ومنذ تلك اللحظة ينظر المعلمون إلى التلاميذ فى ضوء هذه الفئات الخمس ويتجاهلون أنهم يتعاملون مع خمسين فردا أو خمسة وأربعين ، لا مع خمسة أو ستة أنواع . فهل يصح هذا بالنسبة للمعلم الذى يريد فعلا أن يدرس المتعلم ويفهمه ؟

نحن لا نظن ذلك . فالقضية الهامة هنا فى التدريس متعلقة بالطفل ككل . فقد يكون « أحمد » هو الطفل الساكت الخامل الذى لا يفتح فمه ، ولكن هذا لا يوضح لنا شيئا عنه . ما سبب سكوته ؟ متى يكون أكثر سكوتا ؟ هل يعرف القراءة ؟ هل يجيد أنشطة ما ؟ هل يلعب مع زملائه ؟ هل يصادق أحدا منهم ؟ هل يتفوق عليهم فى لعبة ما ؟ ماذا يعرف بالضبط وماذا يجيد ، وما هى اهتماماته ؟ إننا نرى أن هناك أسئلة كثيرة متعلقة بأحمد نستطيع أن نسألها ، ونستطيع أيضا أن نسألها

عن كل طفل ساكت . ولكن الإجابات سوف تكون مختلفة تماما بين كل فرد وآخر من الأطفال الساكتين. فإذا أردنا أن نفهم المتعلمين، يجب أن نتفهمهم كأفراد .

ولكن لماذا تظن أيها الطالب أننا نعطى هنا رأيا صريحا فى هذه المسألة بالذات دون المسائل الأخرى ؟ لماذا نحن متأكدون من الإجابة الصحيحة ؟ السبب هو أن الدليل واضح ومقنع . الأهم من ذلك أننا لو تركنا لك الأمر فى هذه المسألة فقد يتجه رأيك إلى فكرة تبويب الأطفال إلى أنواع أو أنماط . إنك سوف تقرأ عن « الأطفال فى سن السادسة» مثلا ، أو « الأطفال فى المرحلة الإبتدائية » أو « الطفل المشكل » أو « الطفل المتخلف » إلى غير ذلك . وقد يعطيك هذا مبررا كى تقسم الأطفال إلى عينات وفئات . ثم إنك فى مناقشاتك مع معلمات الفصول التى تزورها . قد تحدثك المعلمة عن أطفالها كمجموعة . فإذا لم تكن من قبل - فى تجاربك ومعلوماتك السابقة - قد تعرضت لمثل هذه الخبرة ، فإنك أيضا قد تكون للناس فى أحكامك فئات تبويبهم طبقا لها .

كل هذا يسوقك إلى خطر عظيم يعرقل فهمك المتعلم كفرد ، ويجعل محاولاتك لدراسة تلاميذك ومعرفتهم على حقيقتهم محاولات ناقصة .

هل نلوم الطفل أم نتقبل خطأه ؟!

تصور نفسك فى موقف هذه المعلمة وفكر كيف تتصرف . اليوم يوم السبت صباحا أول الأسبوع ، وتلاميذ الصف الخامس الإبتدائى

يجلسون فى مقاعدهم وأمامهم معلمة الفصل ينتظرون شيئا .

إن هذا الصباح هو موعد عودة «محمد» زميلهم التلميذ البالغ من العمر أحد عشر عاما والذى كان سبب المأساة التى حصلت فى الفصل عصر الاثنين الماضى . كان فى ذلك اليوم وعند انتهاء الدراسة كل شىء فى الفصل على مايرام . وخرج الأطفال كالمعتاد ولكنهم حين حضروا صباح الثلاثاء وجدوا الفصل فى حالة يرثى لها . الستائر ممزقة ، والكراسى مقلوبة ، وأوانى الزرع ملقاه فى ركن الحجرة ، واللوحات منزوعة من أماكنها ، والحائط ملوث بالحبر والألوان والطباشير . كان تدمير الفصل كاملا ، ولم تكن هناك أية أدلة على الفاعل ، ولم ترض المعلمة أن تستمع إلى الأقاويل . ولكن ظل «محمد» الطفل المشاكس بطبعه طوال اليوم خائفاً متوجساً كمن ينتظر شراً . وقبل إنتهاء اليوم كان قد اعترف للمعلمة بفعلته . أبلغت المعلمة إدارة المدرسة والمسئولين ، وقضى الطفل طوال يومى الأربعاء والخميس فى أسئلة واستجوابات وأخذ ورد مع هيئة إدارة المدرسة ومع والديه . ولم تتخذ المعلمة أى إجراء بعد بخصوصه إلا أن الإدارة قررت أن يعود التلميذ للدراسة يوم السبت . وها قد حان الوقت والأطفال ينتظرون وصول زميلهم «المتهم» وفتح باب الفصل ونظرت المعلمة تجاهه ، ودخل الطفل برأس منحنٍ ، ونظرات إلى الأرض ، وجسم ينتفض ، ولكن تقاطيع وجهه كلها كانت تنطق بالصرامة والتحدى . وتقدمت منه المعلمة ، ورفع الطفل عينيه إلى وجهها . فماذا رأى؟

نفرض أنك كنت فى هذا الموقف أيها الطالب فما هى تصرفاتك ؟
كثير من المعلمين يستطيعون أن يتقبلوا الطفل «محمد» كما هو : فرد له

أخطاؤه وله نقائصه ، ولكنه شخص آدمى على كل حال ، ولد ونشأ وصار كما هو الآن وتأثر بعوامل لم يستطع التحكم فيها أو ضبطها . هؤلاء المعلمون يعرفون أن طفلا مثل محمد هدام بطبعه وقد يعترفون بينهم وبين أنفسهم أنه قصد إلى هذا الهدم وهذا التخريب عامداً متعمداً ، ولكنهم مع ذلك يتقبلون الطفل دون أى كراهية شخصية أو حقد عليه . هم بالطبع ضد هذه النقائص فيه ، وهم يعترضون عليها ، ولكنهم يقبلون الطفل ذا النقائص لأنه طفل وشخص ، ولا يمكن رفضه أو التخلى عنه .

وفى نفس الوقت فإن بعض المعلمين سوف ينظرون إلى « محمد » كنتيجة لأخطائه هذه وكمجموعة للنقائص التى فيه . أنهم سوف يؤنبونه ، ويعترضون على وجوده فى الفصل ، ويرفضونه ولن يتقبلوه . أن شعور عدم الرضا وخيبة الأمل التى سببها تصرفه سوف تتحول إلى كراهية لشخصه . وأن التأنيب الذى يوجهونه إليه سوف يقودهم إلى البحث عن أخطاء ونقائص وذنوب يكتلونها ضده ، بدلا من البحث عن أسباب السلوك العدائى الذى ظهر منه ومعاونته فى التعرف على وسائل العلاج .

وأنه لمن حسن الحظ أننا نحن المعلمين لا نقابل فى حياتنا العملية كثيرا من أمثال « محمد » هذا . ومع ذلك فإننا جميعا ننظر إلى الأطفال فى ضوء نماذج معينة من السلوك وأنماط ثابتة فى تفكيرنا . ومن النادر أن نجد طفلا فى الواقع يطابق هذه الأنماط وهذه النماذج ، خاصة منها ما يتعلق بخضوع الطفل وطاعته لأهوائنا وأحكامنا نحن الكبار . فهل يلام الطفل لأنه لم يرتفع إلى المستوى الذى تضعه له ؟ هل يوصف

بالغباء والكسل ، والخبث، وعدم الاكتراث، دون الرجوع إلى الأسباب ؟ هل نتقبله كما هو دون لوم أو توجيه أو تأنيب له ؟ ماذا يكون التصرف فى هذه المواقف ؟

مرة أخرى نحذرك أيها الطالب من إبداء رأيك بسرعة وبدون تفكير عميق . اختبر مشاعرك وانطباعاتك بدقة . وادرس رد الفعل الذى يحدثه فيك تصرفات الأطفال من تعرف وتقابل ، ثم لاحظ رد الفعل عند الآخرين من زملائك . ابحث فى نتائج التجارب العلمية التى أجريت عن السلوك الإنسانى ودوافعه وأسبابه . حاول أن تستخلص الفرق بين أن تنظر إلى الطفل من وجهة النظر التى تتقبله وتلك التى تلفظه. قارن بين وجهات النظر هذه وبين وجهة نظر الطبيب فى معاملته لمرضاه الذين تظهر عليهم أعراض داء معين . هل توجد أوجه للمقارنة أو التحليل؟

دراسة المتعلم

إن مناهج التربية وعلم النفس فى دور المعلمين والمعلمات ، وغيرها من مناهج بعض المواد الأخرى وضعت بقصد معاونة الطالب الذى يعد ليكون معلما ، وتوجيهه نحو دراسة الطفل والشاب . ومع ذلك فإن الجانب الأعظم من دراسة الطالب ينبغى أن تكون دراسة عملية مستقلة ينفذها هو بحيث يكفل لها الاستمرار . مثل هذه الدراسة لن تتوقف أو تنتهى ، إذ المعلم قبل كل شىء هو دارس لتلاميذه . فكيف تكون هذه الدراسة ؟

١ ـ ملاحظة المتعلم :

إنك سوف تذهب إلى المدرسة الابتدائية وتحضر بعض الدروس التى تقدمها معلمة الفصل أو التى يقوم بها بعض زملائك . فماذا تستطيع أن تلاحظه ؟ ما الملاحظات التى يكون فى إمكانك إبداؤها مع الأخذ فى الاعتبار أنك مازلت مبتدئا وأن أمامك كثيرا من المقررات التربوية والمهنية التى تعدك للمستقبل ؟

دعنا نعطيك مثلا بالطفل «طاهر» ، لنفرض أنك تريد أن تدرسه , فن أين تبدأ ؟

إننا فى دراسة الأطفال من الأفضل أن نبدأ بسلوك الطفل الحالى . ولكن يلزمك أن تعرف أن السلوك يعنى أكثر من مجرد الحركة والأفعال التى يأتى بها الطفل . إن السلوك يعنى كل ما يصدر عن الفرد ، شعوره انطباعاته ، رد فعله للمواقف المختلفة ، طريقة تفكيره ، طريقة أدائه للعمل الذى يقوم به . . . إلى غير ذلك .

ومع ذلك فيجب أن نكون حريصين ودقيقين فى ملاحظتنا ، فلا نفرض آراءنا وحكمنا على تصرفات الشخص ، ولا نفسر أعماله فى ضوء دوافعنا وتوقعاتنا . إننا فقط نحاول أن نشرح سلوك الطفل بالضبط كما حدث وبطريقة موضوعية بقدر المستطاع ، ونقرن السلوك بالموقف الذى تم فيه .

فمثلا : « طاهر » . الطفل الذى تدرسه ـــ خرج من منزله صباحا إلى المدرسة . وحين خروجه قالت له أمه مودعة « مع السلامة يا طاهر , كن ولدا طيبا طوال اليوم» . ولم يرد طاهر ، وإنما قطب ما بين حاجبيه . هذا هو الوصف الواقعى لطاهر حين مغادرته المنزل للمدرسة . لقد

وصفنا ما رأينا وما سمعنا ولم تعلق عليه ولم نعط رأينا . فلا يصح مثلا أن نضيف لهذا الوصف أن « طاهر » كان غاضبا ، أو مزمجرا ، لأن ذلك يعتبر رأينا الخاص أو حكمنا على مظهره .

٢ — التحدث مع المتعلم :

لو أننا تتحدث مع « طاهر » ببساطة عند خروجه من المنزل ، فإنه من الممكن أن يتجاوب معنا بحرية ويخبرنا عن شعوره ، وقد يفسر لنا أيضاً سبب سلوكه بهذه الطريقة . وفي أثناء مقابلتنا الشخصية له وحديثنا معه فإننا نبحث عن مزيد من المعلومات التي تتعلق بسلوكه ، ونحاول أن نصفه وصفاً تاما كما حدث بقدر الإمكان . وبهذا فإن الصورة التي نسجلها لسلوك « طاهر » في كل موقف تكون صورة واقعية موضوعية إلى أقصى درجة .

ومع ذلك فينبغي الأخذ في الاعتبار أننا لا نستطيع أن نصف بالضبط الموقف الذي كان « طاهر » فيه ساعة حدوث هذا السلوك . فهذا الموقف هو الموقف الحقيقي بالنسبة له بصرف النظر عما نظنه نحن . وإلى الوقت الذي نعرف فيه « طاهر » معرفة جيدة لا يمكننا أن نفهم كيف يحلل هو الموقف في نفسه . فمثلا قد يكون شعور أمه ساعة أن قالت له « مع السلامة ياطاهر ، كن ولدا طيبا طوال اليوم » . هو شعور الأم المفتخرة بابنها المتفائلة ، التي ترجو له يوما سعيدا . أما في تفسير « طاهر » فهي « الأم التي تشك في سلوكه والتي تفرض نصائحها بدون داع ، الأم التقليدية التي تعامله وكأنه ما زال طفلا .

وهكذا ، فلن نستطيع أن نصل إلى ما يدور في ذهن « طاهر » من تفسيرات للموقف إلا إذا فهمناه وعرفناه حق المعرفة . وحتى نتمكن

من ذلك ماعلينا إلا أن نسجل ملاحظاتنا ووصفنا للموقف كما هو .

لقد قدمنا لك الآن أيها الطالب طريقتين لدراسة المتعلم :

الأولى عن طريق الملاحظة ، والثانية عن طريق التحدث والمواجهة الشخصية . ولكنك — بدون شك — فى حاجة إلى بعض العون حتى يمكنك أن تقوم بهذه العمليات على أكمل وجه . ونحن سوف نساعدك إذ نقدم لك فى صفحات تالية من هذا الكتاب رشدا فى ملاحظة المتعلم وفى التحدث معه .

٣ — إختبار المتعلم :

لقد وفرت الأبحاث الحديثة فى التربية وعلم النفس للمعلم وسيلة أخرى لدراسة المتعلم والتعرف على شخصيته . هذه الوسيلة هى الاختبارات . ومع أن بعض الاختبارات تحتاج فى إجرائها إلى مهارة فنية وخبرة ، إلا أن البعض الآخر هو من نوع الأسئلة والأجوبة التحريرية التى يستطيع معلم الفصل أن يجريها إذا هو اتبع التعليمات بدقة . وأشهر هذه الاختبارات هى :

١ — اختبار القدرة على التعلم :

تسمى هذه الاختبارات أحياناً باختبارات الذكاء أو باختبارات القدرات العقلية ، ويشار اليها غالبا بمقياس الذكاء . هذه الاختبارات تضع أمام المتعلم بعض الأعمال وتطلب منه القيام بها . وهذه الأعمال تمثل عينة مختلفة من القدرات منها لفظى ومنها غير لفظى . والدرجة التى يحصل عليها الطفل هى عبارة عن مدى نجاحه فى إتمام هذه الأعمال .

وتقارن هذه الدرجة بالدرجة التي حصل عليها كل من الأشخاص الآخرين، ومنها يقرر العمر العقلي . فمثلا إذا حصل تلميذ على ١٣٧ درجة وهذه هي الدرجة المتوسطة التي يحصل عليها الطفل العادي في سن الثانية عشرة والنصف ، فإننا نقول إن عمر هذا الطفل العقلي هو ١٢ سنة و٦ شهور .

ويمكن الحصول على مقياس تقريبي لمقدرة الشخص على التعلم بالنسبة لغيره من الأفراد بقسمة عمره العقلي على عمره الزمني وضرب الناتج في مائة . ويرمز إلى الرقم الناتج من هذه العملية بدرجة الذكاء . فإذا قلنا أن درجة ذكاء طفل ١٠٠ فمعنى ذلك أن هذا الطفل حصل في اختبار القدرات على درجات تساوي متوسط ماحصل عليه الأطفال العاديون في مثل سنه . وإذا كانت درجة الذكاء فوق ١٠٠ فمعنى ذلك أنه حصل على درجة في الاختبار أعلى من متوسط ماحصل عليه الأطفال العاديون في مثل سنه . ودرجة الذكاء الأقل من ١٠٠ معناها أن الطفل حصل في الاختبار على درجات أقل من متوسط ماحصل عليه الأطفال العاديون في مثل سنه .

وأفضل اختبارات القدرات ما كان منها موضوع بحيث ينفذ على أساس فردي بواسطة ممتحن متمرن . ومع ذلك فكثير من هذه الاختبارات منظم على طريقة الأسئلة والأجوبة التحريرية التي يمكن أن تعطى لعدد كبير من الأفراد . كذلك فهناك الاختبارات الجماعية التي تستخدم في مقارنة مجموعة من الأطفال بمجموعة أخرى . ولكن يجب أن يعرف المعلم أن عوامل كثيرة تتدخل في نتائج الاختبارات الجماعية بحيث تجعلها تختلف بوضوح من وقت إلى آخر بالنسبة للطفل الواحد .

إختبارات الاتجاهات :

هذه الاختبارات تعتبر الآن وسيلة مفيدة جداً تعرفنا عن المتعلم أكثر مما كنا نستطيع معرفته بأى وسيلة أخرى . فهى تبين اتجاهاته ، ومعتقداته ، وتكيفه النفسى والعاطفى . ومعظم هذه الاختبارات تجرى بواسطة خبير متمرن ، وتفسر أيضا بواسطة إخصائى نفسى . ولكن مالدينا من هذه الاختبارات قليل ، والاختبارات الجماعية القليلة الموجودة مازالت فى دور التجريب ، ومع ذلك فهى تستحق أن نعرف المزيد عنها .

إختبارات الاهتمامات والخبرات :

هذا النوع من الاختبارات سهل وميسر ، ولنا كانا معرفة به . فهو عبارة عن قائمة كبيرة تشتمل على متنوع من الخبرات والأنشطة . ويطلب من المتعلم أن يختار منها ماله دراية به ، أو مايفضله من خبرات وأنشطة . ويستطيع المعلم أن يستغل نتائج هذه الاختبارات فى تفهم اهتمامات المتعلم ودوافعه ، ثم فى توجيهه إلى المناشط التى يمكن أن يجيدها وتلك التى تتفق وميوله واستعداداته .

إختبارات التحصيل :

توضع هذه الاختبارات لتقيس معرفة التلميذ لبعض الحقائق والمعلومات والمهارات المعينة ، وكذلك لتختبر قدرته على التفكير . وبعض هذه الاختبارات يقيس فقط نواحى قوة وضعف التلاميذ فى الفهم أو فى مهارات معينة .

فمثلا تبين نتائج بعض هذه الامتحانات قدرة الطفل على الاستذكار، ومستوى تحصيله بالنسبة للأطفال فى مثل سنه . أى أننا من نتيجة هذا النوع من الاختبارات يمكننا أن نحكم ما إذا كان « محمد » التلميذ الذى يبلغ الثانية عشرة من عمره يستذكر ويحصل بكفاءة أى تلميذ فى مثل سنه . وتبين نتائج النوع الثانى من هذه الاختبارات إن كان « محمد » يستطيع أن يستعمل فهرس الكتاب فى استخراج رقم الصفحة التى بها الموضوع المعين — مثلا ، أو مدى قدرته على فهم وتفسير فقرة معينة من القصة التى يقرءوها ، أو كفاءته فى الرجوع إلى كتالوج المكتبة ليستخرج الكتاب الذى يريده . . . إلى غير ذلك من المهارات .

واختبارات التحصيل منها ماهو مقنن وموضوع ومراجع بدقة ليكون صحيحا وموثوقا به ، وهذه يمكن الاعتماد عليها فى القياس ، وقد حددت له درجات تبين المستوى العادى للتلاميذ ، ومنها مايستطيع المعلمون أن يضعوه من اختبارات تقيس التحصيل لتلاميذهم مستعينين بالشروط التى تجعل منها امتحانات مناسبة .

ولكن ، يجب أن يحترس المعلم فى تفسير نتائج هذه الاختبارات . فالاختبار التحصيلى فى الجغرافيا مثلا قد يقيس معرفة التلميذ لمواقع بعض الدول ، والجبال أو الهضاب بها ، والمدن الكبيرة فيها ، والصناعات الهامة التى تشتهر بها ، ولكنه لايقيس قدرة التلميذ على تطبيق المعلومات الجغرافية فى تفسير مشاكل الحياة التى تواجهها الشعوب — إلا إذا قصد الاختبار ذلك .

الاختبارات التشخيصية :

وضعت كثير من الاختبارات لتحليل قدرة المتعلم على متابعة نوع معين من الدراسات أو الأنشطة ، ومدى نجاحه المستقبل فيها ، هذه الاختبارات عبارة عن مزيج من قوائم الاهتمامات ، والاختبارات التحصيلية ، واختبارات القدرات فى مجالات معينة مثـــل الموسيقى أو الميكانيكيات .

وهذه الوسيلة من القياس فى أحسن صورها ، هى مجرد مؤشرات وأدلة لتلميذ معين يمكن للمعلم أن يستخدم نتائجها بالتضامن مع معلومات أخرى ، فى توجيه الطفل .

ولـكن يجب ألا نغالى فى دلالتها ، فالفـكرة السائدة التى يعتقدها البعض ، بأنّ فى إمكانهم إعطاء التلاميذ اختبارات من هذا النوع ثم إخبارهم عن نوع المهنة أو العمل المدرسى الذى يصلحون له ، فيها خطأ كبير ، وهى فـكرة مضللة إلى حد كبير . إذ أننا لم نبلغ بعد هذا الحد من الدقة فى امتحاناتنا وتفسير نتائجها .

والآن ، لقد قرأت عن الامتحانات أيها الطالب مايعطيك فـكرة واضحة عنها . ولـكن كل ما كتبناه ماهو إلا مجرد عبارات . فلـكى تفهم جيدا ما هى الاختبارات ، وكيف تستعملها وكيف تفسر نتائجها ، ثم مدى استفادتك من هذه النتائج ، يجب أن تطبق عينة من كل نوع منها بنفسك . وسوف يمكنك أن تحصل على بعض نماذج تستطيع أن تطبقها بسهولة أثناء تمرينك العملى . وهذا يعطينا فرصة لـكى نشير إلى

مبدأ هام فى التعليم والتعلم . فالتعلم يحدث بدرجة أفضل عن طريق الممارسة الفعلية والتطبيق العملى لما يتعلمه الفرد .

أنت كمتعلم :

لقد ذكرنا لك ثلاث وسائل لدراسة المتعلم (حاول أن تسترجعها). ونضيف إليها الآن طريقة رابعة هى أن تلاحظ نفسك أنت كمتعلم، وتدرس حالتك أثناء الدرس ، وانطباعاتك واستجاباتك للمواقف المعينة .

إبدأ بالمحاولة التالية : اختر محاضرة من الدروس التى حضرتها هذا الصباح . تذكر نفسك وأنت تدخل الفصل أو المدرج . . ماذا كانت حالتك الجسمية ؟ فى أى شىء كنت تفكر ؟ ماذا كان شعورك بعد انقضاء نصف الساعة الأول من الوقت ؟ ماذا كان يدور فى ذهنك ؟ هل كنت مشغولا ببعض هموم المنزل ؟ هل كنت تشتهى كوبا من الشاى وتفكر فى كيفية الحصول عليه بعد انتهاء الحصة ؟ ماذا حدث لكل هذه الأفكار والمشاعر طوال وقت الدرس ؟ هل نسيتها أو هل رافقتك ؟

هذه بعض الأسئلة التوجيهية ذكرناها فقط على سبيل البدء . حاول أن تضع تقريرا مفصلا عن كل ما حدث أثناء الدرس ، وعن شعورك وانطباعاتك ، وعما فعلت من أنشطة ، ومدى النجاح الذى صادفك فى إجاباتك ، والصعاب التى واجهتك وكيف تغلبت عليها . ثم اسأل نفسك عن أسباب كل هذه التصرفات . ضع إجاباتك على ورقة وحاول أن تنظر إليها بعين فاحصة محللة . افرض أن هذه إجابات طالب آخر وإنها ليست إجاباتك ، وافرض أنك أنت المعلم . هل اكتسب هذا الطالب أثناء الدرس الخبرات التى أراد المعلم أن يكسبها له ؟ هل حصل على المعلومات

والحقائق التى أبرزها المعلم ؟ هل كان فعلا يتعلم المهارات التى وفر لها المعلم فى درسه والتى خطط وقصد أن ينقلها إلى المتعلم ؟

أنك بهذه الطريقة تستطيع أن تدرس نفسك جيدا . ولكن لنا تحذير فى هذا الموقف بالذات . إحذر التعميمات . أنه من الخطأ أن تطبق كل ماهو صادق بالنسبة لك على غيرك من المتعلمين . فمثلا ، قد لا يعجبك تشخيص المدرس وهو يقرأ قطعة من الشعر فى درس الأدب العربى ، وتظن أن هذا التشخيص خليق فقط بالأطفال . لا يصح أن تحكم بأن كل طالب فى الفصل قد يشاركك هذا الشعور . ولكن إدرس موقفك أنت وابحث عن سبب هذا الانطباع وفسره . وكلما تدرجت فى تفسير سلوكك كلما اكتسبت القدرة على تفسير سلوك الآخرين . والحقيقة الواحدة التى تستطيع أن تعممها من هذا الموقف هى أن للسلوك أسبابا ، وكل سلوك من الممكن أن تكتشف أسبابه ودوافعه .

المتعلم فى نظر الآخرين :

توجد طريقة خامسة لدراسة المتعلم ، وذلك من خلال النظرة الفاحصة التى يسجلها الغير . ومن حسن الحظ أن لدينا كثيرا من الأفلام عن الطفولة وعن الشباب تعتبر دراسات ممتازة لأنشطتهم وتصرفاتهم . كذلك لدينا كثير من الكتب التى تصف الأطفال فى مراحل مختلفة ، بعضها وصف علمى دقيق والآخر وصف أدبى . ويستطيع المعلم عن طريق دراسة هذه الأفلام وهذه الكتب أن يعرف الكثير عن المتعلم .

دراسة المتعلم دراسة علمية :

فى أثناء إعدادك لمهنة التدريس ، عليك أيها الطالب أن تعطى اهتماما

كبيرا للمناهج والمقررات التى تقدم لك دراسات عن السلوك الإنسانى . فكثير من العلماء قد كرسوا جهودهم للأبحاث فى هذا المجال . وسواء قدمت لك نتائج هذه البحوث وهذه الدراسات فى مقررات منفصلة لعلم النفس . أو فى مناهج مندمجة التربية وعلم النفس معا . فان جزءاً كبيراً من إعدادك كمعلم يتوقف على مدى الإهتمام والعناية التى توليها الدراسات التى تتعلق بالأطفال ونموهم وسلوكهم . ولكن يجب أن تعلم أن المادة العلمية التى تقدم لك فى هذه المناهج ليست بديلا لدراستك التى تقوم بها للأطفال بنفسك . بل أنها تغنى هذه الدراسة وتكملها وتمدك بالمعلومات التى تقودك فى الطريق الصحيح .

ولا تظن أيها الطالب أن دراستك للأطفال تنتهى بانتهاء مدة إعدادك . لا ، إنها تستمر مادمت تعمل بالتدريس . إنك وزملاءك من المعلمين ، سوف تلاحظون الأطفال وتدونون ملاحظاتكم ، وتصنفون السلوك المعين فى المواقف المختلفة ، وتجتمعون معا فى اجتماعات دورية تعرضون الملاحظات والتسجيلات ، وتناقشونها . ومن الممكن أن تستخلصوا بعض التعميمات والمبادىء بمعاونة الاخصائيين النفسيين . يجب أن تبحث بنفسك فى المراجع العلمية التى تتناول المجالات التى تدرس الإنسان مثل علم الأحياء ، وعلم النفس ، وعلوم الصحة والتغذية . وتستطيع وأنت معلم أن تلتقى المعاونة والإرشاد فى أبحاثك من أساتذة كليات المعلمين القريبة منك ، ومن الموجهين بالمديرية التعليمية التى تعمل فيها ، ومن الإخصائيين الإجتماعيين والنفسيين بمراحل التعليم المختلفة . وسوف تكسبك هذه المعاونة خبرة ودراية متزايدة بمعاملة التلاميذ .

ودراسة التلاميذ كأفراد أو مجموعات هي عمل المعلم المستديم والذي يجب أن يشغله طوال حياته المهنية . فتفهم المتعلم ومعرفته هي ذخيرة المعلم الناجح وثروته في عمله ، هذا بالإضافة إلى المعلومات الجارية التي تفد اليه عاما بعد عام كلما استقبل مجموعة جديدة من الأطفال .

والآن إسأل نفسك أيها الطالب هذا السؤال ، وحاول أن تجيب عليه . « كيف يمكنك أن تدرس المتعلم ؟ » .

تفهم المتعلم :

هذه بعض المفاهيم التي تعاونك على فهم المتعلم :

١ — السلوك دوافع وأسباب :

يظن الكثير منا لسبب أو آخر أن الطفل يتصرف بطريقة معينة عن قصد وسابق إصرار . فنحن نظن أن الطفل يقرر أن يستذكر دروسه أو يهملها ، وأن يكون هادئا أو يحدث ضجة ، وأن يقاتل زملاءه أو يسالمهم . . هكذا وفق هواه ، كما يريد . كذلك فنحن نميل إلى تفسير كل فعل أو حركة أو سلوك يصدر عن الطفل على أنه مستقل عن غيره من الأفعال والسلوك ، والواقع خلاف ذلك . فأفعال الطفل مرتبطة ببعضها ، وسلوكه له أسباب وله دوافع ، ولكننا لانحاول تفسيرها .

وفي الواقع ، إن اعتقاداتنا هذه بالنسبة لسلوك الأطفال تجعل من الصعب علينا تفهمها ، وبالتالي يتعذر علينا التأثير فيها وتوجيهها . فنحن حينما نؤنب الطفل أو نعاقبه أو نهمله ، إنما نتصرف وفق انطباعاتنا تجاه سلوكه وليس تجاه شخصه . وفي هذه الحال نجد أن جهودنا نحو تعديل سلوكه تضيع هباء وبدون جدوى .

ولنضرب لذلك مثلا: دخلت معلمة حديثة التخرج فصل الصف الخامس الابتدائي في أول يوم من العام الدراسي، وكلها نشاط ورغبة في العمل. ولما كان هدفها ألا تضيع وقت التلاميذ فقد اتصلت مسبقا بمعلمة الفصل التي كانت ترعى التلاميذ في العام الماضي وأخذت منها مجموعة من القصص التي قرأها التلاميذ لتستفيد بها في اليوم الأول إلى أن ترد الكتب الجديدة. وبدأت المعلمة الحصة بأن وزعت القصص على التلاميذ وهي تقول: «هذه ليست الكتب التي ستقرأها هذا العام. إننا سوف نطالعها حتى تصل كتبنا الجديدة». وأخذت تستعرض معهم أحداث القصة وتشرح بعض الصور والمواقف. ومرت العشر دقائق الأولى بسلام وهي تظن أن كل شيء على ما يرام. ولكن قطع السكون صوت تثاؤب عال صادر من تلميذ كبير الحجم يجلس في آخر الصف. ترك التلاميذ القصة والتفتوا حيث مصدر الصوت وحيث التلميذ الكبير الذي يرفع ذراعيه فوق رأسه في كسل. وفي غضب صاحت فيه المعلمة أن يقف وسألته عن اسمه. وفي تراخ وقف التلميذ يتصنع الأدب وذكر اسمه في لهجة تمثيلية. وضج الأطفال بالضحك، وكادت المعلمة أن تفقد أعصابها وتصرخ مرة أخرى. ولكنها تذكرت نصيحة أستاذ التربية في المعهد الذي تخرجت فيه، فغيرت من لهجتها بسرعة، وابتسمت وهي تفكر كيف أنها كادت تجعل من موقفها مهزلة بسبب اندفاعها وسرعة ثورتها. وقالت للتلميذ في هدوء. «أظن أن القراءة بهذه الطريقة مملة فعلا وتبعث السأم. دعونا نرى ماذا نفعل كي يصير الدرس مشوقا ومثيرا للاهتمام». وأخذ التلاميذ يتقدمون باقتراحاتهم ويناقشون الاقتراحات، وخرجوا منها بفكرة نفذوها. فماداموا قد قرأوا القصة وهم يعرفونها، فالأفضل أن يمثلوها. وأضافوا إليها بعض الحوار، وحددوا الشخصيات، ووزعوا الأدوار حسب الاهتمامات. وهكذا تغير الموقف، وزال التوتر والقلق.

وحين خرجت المعلمة من الفصل أخذت تسأل نفسها وهى تعيد النظر فيما حدث : « ما الذى دعا هذا التلميذ أن يتصرف بمثل هذه الطريقة » ؟ ! يجب أن نقف عند هذا السؤال . فما لا شك فيه أن المعلمة لم تكن تستطيع أن تتعامل مع هذا التلميذ ، ولا أن تنشىء بينها وبينه علاقات وطيدة . ما لم تفهم أسباب سلوكه ودوافع تصرفاته . ذلك أن تصرفات الطفل الحالية هى نتيجة عدة أسباب متنوعة ومتعددة ، بعضها جسمى مثل الصحة والقوة والنمو والتغذية ، وبعضها نفسى أو انفعالى مثل الرغبة فى اكتساب الحب والحنان والرغبة فى الانتماء ... وهكذا . فالطفل حينما يريد أن يؤكد مكانته فى المنزل ، أو أن ينشىء علاقات مع أفراد الأسرة أو الأصدقاء أو الرفاق من الجيرة ، فإن نجاحه فى ذلك أو فشله سوف يحدد الوسائل التى يستعملها فى معاملاته مع الناس مستقبلا . وبالمثل ، فإن نجاح التلميذ فى مدرسته الأولى والرضا الذى يشعر به حين يؤدى أعماله المدرسية لها تأثير كبير فى حياته المستقبلة ، كما للقيم والمثل والمعايير التى يكسبها الطفل من المنزل والأسرة والرفاق .

ولذلك فإن كل ما حدث للطفل أمس واليوم يؤثر بقوة فى سلوكه المستقبل وفى تصرفاته ، الغد وبعد الغد . ولكن الطفل ليس مجرد آلة سلبية لا حول له ولا قوة ، تسيره التأثيرات الخارجية وأحداث الماضى . إنه مخلوق له عزيمة ورأى ، وهو يتصرف عن قصد ولو أنه لا يكون دائماً على وعى بأسباب تصرفه المقصود . والطفل كغيره من الأفراد ، حين يتصرف يكون تصرفه عبارة عن رد فعل للموقف كما يراه ويشعر به لا كما تقتضيه حقائق الموقف الموضوعية .

وليس معنى ذلك أن السلوك بهذا المفهوم يتطلب من المعلم أن يقبل ما يصدر عن الطفل مهما كان ، وأن يبرر كل ما يبديه من أفعال . إن المعلم الناجح هو الذى يحاول باستمرار أن يعدل سلوك التلميذ ويحوله

إلى الاتجاه المرغوب فيه . وعلى المعلم أن يعالج السلوك على أنه مظهر يعطيه مفتاحا للأسباب والدوافع عند الطفل . وينبغى أن يتقبل المعلم الطفل ويحبه بصرف النظر عن سلوكه وأعماله ، وأن يدرك حقيقتين هامتين :

أولا : أن الكشف عن سبب سلوك الطفل أهم وأجدى من مجرد كبت هذا السلوك أو منعه .

ثانيا : أن كل ما يفعله المعلم مع الطفل الآن ، وكل خبرة يكتسبها الطفل فى الوقت الحاضر سوف تصبح جزءا من مجموعة من الأسباب التى تؤثر على سلوكه فى المستقبل .

والمعلم الخبير يدرك تماما أن تصرفاته أيضاً عبارة عن نتائج لشبكة معقدة من الأسباب .

٢ ـــ التعلم عملية طبيعية :

من غير الطبيعى أن يخفق إنسان فى أن يتعلم ، فدوافعه الأساسية ، وإمكاناته الجسمية ، وجهازه الانفعالى ، وطبيعته بأكملها موجهة ومعدة للتعلم . ونعنى بالتعلم هنا أن ينجح الفرد فى أن يتكيف تكيفا مرضيا لموقف جديد عليه . فجميع الأطفال قـــد حبتهم الطبيعة فى تكوينها لأجسامهم بقدرة تمكنهم من التغلب على المواقف الجديدة التى تواجههم فى مراحل نموهم . ومعظم الأطفال مهيئون ومزودون بالخبرات الاجتماعية التى تجعلهم قادرين على الحياة مع الآخرين وعلى القيام بالتبعات الاجتماعية التى يتوقعها منهم الآخرون . وعلى هـذا المفهوم الواقعى المتفائل ، نبنى محاولاتنا فى التعلم .

وحيث أن التعلم عملية طبيعية فلا ينبغى أن نرغم الأطفال على التعلم أو أن نفرض التعلم عليهم . وليس معنى ذلك أن نترك الأطفال بدون تعليم ، كما لا يعنى ذلك أنهم سوف يتعلمون ما نريد . بل قد تستدعى هذه الحقيقة أن نحد بقوة من جماح رغبتهم فى تعلم بعض الأشياء التى لا نريدها . فمثلا الرغبة فى الحصول على درجات عالية ، قد تعلم بعض الأطفال كيف يحصلون عليها بالغش . وقد يتعلم البعض الآخر كيف يكسب تقدير المعلمة عن طريق التظاهر والادعاء لا عن طريق العمل وبذل الجهد .

ورغبة الطفل فى التعلم قد تدفعه إلى الوقوع فى كثير من المآزق . فالتعلم عن طريق المحاولة والخطأ هو فى نظر الطفل أقرب وأسهل طريق، وهو يسلكه فى معظم الحالات مع أنه يستطيع فى سن صغيرة أن يتبع خطوات التفكير الصحيح والتعقل الذى يقود إلى حل المشكلة . لذلك نجد أن كثيرا من الأطفال لا يفكرون قبل أن يعملوا ، ومعظم أنشطتهم — حتى تلك التى يختارونها بحرص — تسبب كثيرا من الانزعاج للكبار ، بما فيهم المعلمة .

وإذا فالطفل يستطيع أن يتعلم بتوجيهه إلى الطريق الصحيح الموضح له. فإذا أخفق فى ذلك يكون السبب أن عائقا قد اعترض طريقه . فمثلا ، قد لا يكون الطفل قد حصل على الطعام الكافى ، وحينئذ لا تكون عنده القدرة البدنية ولا الجهد الذى يستدعيه العمل المعين . وقد يكون الطفل منفعلا ، أو قد يكون العمل المطلوب منه أداؤه فوق طاقته أو بعيدا عن مجال خبراته ، أو قد تكون طريقة التعليم نفسها غير ملائمة للموقف وعاجزة عن توجيه الطفل فيه .

هذه العوائق وغيرها كثير ، وأهم حقيقة بخصوصها هى أنها تحول

دون التعلم وتجب إزالتها هذا هو الداعي الأكبر لوجود المعلم . فإذا أزال المعلم العوائق ، أو ساعد الطفل على إزالتها ، أصبح الطفل في موقف يستطيع فيه أن يتعلم كما نريد له أن يتعلم . ولا يعني هذا أن التدريس هو مجرد إزالة العوائق التي تعترض طريق الطفل ، ولكن التدريس يبدأ بهذه العملية . فإذا وجدت عوائق في الموقف التعليمي ، يجب أن تزال أولا قبل حدوث التعلم .

٣ — مراحل النمو متتالية متكاملة :

يمر الأطفال في مراحل نمو مختلفة . وتضم كل مرحلة من هذه المراحل جميع الأطفال من حيث البنيان الجسمي، والحياة الانفعالية والخبرات الاجتماعية التي يمرون بها . وترتبط بعض فترات هذه المراحل بالنضج الجسمي كما ترتبط البعض الآخر بتعلم الطفل وخبراته . هذه المراحل مترابطة متكاملة يتمم بعضها البعض ويعتمد عليه . وتتابع مراحل النمو التي يمر بها الأطفال في حضارة معينة وتراث ثقافي بعينه من الممكن أن تحدد بكثير من الدقة ، ولو أن الاختلافات الفردية موجودة ومتعددة . وسوف توضح دراساتك المتقدمة لهذه المراحل التفاصيل الدقيقة عن تتابعها الطبيعي وعن خصائص كل مرحلة .

والنمو الإنساني عملية مستمرة تتم كل يوم . فكل يوم يمر بالطفل هو نماء عن اليوم السابق . ونمو الغد استكمال لنمو الأمس . والطفل الذي تستقبله المدرسة الابتدائية في سبتمبر من أول العام الدراسي في الصف الرابع ، هو نمو لنفس الطفل الذي أتم الصف الثالث في يونيو الماضي . هذا الطفل تطور ونما بالتدريج ولم يقفز فجأة أو يتحول بين يوم وليلة .

وتوقيت النمو في هذه المراحل يختلف من طفل إلى آخر ، مع أن

جميع الأطفال يمرون بكل مرحلة من هذه المراحل . والمعلم المتيقظ هو الذى يستغل التوقيت المضبوط لهذا النمو فيقدم لتلاميذه الأعمال التى تتناسب مع قدراتهم واستعداداتهم فى كل مرحلة ، ولا يجدى المعلم كثيرا أن يتعجل نضج تلاميذه أو مستوى نموهم ، بل إنه سوف يفقد كثيرا من الوقت والجهد إذا هو فعل ذلك . ونحن نشبه نمو الأطفال بحركة المد فى البحار . فالملاح الماهر إذا عرف توقيتها وأحسن استعمالها فإنها تعاونه كثيرا فى تسيير قاربه وتوفر عليه التعب والعناء .

وسأوضح لكم ذلك بقصة واقعية حدثت لنا مرة فى مخيم أثناء معسكر صيفى .

كان المعسكر فى مرسى مطروح، وكانت قطعة الأرض التى خصصت لخيامنا لا تبعد كثيرا عن الشاطىء . وقد زرنا المكان لإعداده وتنظيفه قبل موعد بدء المعسكر واتفقنا مع صياد هناك أن يؤجر لنا قاربا نستخدمه للتجديف طوال إقامتنا .

وفى يوم وصولنا وجدنا القارب على الشاطىء ، ولكنه يبعد حوالى مائة متر عن الماء . ولما كنا حريصين ألا نضيع وقتنا ، فقد اخترنا ثلاثة طلاب أقوياء لانزال القارب فى الماء حتى يكون معدا فى الصباح للاستعمال . وبذل الطلاب جهدا جبارا ، فقد كان القارب ثقيلا قوى الصنع . وبعد عناء ساعة نجحوا فى إنزاله إلى الماء ورجعوا لاهثين يستلقون على الرمال طلبا للراحة .

وكان صبى من أبناء الصيادين يلاحظ هذه العملية فى تعجب . وما أن فرغ الطلاب من مهمتهم الشاقة حتى تقدم منهم قائلا : «لقد أتعبتم أنفسكم يا سادة ، ولو أنكم انتظرتم حتى الصباح ، لجرف المد القارب من حيث كان إلى الماء» .

وهكذا ، فكثير من الآباء والمعلمين يصفون الأطفال بالغباء ، أو الكسل أو التخلف ، فى حين أن الأمر يقتضى منهم مجرد الانتظار حتى يستكمل نضج الطفل وتهيؤه للعمل الذى يتطلبونه منه . وكم من المعلمين والآباء قضوا الشهور الطويلة يناضلون ويتأسون ، ويتسببون لأنفسهم فى آلام وشكوك ، كانوا فى غنى عنها ، لأنهم أرادوا أن يسبقوا الطبيعة ويتعجلوا تقدم أطفالهم ، وكان الأسهل والأوفق لو انتظروه حتى يدفع المد قواربهم إلى الماء » .

ومع ذلك . فلا يصح أن يأخذ الطالب نظرية المد هذه حرفية كما هى . إننا نوردها هنا فقط كأساس يبدأ به المعلم حتى يدرس أطفاله ويتعرف على قدرات كل ويضع لنفسه إطارا عاما أكثر دقة لتوجيههم وتعليمهم .

٤ — الأطفال يعيشون فى مجموعات :

لا يمكن للمعلم أن يفهم الطفل فهما حقيقيا إلا إذا درس المجموعة التى هو عضو فيها وعرف خصائصها . فالطفل فى تصرفاته وأعماله يتأثر إلى حد كبير بالمجموعة التى ينتمى إليها أو التى يريد أن ينتمى إليها . بل إن رغبته فى الانتماء إلى مجموعة معينة يحدد إلى درجة كبيرة أنشطته وسلوكه من أول طريقته فى الملبس أو تصفيف الشعر ، إلى الاهتمام الذى يوليه للموسيقى أو التمثيل أو الكشافة .

وفى بعض الأحيان تتضارب تأثيرات الجماعات التى ينتمى الطفل إليها . فالأسرة تريد الطفل أن ينام من الساعة التاسعة مساء وتتوقع منه أن يكون ابنا مطيعا . والجماعة والرفاق متفقون على أن يسهروا أمام التليفزيون لمشاهدة فيلم السهرة ويعتقدون أنهم أطفال كبار يستطيعون

أن يذهبوا لينامو وقتما يشاؤن . وبين هذا التضارب قد يسلك الطفل سلوكا غريبا أو يتصرف بطريقة لا ترضى الآباء أو المعلم .

فالأطفال يستمدون قيمهم ومعايير سلوكهم من المجموعة التى ينتمون إليها . وتتكون عاداتهم وطرائقهم فى الكلام والتفكير من إسهامهم فى أنشطة المجموعة . وتتأثر اتجاهاتهم نحو الغرباء ، ونحو احترام العمل والعمال . ونحو الهيئات الشعبية أو المؤسسات البيئية ، ونحو قضايا البلد السياسية ، بالأسرة وبالطبقة الاجتماعية التى ينشأون فيها .

لذلك ، فالمعلم الذى يريد أن يفهم تلاميذه يجب أن ينظر إليهم كمرآة تعكس الأشخاص الذين نشأوا معهم .

هذه بعض المفاهيم التى تعاونك أيها الطالب على تفهم الأطفال . ونحن لم نذكر هنا جميع هذه المفاهيم ، ولكنك سوف تستطيع بنفسك أن تعرف الكثير منها أثناء دراستك لأطفالك فى الفصل ، وسوف تجد أن لها قيمة عظيمة فى معاونتك على أداء عملك .



الفصل الرابع

حيث يعيش المتعلمون

« الحياة هى التعلم » هذه عبارة تربوية حقيقية . وقد لا تستطيع أنت أيها الطالب أن تدرك حقيقتها . فأنت مازلت حديثا ، ولم يسعدك الحظ مثلنا للتلمذة على أساتذة التربية الذين كانوا يجعلون هذه الجملة تنطق بالحياة أمامنا وهم يفسرون معانيها . فالمكان الذى نعيش فيه ، والخبرات التى نمارسها ، والأشخاص الذين نحيا معهم ، والغايات التى نسعى لتحقيقها ، كل هذا يحدد مانتعلمه .

ومعظم التعلم الذى يحدث لنا فى حياتنا . ومعظم ما يكتسبه أطفالنا من خبرات هو نتيجة حياتنا فى المجتمع . فكلنا نعتبر — إلى درجة كبيرة — نتاجا للمجتمع الذى نشأنا فيه .

دعنا نوضح لك مانقصده . إننا نعتقد أن الأشخاص يتشكلون عن طريق رد فعلهم أزاء تأثيرات معينة ، وتصرفاتهم فى ظروف بعينها ، وأن الناس فى معظم الحالات يستطيعون أن يتحكموا فى تصرفاتهم وأن يحددوها . إننا نعتقد أن الناس يستطيعون من خلال التصرف المقصود الواعى أن يأخذوا جانب قيم أخلاقية معينة وأن يتخذوا لأنفسهم قيما روحية بالذات . ولا ينبغى إطلاقا أن يكون الشخص عبدا للظروف والبيئة التى تحيط به .

ومع ذلك ، فإذا كنا نود أن نتفهم تربية الأفراد ، فإننا يجب أن

تفهم الحياة التي عاشوها ويعيشونها فى مجتمعاتهم ، فكثير من آثار المجتمعات حتمى فى نتائجه . فمثلا المجتمعات الفقيرة ذات الدخل المحدود تؤثر فى اقتصاد أفرادها ومستواهم المعيشى ، وسوء الأحوال الصحية فى مجتمع تنتج عنه سوء صحة أفراده .

وتأثير البيئة لايتوقف عند عتبة المدرسة ، إنه يتعدى الأسوار ويدخل إلى الفصل ويؤثر فى كل مايحدث داخله .

المجتمع يعلم :

كل طفل ينشغل بأنشطة معينة بعد إنتهاء يومه المدرسى . فإذا سألت أيها الطالب عدداً من تلاميذ فصلك عما يفعلون بعد مغادرة المدرسة فقد تكون الإجابات شيئا من هذا :

— أساعد والدى فى المتجر .

— أذهب مع أبى إلى الحقل .

— أعاون أمى فى أعمال المنزل .

— أشترك مع أخى الكبير فى توزيع جرائد المساء .

— أصحب والدى إلى النادى وأرقبه وهو يتمرن على لعب كرة القدم .

كل هذه الأنشطة فى الواقع هى أنشطة تعليمية . بمعنى أن الطفل يتعلم شيئاً من خلال انشغاله بهذه الأعمال ، وكل مايتعلمه الطفل بهذه الطريقة هام ومفيد .

إن المجتمع كله يعلم الطفل ، بل ويعلم البالغين أيضاً . فالمجتمع يضم مؤسسات وله وكالات تكرس جزءاً كبيراً من وقتها وجهدها فى تثقيف الأفراد . فالمكتبة العامة فى البيئة وما تحويه من كتب علمية وأدبية وثقافية ، والجامع أو الكنيسة وما يقدم من مواعظ ودروس دينية ، والنادى ببرامجه الترويحية والرياضية ، والمنطقة الطبية بمستشفياتها ، والشئون الإجتماعية ورعايتها ، والمدرسة بمعلميها ومناهجها ومرافقها ، كل ذلك وغيره مما يكفله المجتمع من مؤسسات لخدمة الأفراد على نفقة الدولة يمدهم بنواحى تعليم متعددة .

ثم أن بالمجتمع كثيراً من الهيئات التى تتطوع لتعليم الأفراد . فالدروس الدينيـــة التى تنظمها المساجد والكنائس ، والمحاضرات والندوات التى تعقدها الجمعيات الثقافية والاجتماعية والنقابات المهنية والعمالية ، كل ذلك يسهم فى تعليم الفرد .

وإذاً فالمجتمع بأكمله يعلم الطفل والشاب ، وهو يهيء الإمكانات لجميع الهيئات والمؤسسات التى تجعل من التعليم مهنتها المباشرة أو غير المباشرة. فالجماعات أو الأفراد الذين يديرون المدارس الخاصة أو المعاهد القومية فى كل مكان يسهمون مباشرة فى عملية التعليم . أما البنوك فهى تعلم الأفراد الادخار واستغلال الأرباح والاستفادة من القروض بحكمة ووضع ميزانيات ملائمة للدخل . والمتاحف والمعارض وأماكن الترفيه تعلم الأفراد كيف يتذوقون الفن ويحكمون على نوعيته ، وبالتالى ترتقى بالأذواق والمعايير . والجرائد والمجلات تخصص صفحات من أعدادها للطلاب وتلاميذ المدارس وأخرى للمسائل الدينية ، وأعمدة لأحداث الساعة . . . وهكذا . هذا قليل من كثير مما تؤثر به الهيئات والمؤسسات الإجتماعية ، حكومية أو شعبية فى تعليم الأفراد .

. والمجتمع كله يعلم الأطفال والكبار . فلكل مجتمع تقاليده وعرفه ، وقيمه وإتجاهاته ، والرأى العام الذى يؤثر فيه . كل مجتمع له قوانينه التى يحترمها ، وله لوائحه التى تنظمه ، وله نظرته التى يحكم بها على مايتقبله من تصرفات اجتماعية وأخلاقية ... كل ذلك يعلمه المجتمع للشباب والأطفال ، وكل هذا يؤثر فيهم بقوة لأنه يشكل سلوكهم ويكون اتجاهاتهم ، ويحدد القيم التى يرتضونها ، ويجعلهم يحافظون على التراث الثقافى والأخلاقى لهذا المجتمع الذى يعيشون فيه . هذا التعليم يثبت الثروة اللغوية والعادات الصحية التى ينشأ بها الأطفال ويمارسها الكبار . المجتمع بأكمله يسهم فى عملية التربية لأنه يوفر الوسائل التى عن طريقها يتم الاتصال المستمر بين أفراده . فقد تعيش أسرة فى طرف المدينة ، وتعيش أسرة أخرى فى الطرف الآخر .. ومع ذلك يقرأ الأثنان نفس الأخبار فى جريدة الصباح ويستمعون إلى نفس البرامج الثقافية من الإذاعة ويستمتعون بمشاهدة تمثيلية مسلية فى التليفزيون .

وتجمع خطبة الجمعة أهالى الحى من مختلف الطبقات يستمعون إلى نفس المواعظ الدينية والتوعية الاجتماعية والسياسية . وتضم الكنيسة الأسر بشبابها وشيوخها وأطفالها فى برامج دينية وثقافية وترويحية يتقارب فيها الجميع .

كل هذه الاتصالات لها أثر تربوى وتعليمى كبير فى تشكيل الرأى العام ، وتوجيه برامج رعاية الشباب ، وتكوين الاتجاهات السليمة للمجتمع وتوطيدها ، ونشر المعلومات والمعرفة .فالمجتمع بأكمله يعمل كمجموعة من المؤثرات التربوية ذات تأثير متنوع متعدد، ولكنه تأثير مستمر وقوى على أى حال ، ويتعرض له كل مواطن . هذا التعرض المستمر لمؤثرات

فعالة هدفه تعديل سلوك الأفراد وتطوير أفكارهم . والمدرسة واحدة من هذه المؤثرات ، إلا أنها الجهة المتخصصة والمعدة لتنفيذ برامج التربية التي يحتاجها المجتمع . وتعتمد المدرسة فيما تستطيع أن تقدمه من برامج، وفي وسائل تنفيذ هذه البرامج — إلى حد كبير — على المجتمع وعلى الهيئات الموجودة فيه ، وعلى التربية التي توفرها المؤسسات الأخرى .

ومع ذلك فالمدرسة ليست سلبية ، ولا هي عاجزة ولا واقعة كلية تحت رحمة المؤثرات البيئية في المجتمع . إنها على العكس تنتفع بهذه المؤثرات وتجعلها في خدمتها . فالمعلمون يتفهمون البيئة والمجتمع، ويكيفون مناهج الدراسة لها ، ويحققون في التعليم أهداف المجتمع ويؤكدون اتجاهاته . وهم حين يفعلون ذلك فإنهم يضاعفون فاعليتهم ويزيدون من كفاياتهم . وتستطيع المدرسة التي تدار بحكمة والتي تعلم بفاعلية أن تؤثر في البيئة وفي المجتمع بمثل ما يؤثران فيها ، بل وتكون عاملا من عوامل الارتقاء بالبيئة وتطوير المجتمع .

ومن أجل كل هذه الأسباب قبل أن تبدأ مستقبلك كمعلم ، وفي أول خطوة تخطوها نحو اتخاذ التعليم مهنة ، فإننا نوجهك إلى دراسة البيئة التي تعمل فيها بدقة ، وإلى تفهم المجتمع الذي تعيش فيه، وإلى ربط كل هذا بعمليات التعليم في مدرستك .

تأثير المجتمع في التعليم :

وجدت المدارس في المجتمعات بقصد مواجهة ما تتطلبه هذه المجتمعات وتوفير ما يحتاجه أفرادها . وتختلف هذه المتطلبات والاحتياجات باختلاف المجتمعات التي يعيش فيها الأفراد . وعلى ذلك فإن المجتمعات

تحدد — إلى درجة كبيرة — كثيرا من أنشطة التعليم الذى تنفذ فى المدارس ، والمهارات التى تقدم للتلاميذ ، والمهام التى تأخذها المدرسة على عاتقها . كما تؤثر المجتمعات فى نوعية هذه الأنشطة والمهام . ولتوضيح ذلك نفسر لك بعض الأمور :

١ — احتياجات المجتمع تؤثر فى المدارس :

أنت تعيش مع غيرك أيها الطالب فى دار المعلمين وفى البيئة التى بها الدار . وتجد نفسك مضطرا إلى الاتصال بالغير ، ويصبح من الضرورى أن تكون لك علاقة بموظفى الدار ، وبالإدارة فيها ، وبالمسئولين عن شئون الطلبة . . . إلى غير ذلك . وتجد أن حجم الدار التى تتعلم فيها يحدد كيفية الاتصال بالغير . فمثلا إذا كنت فى معهد صغير ، فقد تكفى اللافتات ، أو النشرات الاخبارية التى تعلق على اللوحة فى الفناء أو الممرات ، أو إذاعة الأخبار فى الصباح . أما إذا كنت فى دار تضم عدة مبان وبعض الشعب والتخصصات ، فإنك سوف تحتاج لدليل تطبعه الدار تبين فيه أنظمتها ، ومواعيد الأنشطة ، وبرامج الرحلات أو الزيارات ، ونظام التربية العملية . . . إلى غير ذلك . كذلك فقد يكون للدار صحيفة أسبوعية أو شهرية لتسجيل ما يتم من الأنشطة والبرامج ، وقد تستعمل الدار إذاعة محلية لأذاعة الأخبار الخاصة بالدار . وهكذا .

وتوجد هنا نقطة هامة توضح كيف يؤثر المجتمع فى المدرسة . فمنذ حوالى عشرين عاما اتجهت كثير من دور المعلمين والمعلمات إلى تزييف مناهجها وإدخال بعض المهارات والأنشطة المتعلقة بالزراعة . وبعد أن اتجهت الدولة إلى التصنيع ، وقلت كثير من المظاهر الزراعية فى البيئة حول الدور ، وتطورت القرى وقربت أكثر من المدينة ، تغيرت

النظرة إلى التريف وتعدلت ، لأن المجتمع أصبح فى حاجة إلى مهارات أخرى تتمشى معه وتعاون أفراده على كسب عيشهم من حرف ومهن نشأت فيه . إن أهم مايشغل بال المجتمع هو أن يتعلم أفراده كيف يكسبون عيشهم . وتجد المدرسة نفسهـا — وهى التى يجب عليها معاونة الأفراد — مضطرة لأن تكيف مناهجها وفق حاجات المجتمع ومتطلبات أفراد البيئة التى تخدمها .

ويظهر ذلك واضحا جليا عند أطفال المدارس الابتدائية . هشام طفل نشأ فى مدرسة صغيرة فى الوادى الجديد حيث عين والده مدرسا ، وكان يخرج كل يوم مع رفاقه حين الانتهاء من المدرسة فيلعبون بجوار الأغنام وهى ترعى ، ويساعدون فى جمع البلح فى موسمه وحصد الشعير وجز الأصواف . وكان إذا شعر بوعكة حضرت إليه جارتهم أم طارق ومعها بعض الدواء الذى صنعته من بعض الأعشاب المفيدة ، وسقته بعض اللبن الدافء الطازج من عنزتها ، وظلت تتردد عليهم وأولادها حتى يشفى .

ولما نقل والده إلى مدينة أسيوط ، دخل هشام مدرسة ابتدائية كبيرة . كان يخرج بعد انتهاء الدراسة ، فلا لعب مع الأغنام . ولافضاء تمرح فيه الرفاق . الشوارع مزدحمة ، والبلح يباع مغلفا فى المتاجر ، وإذا مرض أخذه والده إلى الطبيب — لاطارق ولا أم طارق تجلس بجانبه وتهون الأمر على والدته . فى هذه المدينة الصاخبة لا أحد يهتم بهشام ولا يلقى بالا لما يعرفه هشام من خبرات . إن هذه المدرسة الكبيرة فى أسيوط ، حين وضعت مناهجها وأنشطتها ركزت على احتياجات الأطفال فى البيئة وكيفت نفسها لمواجهة هذه الاحتياجات .

هذا نفس ما فعلته المدرسة الصغيرة فى قرى الوادى الجديد . وبنفس الدقة خططت كل مدرسة للاتجاهات التى تود أن تغرسها فى أطفالها — كيف يتعاملون ، وكيف يعيشون كجيران ، كيف يتفهمون ما يدور حولهم ، وكيف يسهمون فى المناشط بقدرة وخبرة .

ولكن توجد اتجاهات أخرى يتطلبها المجتمع الأكبر ويجب أن تعمل المدارس على الوفاء بها . اتجاهات المواطنة السليمة ، وتفهم الأفراد مهما اختلفت بيئات نشأتهم ، ومهارات الحياة الاجتماعية التى تقتضيها المعيشة وسط الجماعة ، واحترام عقائد الغير ، ومعاونة الرفاق على التكيف للتغيير . إذا رسمت المدارس خططها وبرامجها لتواجه مثل هذه الاحتياجات عند الأطفال تكون قد نجحت ، من غير شك ، فى تحقيق متطلبات البيئة المحلية دون أن تغفل مراعاة احتياجات المواطنة والمجتمع الأوسع .

٢ — المجتمع يحدد من يذهب إلى المدرسة :

المجتمعات المحلية لا تؤثر فى التربية والتعليم فقط ، ولكنها أيضا تحدد مَنْ منَ الأطفال سوف يذهب إلى المدرسة . إننا نعلم بالطبع أن سن المرحلة الابتدائية محدد بقوانين الدولة ، وأن كل طفل فى سن السادسة يجب أن يكون بالمدرسة المنتظمة حتى سن الثانية عشرة تقريبا . ولكن مدى وجدية تطبيق هذا القانون يختلف باختلاف البيئات والمجتمعات . فالالزام لم يبلغ بعد نسبة ١٠٠ ٪ ففى بعض المجتمعات نجد أن جميع الأطفال الملزمين فى المدارس ، بل وكثير من الأطفال دون سن الالزام فى مدارس الحضانة ورياض الأطفال . وفى بعض المجتمعات الأخرى نجد أن ثلاثة فقط من كل أربعة أطفال ملزمين فى المدرسة ، وتقل النسبة

في الصفوف المتقدمة من المرحلة الابتدائية ، فنجد أن كثيرا من الأطفال في الصف السادس والخامس في البيئات الفقيرة يتركون المدرسة بدعوى أنهم يعاونون آباءهم في العمل .

وفي المجتمعات المزدحمة بالسكان تعمل المدارس الابتدائية فترتين وثلاث ، وتزدحم الفصول بالأطفال فوق الكثافة المقررة . وفي المجتمعات النائية تكون الفصول مختلطة وتضم المدارس أكثر من مرحلة واحدة .

وفي المجتمعات المتنورة تنظم فصول محو الأمية وتعليم الكبار ، وبرامج تربية الآباء ، وندوات توعية اجتماعية وسياسية ، ودراسات تكميلية ، ويدخل المدرسة الأهالي والكبار والصغار ، ويكفل المجتمع نوعا أو آخر من التعليم لجميع أفراده .

وفي بعض المجتمعات حيث لا تفي مدارس الدولة لمواجهة متطلبات الأفراد ، تنشيء الهيئات الأهلية المدارس الخاصة ، وتسهم المؤسسات الاجتماعية والشعبية في توفير فرص التعليم على المستوى الذي يحتاجه المجتمع .

وبعض المجتمعات توفر الكليات والمعاهد العليا والمدارس في كافة المراحل . وفي البعض الآخر لا تتعدى فرص التعليم المتوافرة المرحلة الابتدائية أو الاعدادية .

إن بعض المجتمعات توفر التعليم الأطفال المعوقين ، فتوجد مدارس النور والأمل والتربية الفكرية وغيرها من معاهد التربية الخاصة التي تضم الأطفال الذين لا يستطيعون — لعاهة أو أخرى — الانتظام في مدارس التعليم العام أو الاستفادة منه . وفي بعض البيئات الأخرى

نجد أن هؤلاء الأطفال محرومون من أى نوع من التعليم ، بل ومن أى نوع من الرعاية الخاصة .

هذه بعض نماذج من التفاوت بين المجتمعات والبيئات ، توضح لك أيها الطالب كيف أن البيئة تحدد من الذى يتعلم . ولكن من حسن الحظ أن البيئات كلها الآن أصبحت متنورة وزاد وعى الأهالى فيها وحرصهم على تعليم أطفالهم إلى أقصى حد . ولذلك يسعون جاهدين إلى توفير فرص التعليم فى كافة المراحل ، ويحاولون أن تتنوع أنواع الخبرات التى تقدم فيها لتلائم القدرات والبيئات المختلفة ..

المجتمعات تضع الأطار لما تعلمه المدارس :

نحن نعلم أن الجهات المعنية والمسئولة فى وزارة التربية والتعليم ، وفى المديريات التعليمية تضع المناهج والكتب التى تدرس فى مراحل التعليم المختلفة لأطفال البيئات والمجتمعات المحلية . ولكن البيئة المعينة والمجتمع المعين يتدخل إلى حد كبير فى وضع الإطار الذى تنفذ فيه هذه المناهج وفى اكتساب الخبرات التى تحويها الكتب والبرامج . وتحدد هذه البيئات والمجتمعات — إلى درجة كبيرة — نوعية الخبرات التى تريد أن يمارسها أطفالها وشبابها ..

ونوضح ذلك بموقف معلمة حديثة التخرج كلها حماس لعملها عينت فى مدرسة ابتدائية بإحدى قرى الوادى الجديد . وبعد مضى شهر من الدراسة كانت المعلمة جادة فى عملها تعلم الفتيات كيفية خياطة قميص النوم وعمل الكعك ، وتنظيم المائدة ، وغسل الملابس الحريرية . وذات يوم حضرت إليها والدة تصحب طفلتها الشابة وقالت لها :

أريدك أن تعلمى فتاتى كيف تجفف البلح ، وتكبس العجوة وتطرز خمارها ، وتتقن عمل الخبز بطرق أفضل مما أستطيع أنا . أريدك أن تعليمها كيف تقى نفسها شر الشمس المحرقة وتتقى الهواء إذا ثار ، والرمال إذا تناثرت . أريدك أن تعليمها كيف تسعف من يلدغه العقرب أو الحشرات السامة ؛ وكيف تشارك الفتيات مثلها فى احتفالاتهم بمناسبات الحصاد أو الزواج . . إلى غير ذلك .

هذه الأم ومثيلاتها ترسم للمعلمة برنامجا لإعداد الفتيات فى مجتمع معين . والبيئة وتقاليدها والتراث الثقافى فيها هى التى تحدد الخبرات التى يجب أن تعد بها الفتاة فى مثل هذه البيئة.

وفى بعض البيئات يتطوع نفر من الأهالى المثقفين لتنفيذ برامج معينة تعجز المدرسة عن تنفيذها . فنحن نعلم أن تدريس الدين أصبح إجباريا فى جميع مراحل التعليم . ولما كانت بعض المدارس ينقصها مدرسون فى الدين المسيحى فنجد أن بعض رجال البيئة ممن يدرسون هذه المادة فى مراحل أخرى ، أو ممن يعملون فى الكنيسة ، يتطوعون لاستيفاء هذا العجز .

كذلك يتطوع بعض الأطباء فى مجتمعات معينة لتدريس مهارات فى التمريض والاسعافات الأولية لشباب المدرسة فى بيئتهم ، أو لتقديم المعونة الطبية والرعاية الصحية لتلاميذ هذه المدارس .

وتنظم مدارس بعض البيئات برامج تدريس لمعاونة الشباب على التحصيل فى مراحل مختلفة من التعليم . وأظن أن محاولات الاتحاد الاشتراكى فى هذا المجال معروفة لنا جميعاً . كذلك فإن ندوات التوعية السياسية والاجتماعية والاقتصادية التى تنظمها الهيئات الشعبية والمحلية

فى المدارس لتنوير الشباب بقضايا البلد ، هى خير دليل على تدخل المجتمع فيما تقدمه المدارس من معلومات وخبرات .

ولكن ، لا يجب أن نعتقد أن المدارس تقع تحت رغبة أهالى البيئة أو فى قبضة المجتمع الذى تخدمه . إن للمدارس برامجها ومناهجها ومناشطها ، والمجتمع يكيفها لحاجاته ومتطلبات الحياة فيه ، ويضيف إليها مايحتاج أفراده من خبرات .

ويمكن أن نخرج من هذا العرض بثلاث نقاط تبين كيف تؤثر المجتمعات فى التعلم :

١ ـ المجتمعات لها ظروف مختلفة ، واحتياجات متباينة يجب أن تحاول المدارس الوفاء بها ومواجهتها .

٢ ـ تحدد المجتمعات مدى مايتمتع به أفرادها من تعليم ، وذلك بأنها تقرر السن التى ترعى فيها الأطفال ، والخدمات التى تقدمها للشباب ، والمدارس التى تتوافر فى المراحل التالية للمرحلة الإلزامية .

٣ ـ تؤثر المجتمعات على ماتقدمه المدارس من برامج وماتحاول أن تنفذه من مناهج وأنشطة . وما يكسبه التلاميذ من خبرات ومهارات .

٣ ـ البيئة تؤثر على المتعلمين :

التعلم فى مجتمعنا مجانى متاح للجميع ، وفرصه المتكافئة مكفولة لكل فرد يستطيع أن يستفيد منه إلى أقصى ما تمكنه قدراته . ومجتمعنا

الاشترا كى يفتح أبواب المدارس أمام جميع أطفال الشعب لافرق بين ابن العامل وابن الطبيب ، ابن الفلاح وابن مدير التعليم . لذلك نجد أن المتعلمين فى مدارسنا يأتون من عائلات مختلفة متباينة فى المستوى الإجتماعى والاقتصادى . وكل متعلم هو فى الواقع جزء من الأسرة التى نشأ فيها ، فأسرته كانت إلى الوقت الذى دخل فيه المدرسة الابتدائية هى كل حياته . وهذه الحياة قد تنظمت وتشكلت وفق النمط السلوكى الذى تعيش فيه الأسرة ، وحسب عادات أفرادها .

ونأخذ مثلا لذلك ، النظافة الشخصية : بعض الأطفال ينشأون فى أسر لاتهتم كثيراً بالنظافة ، ولا يعرفون متى ولا كيف يغتسلون ، ولا طرق العناية بملابسهم أو مظاهرهم . فى حين أن البعض الآخر من الأطفال يأتى من منازل لاهم لها إلا النظافة فى كل شىء : نظافة شعور الأطفال ، ونظافة ملابسهم الداخلية والخارجية ، ونظافة أدواتهم . وبعض الأطفال يأتون من بيئات تكثر فيها الأمراض المتوطنة مثل البلهارسيا والأنكلستوما ، والرمد ، والبعض الآخر يأتى من بيئات صحية .

ثم ، إذا درسنا الأسر فى البيئات المختلفة وجدنا أن بعضها يتبع عقائد دينية معينة ، والبعض الآخر له قيم اجتماعية وأخلاقية قد تختلف عنها فى مجتمعات أخرى . كذلك تختلف التقاليد والعادات التى يتوارثها الأطفال باختلاف المجتمعات التى يأتون منها . فالحرص الذى يتميز به سكان البيئات التجارية يعتبر بخلا فى بيئات أخرى . والكرم الذى يميز أهالى الريف يعتبره سكان المدن عبطاً . والشهامة التى يفتخر بها أهل البادية تمثل التهور فى نظر مجتمعات الحضر ، والسذاجة التى يبديها أهل الصعيد توصف بالتخلف وعدم الخبرة . . . وهكذا .

ويحضر الأطفال إلى المدارس بخبراتهم البيئية وعاداتهم ، وسلوكهم الذى تعلموه فى المجتمع الصغير الذى يعيشون فيه . . . فى الأسرة . وفى الحى ، وفى تعاملهم مع القريبين منهم . كل هـذا يؤثر فى الطفل كمتعلم . ونوضح ذلك بالمدرسة الابتدائية الملحقة بدار معلمات الزمالك . هـذه المدرسة تضم بعض الأطفال الذين يسكنون حى الزمالك نفسـه بشوارعه الفسيحة الهادئة ومساكنه الصحية النظيفة ، وبعض الأطفال الذين يأتون عبر الكوبرى من حى بولاق حيث البيئة فقيرة والشوارع متربة مزدحمة ، والمساكن تضيق بمن فيها ، وإمكانات الصحة والنظافة ليست مستوفاه .

كل مجتمع من هذه المجتمعات المختلفة يؤثر على المتعلم الذى يأتى منه . وليس معنى ذلك أننا لن نجد طفلين من هذين المجتمعين فى مستوى على واحد . بالعكس يوجد أطفال من المجتمع الآخر عبر الكوبرى يعتبرون فى أوائل القائمة العلمية بالنسبة للفصل الدراسى . هذه المكانة التى وضعوا فيها نتيجة لقدرتهم على التحصيل يفقدونها بمجرد خروجهم من الفصل إلى الفناء حيث يقدرون وفق مهاراتهم على مجاراة رفاقهم فى اللعب أو فى التعامل الإجتماعى . وقد يأتون فى ذيل القائمة بالنسبة لهذه المهارات ، وإذا يكون سلوك هؤلاء الأطفال كمتعلمين — جزئياً — ناتجا من تأثيرات المجتمع .

وتوجد مسألة هامة تجعل المتعلم نتاجا لمجتمعه . هذه المسألة أثرناها من قبل ، وهى المؤسسات الإجتماعية التى توفرها بعض البيئات لخدمة أفرادها وزيادة الفرص التى تكسبهم الخبرات والمعرفة . بعض المجتمعات غنى بهذه المؤسسات وبعضها يفتقر إلى الكثير منها . وفيما يلى قائمـــة

بالمؤسسات والهيئات التى توجد فى بيئة من البيئات المتحضرة . اختبر مجتمعك المحلى أيها الطالب واحصر الهيئات التى تعاون التعليم فيه وتؤثر على المتعلم وقومها فى ضوء هذه القائمة :

- جماعة الشبان المسلمين .
- جمعية الشبان المسيحيين .
- جمعية الشابات المسيحيات .
- جمعية نساء الإسلام .
- جمعية الكشافة الأهلية .
- نوادى الشباب .
- النوادى الرياضية .
- جماعة المرشدات .
- المكتبات العامة.
- فرقة الكورال .
- فريق الهواة للتمثيل .
- جماعة الرحلات .
- فريق الجوالة

حاول أن تدرس أيها الطالب الآثار التى تحدثها مثل هذه الجماعات على المتعلم .

المدرسة تؤثر فى المجتمع :

لقد أوضحنا كيف أن البيئة والمجتمع يؤثران فى المدرسة وفى المتعلم . والآن لنرى كيف تؤثر المدرسة فى البيئة وفى المجتمع .

منذ عدة سنوات ظهرت بعض حالات الملاريا فى بعض قرى الوجه البحرى حيث يكثر الماء ويتكاثر الناموس الذى يحمل العدوى. وانتشرت الإشاعات وذاعت الأقاويل عن المرض وخطره وصعوبة التغلب على هذه المشكلة.

وكان أحد المؤلفين فى هذا الوقت مسئولا كبيراً عن التعليم فى القطاع، بل كان أكبر مسئول فيه. وبلغه الأمر وسرعان ما اجتمع برجاله فى المديرية وبنظار المدارس والمعلمين والطلاب فى القطاع، وناقشوا الأمر للوصول إلى حل. واقترح المعلمون برنامجا لمواجهة المشكلة أكدوا فاعليته لو تضافرت معهم جميع الجهود. وقالوا إن المدرسة يمكنها أن تقوم بدور إيجابى بنّاء فى مكافحة المرض لو عاونها الأهالى. وفعلا، نشطت المدارس، ونشط الطلاب والتلاميذ والمعلمون، ونشطت معهم الهيئات الصحية والوقائية والاجتماعية بالبيئة. بدأ الطلاب فى الحال دراسات عن الملاريا، أسبابها، علاجها، وطرق الوقاية منها. طبعوا المادة العلمية فى كتيبات مبسطة ولافتات مصورة وملصقات واضحة ملأت القرى والأحياء والنوادى والشوارع والمكاتب والمقاهى. أعد الطلاب أبحاثا ومقالات عن المشكلة ونشروها فى الجرائد والمجلات المحلية. ألقى المعلمون الأحاديث فى الاجتماعات والتجمعات. خرجت الطالبات إلى القرى والأحياء ينصحون، ويعاونون، ويعلمون الوقاية والنظافة والعلاج. قام طلبة مدارس الصنايع وتلاميذ مراكز التدريب بصنع إطارات للنوافذ من السلك بيعت بسعر التكلفة، وقام التلاميذ بتركيبها للأهالى.

وانضم لحملة المدارس كل الهيئات الصحية والوقائية والإجتماعية.

وبدأ ردم المستنقعات والمصارف القريبة من القرى ، وحرق أكوام الفضلات المتراكمة قرب المنازل ، وإزالة المتخلفات من الحظائر ، ووضع الزيوت والمحاليل حيث يتكاثر الناموس .

وانتهت المشكلة . وصارت القرى بيئات صحية بفضل دور المدارس التى جندت الجهود وجمعت الإمكانات وقامت بنصيبها الإيجابى كمؤسسة اجتماعية تحاول مواجهة متطلبات المجتمع الذى تعيش فيه .

نستطيع أن نستخلص من هذه التجربة مبدأ هاما ، قد يكون حديثاً على مهمة المدارس فى مجتمعاتنا ، هو أن المدارس وجدت لتحسين البيئات والارتقاء بمستوى الحياة فيها عن طريق العمل المباشر والخدمة النافعة الفعالة فى جميع الميادين .

ويمكنك أيها الطالب أن تجد أدلة كثيرة توضح لك هذا المبدأ . فكثير من المدارس تفتح ملاعبها لشباب القرية ، وأفنيتها لاجتماعات الأهالى ، وبذلك تسهم فى تنوير المواطنين . ومدارس البنات الإعدادية والثانوية تضع إمكانات التدبير المنزلى والخياطة وأشغال الإبرة والتطريز فى خدمة نساء الحى أو البلدة . وكثير من هذه المدارس تنظم دروساً للارتقاء بمستوى إنتاج ربات البيوت ومهاراتهم فى هذه المجالات ، بقصد زيادة الدخل وتحسين معيشتهم .

وكثير من مدارس القرى تفتح أبوابها مساء لتعليم الكبار ومحو الأمية . ويبذل طلاب المدارس مجهوداتهم الضخمة فى مشروعات خدمة البيئة . كذلك ترتقى المدارس بأذواق البيئة وتذوقها الفنى عن طريق

حفلات السمر والموسيقى والتمثيل ، وعن طريق عرض الأفلام التعليمية والترفيهية ، وعن طريق إقامة المعارض للرسم والأشغال الفنية والمنتجات البيئية المطورة .

وتسهم المدارس فى إدخال روح العصر الحديث على حياة القرى ، واستخدام آثار العلوم والمخترعات فى أنشطة الأهالى . كما تمرن الفتيان والفتية على استعمال الأدوات والآلات الحديثة التى أصبحت جزءا من حياة العصر .

فالمدرسة كمؤسسة اجتماعية تضع نفسها فى خدمة البيئة ، وتعمل جاهدة كل مافى وسعها لتنوير الشعب ومعاونته ، بجانب مهمتها الأصلية فى تعلم أبنائه وبناته . فالمدرسة هى المكان الذى يبدأ به المجتمع إذا أراد أن يرتقى بأفراده .

ولكن الأثر الاجتماعى الأهم المدارس فى البيئة هو أن المدارس تقرب أفراد الشعب إجتماعيا ، وتزيل الفوارق بين الطبقات ، وتضيق الفجوة بين الريف والحضر . فالمدارس تخلق وحدة ثقافية ، وتوطد قيما أخلاقية وروحية ، وتؤكد اتجاهات إجتماعية وأنماط سلوكية تجعل من البيئة مجتمعا فعليا لا مجرد مجموعة من الأفراد يعيشون معا .

والمدرسة تزيد من طموح أفراد البيئة ، وتجعلهم يتجهون إلى تحقيق آمال أوسع وأهداف أرقى . وكلما زاد عدد المدارس فى مجتمع ، كلما زادت رفاهيته وارتقت أسباب معيشته . ويمكنك أنت أيها الطالب أن تدرك هذا الأثر بنفسك حين تدرس البيئات المختلفة التى تعمل بها بعد تخرجك .

المدرسة جزء من المجتمع :

هدفنا أيها الطالب أن نوضح لك كيف أن المدرسة فى تفاعل مستمر مع المجتمع الذى توجد فيه . فحياة المدرسة متصلة تماما بحياة المجتمع .

ويحق لك أن تتساءل : لماذا كل هذا العناء ؟ إنكم تتحدثون عن المدرسة مرة وعن المجتمع مرة أخرى كأنهما منفصلان . أليست المدرسة جزءا لا يتجزأ من المجتمع ؟ هل يوجد فاصل بين الاثنين ؟ هل يمكن أن نحدد أين ينتهى المجتمع وأين تبدأ المدرسة أو العكس ؟

ولك حق فى هذه التساؤلات ، فالمدرسة ظاهرة اجتماعية ليست منفصلة عن المجتمع . والمدرسة مظهر للرقى الاجتماعى يستخدمها المجتمع لتحقيق أغراض يريد أن يحققها وهى جزء متضمن منه . هذا ما نريد أن نؤكده ونريدك أن تلمسه وتتفهمه وتعمل مستقبلا فى ضوء حقيقته .



الفصل الخامس

ما يفعله المتعلمون فى المدرسة

ذكرنا أن التربية تتعرض لتأثيرات عدة . وأن الموقف التعليمى يتشكل بعوامل مختلفة . فالمتعلمون أنفسهم يكونون أحد العناصر فى الموقف التعليمى ، وتوفر البيئة التى ينشأون فيها عنصرا آخر ، ويشكل الآباء والأسرة عاملا ثالثا . والآن تدخل المدرسة فى العملية وتقدم عوامل أخرى تختلط بالعوامل السابقة وتتفاعل معها . إن بعض هذه العوامل تختاره المدرسة بدقة ، والبعض الآخر يدخل عن طريق الصدفة ، والكثير منها يكون عرضيا طارئا .

ويلعب المعلمون دورا قويا فى هذه العوامل التى تقدمها المدرسة . فمثلا للمعلم يد قوية فى المادة التعليمية التى تعرض على التلاميذ ، وهو الذى يقرر القدر الذى يقدم لهم والمستوى الذى يبلغونه .

وكثير من العوامل المتضمنة فى المدرسة تتأثر برأى العلماء الذين درسوا التربية وعلم النفس . وأجروا الأبحاث فيها ووصلوا إلى نتائج وضعوها فى خدمة المتعلمين . فالتلاميذ فى المدارس يتعلمون من خلال الخبرات والأنشطة التى توصل إلى قيمتها وصلاحيتها هؤلاء العلماء .

والآن نستعرض ما يفعله التلاميذ فى المدرسة :

لو سألنا أى تلميذ عما يفعل ، لكشف فى إجاباته عن كثير مما توفره

للدرسة للمتعلم من معلومات وما تشغله به من أنشطة ، وعن كثير من الخبرات التى يكتسبها ، والأنظمة والقواعد التى يسير العمل بها .

فمثلا نستطيع أن نعرف أن للمدرسة خطة ، وأن التلاميذ يتبعون جدولا معينا فى الحضور والانصراف ، وأن للنشاط قواعد يراعونها والتقدم الدراسى والنقل من صف إلى آخر قوانين ومبادىء .... إلى غير ذلك . فما هى الأنظمة التى توفرها المدرسة المتعلم ؟

١ ــ المتعلمون يوزعون إلى فصول :

تنظم معظم المدارس حول فصول دراسية يوزع التلاميذ عليها فى صفوف دراسية حسب السن والمستوى التعليمى . ويخصص زمن لكل نوع من النشاط المدرسى المعين . لذلك نجد أن المتعلم يقضى معظم يومه المدرسى فى فصله يتعلم خبرة بعد أخرى أو تقدم له مادة تعليمية أثر مادة . وقد لايكون هناك ارتباط بين هذه الخبرة والتى تليها أوبين هذه المعلومات وتلك . فمثلا تخصص حصة للحساب ،وحصة للإملاء،وأخرى للمطالعة . وهكذا يعطى كل مجال من مجالات المعرفة الإنسانية وقتا منفصلا فى الخطة .

وفى بعض المدارس تقدم المواد مترابطة ، ويتعامل المتعلمون مع مجال عريض واسع من الخبرات . فمثلا نجد مجال بيئة الإنسان الطبيعية، ومجال الفنون ، ومجال الموادالاجتماعية ... وهكذا .

فى التنظيم الأول تكون أنشطة المتعلم جميعها أو معظمها فى الفصل ويكون التعلم مقصوراً إلى حدما على ما يقدم للتلاميذ من معلومات . أما فى التنظيم الثانى فتحدث كثير من الأنشطة خارج الفصل ، فى البيئة

المجاورة ، فى الحقل أو الحديقة، فى المعرض أو المتحف . ويحصل التلاميذ على المعلومات بوسائل عدة ... . من المكتبة ، من رجال الأعمال ، من المحل التجارى ، من المصنع أو الورشة .. إلى غير ذلك .

٢ ــ المتعلمون يتبعون خطة يومية :

فى معظم المدارس يعرف التلاميذ بالضبط ما سوف يفعلونه طوال اليوم الدراسى . فاليوم مقسم إلى حصص من نفس الطول الزمنى تقريبا. وفى كل حصة تقدم مادة من المواد الدراسية أو نشاط من الأنشطة أو خبرة من الخبرات . وكل نشاط معين له مكان يحدث فيه ، كما أن لبعض المواد والخبرات حجرات خاصة . والفصل هو المكان المهيء لتدريس معظم المواد . ولكن الغالبية من المدارس تعدمعملا لتدريس العلوم ، ومكتبة للاطلاع ، وورشة للخبرات العملية ،ووحدة للاقتصاد المنزلى ، وحجرة للأشغلال الفنية والرسم وأخرى للموسيقى ، كما تعد المدارس الملعب والفناء والحديقة لممارسة الألعــــاب الرياضية والتربية الزراعية .

وتنظم إدارة المدرسة استعمال المعامل والورش والحجرات الخاصة. وتبين الخطة اليومية الحصص والفسح وأوقات الحضور والانصراف وفترة الغذاء ... إلى غير ذلك . وينظم المعلمون تقديم المواد الدراسية والأنشطة ، وبذلك يتبع المتعلم برنامجا يوميا موضوعا محددا .

ولكن بعض المدارس الابتدائية بدأت تحيد عن هذا النظام . فقد اتضح أن حصة المطالعة فى بعض الأوقات تستلزم أن تطول إلى خمسة وأربعين دقيقة بدلا من الثلاثين دقيقة المحددة فى الخطة اليومية . كما تبين أن رسم

صورة بالألوان او منظر بالطباشير ، أو شغل زخرفة منديل بالخيوط لا يمكن أن يتم فى فترة الحصة العادية المخصصة للرسم أو الأعمال الفنية .
وزاد شعور كثير من المعلمين المتمرسين بعدم الرضا عن تقسيم الخطة اليومية إلى جزئيات قصيرة من الوقت يفصل بينها رنين جرس حاد يقطع الخبرة قبل أن تكتمل ويبتر المعلومات قبل أن تستوفى . ولذلك قد نجد أن بعض المدارس تخصص كتلا زمنية يتصرف فيها المعلم وتلاميذه على النحو الذى تستلزمه الخبرات والأنشطة التى يمارسونها والمعلومات التى يريدون الحصول عليها . ويكيف المعلم خطته اليومية مع فصله فى ضوء احتياجات المادة مع مراعاة الوقت المحدد لها أساسا فى الخطة العامة بحيث لا تطغى مادة على أخرى.

وفى مثل هذه الخطة تظهر مقدرة المعلم فى اشراك تلاميذه اشراكا فعليا جديا فى التخطيط للدرس ، كما تظهر قدرته على جعل الخطة والتخطيط مرنا يتعدل إذا دعت حاجة ضرورية لذلك . وفى مثل هذا النظام يستطيع المعلم وتلاميذه أن يضعوا برنامجا أسبوعيا للعمل ، مع الخطة اليومية ، فى ضوء ما ينجز كل أسبوع .

ونحن نضع أمامك أيها الطالب هذين النظامين المتبعين فى وضع الخطة المدرسية اليومية أو ما نسمية بالجدول الدراسى. وعليك أن تدرس الخطط فى المدارس المختلفة التى تزورها ، وتحاول أن تجد ميزات أو عيوبا لكل من هذين النظامين وأن تجعل لك رأيا فى أيها أفضل .

٣ — المتعلمون يتلقون مادة دراسية معينة :

نحن نعرف أن التلاميذ فى المدرسة يقرءون كتب المطالعة ، ويحفظون

النصوص من الشعر ، ويقومون بإجراء عمليات الجمع والطرح وحل المسائل التى يتضمنها كتاب الحساب . ونحن نعلم أيضاً أن كتاب المطالعة يقرر على الصف الدراسى المعين العام تلو العام . فالتلاميذ فى الصف الثانى الابتدائى يقرءون درس «سعاد تعاون أمها فى المنزل» ودرس «عادل يذهب لزيارة صديقه» ويستمع الأطفال إلى الشرح من المعلمة. وفى العام الماضى قرأ الاطفال فى هذا الصف نفس الدروس واستمعوا إلى نفس الشرح . وفى العام القادم سوف يقرأون نفس الدروس أيضاً .

ذلك أن كتب المطالعة وكتب الحساب وكتب المواد الاجتماعية وغيرها تقرر على التلاميذ من سلطة عليا ، أعلى من سلطة المعلمة وأعلى من سلطة المدرسة ، بل وأعلى من سلطة المديرية التعليمية نفسها . وتوزع هذه الكتب على التلاميذ فى كل المدارس ويستمر توزيعها لعدة أعوام دون تغيير . ومن حسن الحظ أن الكتب المدرسية يقوم بوضعها ومراجعتها والإشراف على إخراجها هيئات متخصصة تعمل كل جهدها أن تكون الكتب متمشية مع التطور العلمى الحديث ، ومع طبيعة التلاميذ وخصائص المرحلة التعليمية ، ومع متطلبات المجتمع .

وتصرف الكتب للمدارس ومعها المناهج ، ومعها أيضاً أدلة للمعلم تعينه على تنفيذ المناهج وكيفية استعمال الكتب . وتصحب المناهج توجيهات واضحة وأهداف تبين طبيعة المادة وما يجب أن تحققه للتلاميذ ، وتوضح كيف يستطيع المعلم أن يكيفها للتلاميذ وللبيئة التى يعيشون فيها .

وإذا ، ليست المادة الدراسية مجرد كتاب فى أيدى التلاميذ ، ولكنها

متضمنة فى المنهج ، وفى أهدافه وتوجيهاته . وفى دليل المعلم ومايستعين به من مراجع ، وفى مصادر البيئة ومواردها . وفيما يحتاجه التلاميذ من خبرات وأنشطة ومعلومات متعلقة بهذه المادة . وعلى ذلك فالمعلم المتمرن لا يكتفى بالمادة التعليمية المحصورة فى صفحات الكتاب المدرسى، بل يتدارس المنهج ويدرس تلاميذه ويدرس البيئة التى بها المدرسة ، ويحصل على المادة العلمية من كل هؤلاء . إنه يكيف أعمال التلاميذ فى الفصل وأنشطتهم خارجه لتفى باحتياجاتهم ومطالبهم فى ضوء المناهج المقررة . وينفذ هذا فى أبسط صورة فى حصة المطالعة مثلا ، حيث لا تقتصر الحصة على القراءة ، بل تعطى المعلمة التلاميذ كثيرا من الأسئلة والأجوبة الشفوية بعد قراءة الدرس ، وتناقشهم فى مضمون ما قرأوا وتجعلهم يعيدونه بأسلوبهم إذا لاحظت أنهم ضعفاء فى التعبير . كذلك تجعلهم يكتبون بعض الكلمات أو العبارات على السبورة أو فى الكراسات إذا لاحظت أنهم ضعاف فى الإملاء أو التهجى . ثم هى تعطيهم بعض سطور من قطعة المطالعة يكتبونها فى المنزل لتحسين الخط . . وهكذا .

ولكن المعلمة القديرة هى التى تنفذ إلى أبعد من ذلك وتتعرف على احتياجات التلاميذ الفعلية وتعاونهم فى تحقيقها . ويذكر أحد المؤلفين نموذجا صادفه فى زيارة لمدرسة ابتدائية تقع فى حى من أحياء العمال المكتظ بالسكان . كان الجدول المدرسى يشير إلى حصة جغرافيا فى الصف الرابع الابتدائى . وتقدم الزائر من باب الفصل ، وما كاد يفتحه حتى تصاعدت رائحة شواء ، وبخار ماء يغلى ، وخبز يقمر ، وزيت يحمر . ودهش الزائر إذ رأى الفصل معدا كأنه مطبخ ، والمنضدة الامامية مهيأة لإعداد الطعام ، والادرج مزاحة فى مؤخرة الفصل

لتعطى مكانا أفسح ، والتلاميذ منهم من يطهى الطعام ومنهم من يقوم بنقله من المطبخ إلى المطعم ومنهم من يجلس على الأدراج كأنهم الزبائن .

وفسرت المعلمة الموقف فقالت ، إن الفصل فى دراسته لجغرافية البيئة تعرض لحياة السكان فيها . واتضح إن الكل يعمل ، الأب والأم والأبناء الكبار ، ويضطرون فى معظم الأوقات أن يتناولوا وجبات الغداء فى الخارج . لذلك كثرت المطاعم الصغيرة التى تقدم الأكلات الشعبية من الفول والطعمية ، والمخللات والسلطات ، والسمك المشوى أو المقلى ، وبعض أصناف المأكولات السهلة الإعداد مثل البطاطس والباذنجان.. وما إلى ذلك . واتضح أيضاً أن غياب الكبار كثيراً ما يترك لتلاميذها الصغار مهمة رعاية أخواتهم الأطفال الأصغر سنا واطعامهم، وحتى تجهيز الوجبات الغذائية لهم . فالتلاميذ إما يعاونون آباءهم أصحاب المطاعم فى إعداد وتقديم الوجبات وإما يأخذون على عاتقهم هذه المهمة فى المنزل بالنسبة لإخوتهم الصغار .

فكرت المعلمة كيف تفى بمطالب هؤلاء التلاميذ وحاجتهم إلى هذه الخبرات المعينة التى تتطلبها البيئة والتى كشفت عنها دراستهم فى الجغرافيا، وأن لم يتعرض لها المنهج ولا الكتاب المدرسى . واتفقت مع التلاميذ أن يستغلوا نصف حصة الجغرافيا لمـــدة شهر فى تعلم إعداد وتقديم الوجبات ــ تلك المهمة التى تشكل مشكلة واقعية فى حياتهم . واستعاروا الأدوات من معلمة التدبير المنزلى ، واحضر التلاميذ الخامات التى يريدون طهوها ، وانقلب الفصل إلى مطبخ ومطعم يكتسبون فيه الخبرات والمهارات التى يحتاجون إليها للحياة فى بيئتهم .

٤ ــ المتعلمون يتعرضون للقياس :

يتعرض التلاميذ فى المدرسة لمواقف كثيرة يقاس فيها تقدمهم

التعليمى ونموهم الاجتماعى ومدى ماحققوه فى المجالات المختلفة . وليست الامتحانات هى الوسيلة الوحيدة للتقويم . ولكن جميع ما يقوم به التلاميذ من أعمال مدرسية تبين المستوى الذى وصلوا إليه .

وتلاميذنا فى المدرسة يعرفون هذا حق المعرفة . فالطفل فى الصف الأول يعلم تماما أن النجمة التى تلصقها المعلمة فى كراسته أو ترسمها فى ذيل الصفحة هى دليل رضاها عن خطه أو أرقامه . وتلميذ الصف الثانى الذى يفرح حين يأخذ عشر درجات من عشر على مسائل الحساب التى حلها يعلم أن هذه الدرجة قياس لمقدرته فى هذه المادة .. وهكذا .

ولا تقتصر عمليات تقويم التلاميذ وقياس مدى تقدمهم على أوقات معينة من العام الدراسى ، ولا ترتبط فقط بآخر العام أو نصفه ، ولكنها عمليات متضمنة فى التعلم مستمرة باستمراره . ولقد ضعفت الصبغة الشكلية التى تصحب الامتحانات وأزيلت عنها الرهبة التى تحيط بها خاصة فى المراحل الأولى للطفل . وذلك أن المعلومات التى يحصلها المتعلم ليست هى أهم ما يكتسبه فى المدرسة وليست هى كل ما يقاس . إن تقويم المتعلم يشمل نموه الجسمى ، وتكيفه العاطفى ، وقدرته على العمل والتعاون مع أترابه ، والاتجاهات التى كونها تجاه الآخرين ... إلى غير ذلك .

وتختلف المدارس فى وسائل تقويم تلاميذها ، بل وتختلف الوسائل والطرق التى يتبعها المعلمون فى الفصول . فبعض المعلمين يهتمون بالامتحانات التحريرية والواجبات المنزلية والتمرينات الكتابية فى الحصة ، ويصححون كل ذلك ويعطون درجات وتقديرات يسجلونها فى دفاتر خاصة . ويستخرجون المتوسط لمعرفة مستوى تحصيل أطفالهم .

وبعض المعلمين يكتفون بامتحانات شهرية أو فترية ويضيفون إليها جهود الأطفال فى الإجابات على الأسئلة الشفوية فى الفصل ومدى إسهامهم فى المناقشات والأنشطة الخاصة بالدرس .

ويوجد فريق من المعلمات يحتفظ بتقارير مفصلة عن كل طفل يسجلون فيها باستمرار نموهم وتقدمهم فى مختلف المجالات ، ويتابعون مستوى تحصيلهم ، ويحللون أعمالهم لمعرفة نقاط الضعف ومحاولة التغلب عليها .

ومن أهم الوسائل التى يستعملها المعلمون لتسجيل نواحى نمو التلاميذ البطاقات المدرسية والتقارير التى ترسل لأولياء الأمور .

ونحن نطلب منك أيها الطالب أن تلاحظ التلاميذ والمعلمين فى الفصول التى تزورها وتدون الوسائل التى يستعملونها فى تقويم نمو تلاميذهم وتقدمهم . اذكر رأيك فى هذه الوسائل . وبين كيف تستطيع أنت كمعلم المستقبل أن تضع لنفسك خطة لتقويم تلاميذك .

٥ — المتعلمون ينشغلون بأنشطة خارج الفصل :

نحن نعرف أن كثيراً من نشطة التلاميذ تحدث خارج الفصل ولو أنها لا تكون بعيدة عما يجرى فى الدرس . فللتلاميذ ناديهم الذى يجتمعون فيه ، ولهم جماعات النشاط التى ينتمون إليها . ولديهم الجمعية التعاونية التى يديرونها ، وحولهم البيئة المدرسية وجيرتها ميداناً لرحلاتهم وتجوالهم .

والمناشط التعليمية فى المدرسة الابتدائية تخطط لها بحيث تتفق مع

مما تتضمنه البرامج والمناهج . كذلك فهى متضمنة فى اليوم المدرسى وفى الخطة اليومية ، خاصة فى المدارس التى تعمل أكثر من فترة ، وتلك التى تشكو عجزا فى المرافق والامكانات .

والنشاط المدرسى أهمية كبيرة فى التربية ، ويجب أن تؤمن أنت أيها الطالب بهذه الأهمية مادمت سوف تعمل معلما فى المستقبل . ومما دعا إلى الاهتمام بالأنشطة خاصة فى المدرسة الابتدائية ما يأتى :

(أ) التعليم عملية إيجابية تحدث من خلال نشاط المتعلم .

(ب) كثرة أعداد التلاميذ فى المرحلة الابتدائية التى تضم جميع أبناء الشعب بمختلف فروقهم الفردية ، مما دعا إلى ضرورة تنويع الخبرات التى تقدم لهم .

(ج) ازدياد مسئولية المدرسة الابتدائية وكثرة الضغوط عليها نتيجة لتطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية فى البيئة .

(د) الاهتمام بجعل المدرسة مشوقة للتلاميذ ومكانا محببا إليهم يرعى ميولهم واستعداداتهم .

(هـ) الاتجاه نحو توطيد العلاقة بين المدرسة والمنزل والبيئة ، والرغبة فى الحصول على ثقة الأهالى فيما تقدمه المدرسة لأبنائهم .

هذه هى بعض العوامل التى أدت إلى الاهتمام بالأنشطة التعليمية فى المدرسة الابتدائية ، وعليك أنت أيها الطالب أن تحلل هذه العوامل وتوضح المناشط التى دخلت المدرسة الابتدائية نتيجة لها . ثم فكر فى عوامل أخرى استدعت مزيدا من الأنشطة .

٦ ــ المتعلمون يواجهون تحديات :

منذ اللحظة الأولى التى تطأفيها قدم الصغير أرض المدرسة الابتدائية، حتى يخرج منها وهو يواجه مطالب متعددة وتنتظر منه المعلمة سلوكا معينا: « نحن ندخل الفصل بدون ضوضاء » ، « نحن نجلس وقامتنا معتدلة » ، « نحن نقول من فضلك إذا طلبنا شيئا ، ونتشكر إذا حصلنا عليه » .. إلى غير هذه التوجيهات والتعليمات التى تصدر عن المعلمة . كل هذا يصبح بعد وقت سلوكا وعادة ، ثم فيما بعد يتخذ شكل قواعد ونظم مدرسية. ينبغى على التلاميذ أن يتبعوها وينفذوها . والتعاليم المدرسية إما قليلة بسيطة مفهومة يرتضيها التلاميذ ويأخذون على عاتقهم تنفيذها وفى أغلب الأحيان يشتركون فى وضعها ، وإما أن يضعها الكبار وتفرض على الصغار . وهى إما مرنة تترك للتلاميذ مدى واسعا من الحرية والتصرف، أو تكون حرفية ودقيقة . وهى إما أن تخلق مناخا مريحا من الطمأنينة فى إطار القواعد المرعية، أو تخلق جوا من التوتر والخوف والرهبة. ونحن نجد معظم المدارس اليوم يتجه نحو النوع الأول من هذه التعليمات .

ونلاحظ أن كثيرا من المتعلمين قد يتخطون إطار هذه التعليمات وحدودها بين آن وآخر . فبعض من الأطفال يحضرون إلى الفصل متأخرين ، وبعضهم يغيب عن المدرسة كلية . وعفاف تجلس شاردة تعبث فى جدائل شعرها بينما تعليمات المعلمة أن تنتبه لما يقرأه عادل . وأحمد يقفز السلم كل درجتين فى خطوة بينما المتوقع منه أن ينزل فى هدوء درجة درجة حتى لا يؤذى نفسه أو غيره .. إلخ .

فماذا تصنع المعلمة فى كل هذه المواقف ؟ بعض المدارس تقر العقاب

التأخير ساعة أو نصف ساعة بعد الانصراف يعتبر عقابا ، وخصم درجة أو نصف درجة من درجات السلوك نوع من العقاب ، وإعطاء الطفل واجبا منزليا أزيد من باقى التلاميذ هو عقاب فى حد ذاته ، وهكذا . فى مثل هذه الحالات يكون من السهل إعطاء العقاب ، ولكن من الصعب جدا التوجيه عن طريق العقاب ، أو تعليم السلوك الصحيح عن طريق العقاب .

بعض المتعلمين يكفيهم تنبيه بسيط حينما يتعدون حدود التعليمات ، أو مجرد تذكرة بهذه الحدود والأسباب التى دعت إلى وجودها . وبعض المتعلمين يغنيهم الأسلوب المهذب الذى يطلب منهم مراعاة القواعد واتباع التعليمات أكثر من التأنيب والزجر . هذه الوسائل تفيد فى معظم الحالات ولو أنها تحتاج إلى التكرار بين حين وآخر .

ولكن قد يقع المتعلم فى يد معلمة مثالية تبغى الكمال وتظل تلقى بأوامرها ونواهيها دون انقطاع . مثل هذه المعلمة تحاول أن توجه سلوك تلاميذها ـ وهى تفعل ذلك قطعا ـ ولكن التوجيه لا يكون فى الطريق السليم المرجو . ما الحل إذا ؟ وماذا يحدث حين يتكرر اعتداء بعض التلاميذ على تعليمات وقواعد النظام المدرسى ؟ كيف يكون تصرف المعلمة ؟ مثل هذه الحالات تستدعى اجتماعات بين المعلمة والتلميذ ، وبين المعلمة وولى أمر التلميذ ، وفى بعض الأحيان بين المعلمة والناظرة أو الاخصائية الاجتماعية أو طبيب المدرسة . فى هذه الاجتماعات تحاول المعلمة أن تعرف الأسباب التى تكمن وراء سلوك الطفل ، وأن تكتشف الوسائل التى بها تكيفه للمدرسة وقواعدها ومناهجها وبرامجها ، وأن تعاون التلميذ على تصحيح اتجاهاته وتقبل اللوائح المدرسية . وكثير من

المدارس الابتدائية الآن توفر الهيئات المتخصصة لعمليات التوجيه والإرشاد .

وفي بعض الأحيان تستلزم الحالات علاجا فرديا ، قد يكون تقوية في اللغة أو في الحساب لضعف التلميذ فيها بسبب كثرة تغيبه ، وقد يكون محاولة مع الآباء للعناية بحالة إبنهم الصحية بمعاونة طبيب المدرسه المختص ، أو بحثا اجتماعيا لمعرفة الظروف التي نشأ فيها التلميذ والنهوض بها أو مساعدته على مواجهتها .

والمطلوب منك أيها الطالب أن تراجع تجاربك في المدرسة الابتدائية التي تتمرن فيها وتدون الوسائل والطرق التي تتبع فيها لتوجيه التلاميذ .

٧ — المتعلمون يختلطون برفاقهم :

التلاميذ في المدرسة يتصلون ببعضهم البعض ، ويتفاعلون ويقلدون بعضهم ، يحبون البعض ، وينبذون البعض الآخر ، ويسخرون من البعض ، ويتقبلون ما يفعله البعض الآخر . وهكذا ، بمضى وقت الطفولة وبلوغ سن النضج يكون هؤلاء التلاميذ قد كونوا عادات فيما بينهم . ومبادىء ترتضيها المجموعة من الرفاق هي في الواقع أساس القيم والاتجاهات التي يدينون بها والتي تؤثر على سلوكهم وما يصدورن من أحكام فإذا كانت هذه المبادىء متفقة مع مبادىء الكبار لا يحدث تعارض . أما إذا تعارضت فإن الأطفال يتمسكون باتجاهات الرفاق وبمبادىء الجماعة التي ينتمون إليها .

ولا يحدث تأثير الرفاق فى الفناء أو الملعب فقط ، ولكن كل لحظة يقضيها التلميذ فى المدرسة هى بمثابة احتكاك بينه وبين المجموعة التى هو عضو فيها ، وهى مجال ليتأثر بأفرادها ولأن يتشكل سلوكه طبقا لمعاييرها . إن التلاميذ يتأثرون بزملائهم لأنهم موجودون معهم فى المدرسة ، وهم يذهبون إلى المدرسة ليتواجدوا فيها مع هؤلاء الزملاء .

والمدرسة تستطيع أن تبذل جهدها كى يكتسب تلاميذها التراث الثقافى والاجتماعى والروحى الذى يقره المجتمع ويوافق عليه الكبار . فالتسامح الدينى أو التعصب ، والتفرقة العنصرية او الاندماج ، واحترام آراء الغير وعقائدهم ، كل تلك الاتجاهات تبدأ فى المدرسة باختلاط الصغار وتعاملهم مع بعضهم ، وتوجيه المعلمة فى هذا الشأن .

وكلنا يعرف تساؤلات الصغار فى أول عهدهم بالمدرسة عن العقائد الدينية وأفضلها ، وعن الجنسيات أو الطبقات . فكم من طفل رجع من المدرسة يسأل أمه عمن يكون الأفضل الشخص المسلم أم الشخص المسيحى . وفى مرة بهتت المعلمة وهى تسمع طفلة تقول لزميلها الأسمر اللون «لا تأخذ قلمى وتكتب به ، لأنك سوف تلوثه بيديك المسودتين» ومرة أخرى رفضت طفلة متأنقة الجلوس بجانب طفلة صغيرة تبدو قروية كانت قد نقلت إلى المدرسة حديثا بدعوى أنها «فلاحة» ... وهكذا .

والمدرسة تستطيع ، عن طريق مناهجها وأنشطتها ومجالات الحياة والتوجيه فيها ، أن تعلم الخبرات والاتجهات والمهارات الصحيحة التى تنمى تراثا ثقافيا واجتماعيا بين الرفاق يتفق والتراث الثقافى للمجتمع . هذا سوف يعاون على تثبيت علاقات سليمة تؤدى فى المستقبل إلى توكيد القيم الأخلاقية و الاجتماعية .

والتلاميذ فى المدرسة يعيشون معا . فهم يقسمون إلى فصول أو مجموعات يقضى تلاميذ كل مجموعة معظم اليوم المدرسى معا . وهم يقومون بتجارب ويتعلمون من خلال خبرات وأنشطة متعددة . فى أثناء هذه الحياة يوجه المتعلمون إلى إقامة علاقات إنسانية ، وإلى أن يتقبل بعضهم البعض . وأن يحترم شعور الآخرين ، وأن يعطيهم الفرصة للتعبير عن آرائهم ومعتقداتهم . ويوجه المتعلمون إلى التفاهم والتعاون وإدراك ماحققوه نتيجة لذلك ، ويوجهون إلى تقدير أعمالهم والحكم الصحيح عليها وتقويم أنفسهم ومجموعتهم .

هذا بعض ما تستطيع المدرسة أن تقوم به نحو التلاميذ عن طريق مناهجها وبرامجها ووسائل تجميع التلاميذ بها ، وعن طريق المناشط وطرق التدريس والتوجيه . فكر أنت أيها الطالب كيف يمكن أن تستفيد المعلمة من حياة التلاميذ فى مجموعات ومن اختلاطهم بأقرانهم فى تنميتهم وإكسابهم الاتجاهات الصحيحة .

ماذا يجنى المتعلمون من المدرسة ؟

لقد ذكرنا عدة من الأنظمة التى توفرها المدرسة للمتعلم . هذه الأنظمة تؤثر بدون شك على نتيجة التعلم الذى يحدث . ومن المؤكد بالطبع أن التلاميذ يذهبون إلى المدرسة ليتعلموا . وهم يتعلمون فعلا. فالمعلمون يوضحون لهم المادة التعليمية ، ويعاونونهم على تفهمها ، وإيجاد علاقات بينها ، وممارسة تطبيقات عليها ، وتنمية مهارات فيها ، واكتساب اتجاهات سليمة . والمعلمون فى كل هذا يرشدون المتعلم إلى كيفية الاستفادة من المعلومات ووضعها موضع التطبيق فى حياته .

والمتعلمون يحصلون على خبرات من وجودهم فى المدرسة . هذه
لخبرات قد تكون هى التى خطط لها المعلم ، وقد تكون غيرها . فالخبرة
مر شخصى وكل شخص يضع طابعه الخاص المميز فى التجربة التى يقوم بها .
فى معظم الحالات يكون التعلم الناتج من خبرة معينة هو إلى حد كبير
ا يأمل المعلم أن يحصل عليه التلميذ من انشغاله بنشاط هذه الخبرة .
يتأثر مايتعلمه الطفل فى المدرسة بالنظام المدرسى وما يوفره من مجالات.
يس ذلك فقط وإنما توجد مؤثرات كثيرة جدا لها دخل فى هذا
تعلم . ومن هذه المؤثرات الوراثة ، والمنزل الذى نشأ فيه الطفل ، ونوع
غذاء الذى يتناوله وكفايته ، والرفاق الذين يختلط بهم فى البيئة ، وعلاقته
الكبار من حوله ، والحالة الاجتماعية للأسرة التى ينتمى إليها .

ومع كل ذلك فإن التلاميذ يخرجون من تجاربهم المدرسية وأنشطتهم
نوع من التعليم هو الذى يهدف إليه المعلم ، وذلك بفضل التوجيه
الإمكانات التى توفرها المدرسة . فمن المدرسة الابتدائية يخرج الأطفال
مهارات كثيرة أولها مهارات آلية تتدرج من القدرة على قذف الكرة
لى الدقة فى مسك القلم والرسم به على ورقة . لقد تعلم التلاميذ فنون
لاتصال ، من الكلام ، إلى القراءة ، إلى الاستماع لما يقوله الغير .
يمكن أن نصنف هذه الخبرات والمهارات ونقول إن الأطفال يتخرجون
ن المدرسة الابتدائية وعندهم الآتى :

— عندهم عادات .
— عندهم فهم وبعد نظر وإدراك للعلاقات .
— عندهم معلومات .

— عندهم قدرة على التفكير ومواجهة المشكلات
— عندهم اهتمامات بدأت تتكون وميول تتكشف
— عندهم بعض القيم الروحية والاجتماعية قد اتضحت .

هذه القائمة من الجائز ألا تكون كاملة . ونحن نريد أيها الطالب أن تعيد النظر فيها وتحاول أن تحللها وتستكملها .

الفصل السادس

ما يفعله المعلمون فى المدرسة

المعلم شخص مشغول طوال يومه ، يعمل بجد واهتمام فيما يشتغل به المتعلمون فى المدرسة . ولكن طريقة المعلم فى تناول هذه الأمور تختلف تماما عن طريقة المتعلم فى الاقتراب منها . فإذا أردنا أن ننظر إلى تلك الأنشطة التى يقوم بها المعلمون فى المدرسة ، يجب أن نضع فى اعتبارنا أن اليوم المدرسى للمعلم يمتد إلى ما بعد مغادرة التلاميذ الفصل ، ويتعدى أبواب حجرة الدراسة وأسوار المدرسة .

لقد أتيحت لك أيها الطالب الآن فرص عدة لملاحظة كثير من المعلمين أثناء العمل ، وقد سجلت كثيراً من الملاحظات . كذلك فقد قرأت القائمة التى قدمناها لك فى الفصل الثانى من هـــذا الكتاب عن أنشطة المعلم ، ولعلك ناقشت ذلك مع زملائك وأساتذتك .

وليس هدفنا هنا أن نعيد شيئاً مما عرض عليك قبل ذلك من هذه الأنشطة ، ولكننا سوف نتناول بالتحليل بعض مجالات من أهم أنواع الأنشطة .

١ ـــ المعلمون يقررون ما هو هام فى المنهج المدرسى :

المناهج التعليمية مقررة على كل صف دراسى وفى كل مادة

دراسية . والمعلم يتمشى مع المناهج المقررة ويلتزم بالمادة العلمية التى تتضمنها . ولكن نشاط المعلم هنا يختلف فى الوسيلةالتى ينفذ بها وحدات المنهج المعين .

وليس اختيار المعلمة لأجزاء معينة من المادة وتوكيدها هو دليل أهمية هذه الأجزاء ، ولكن طريقة عرضهاللتلاميذ والوسيلة التى تتخذها كمدخل للتعلم تعطى المادة العلمية كيانها وتجعل التلاميذ يحصلون على خبرات معينة فيها تختلف عما يحصلونه بوسائل أخرى .

فمثلا ، حين تتعرض المعلمة وتلاميذها لموضوع الهيئات التى تعاون على توطيد التفاهم الدولى وإقرار السلام فى العالم ، إذا تناولته بطريقة عادية مثل قراءة الكتاب المدرسى أو التحدث عن هذه الهيئات ، فإن طريقة العرض هذه لن تعطى الأهمية المناسبة لهذا الموضوع . كذلك لن يخرج التلاميذ منه بخبرات أو معلومات تجعلهم فعلا يقدرون أهمية هذه الهيئات والدور الذى يجب أن تلعبه فى معاونة السلام العالمى . أما إذا قسمت المعلمة التلاميذ إلى مجموعات وطلبت من كل مجموعة دراسة جزء معين من المادة وإعداد تقرير مبسط عنه فى مستوى إدراكهم . وعاد التلاميذ للفصل يقدمون التقارير ويناقشونها ويقترحون الحلول الممكنة لفاعلية هذه الهيئات ، ويعطون الأمثلة الواقعية الحالية عن موقفها من قضايا السلام فى العالم بوجه عام وفى قضيتنا بوجه خاص ، فإن هذا الأسلوب يبين — إلى حد كبير — أهمية الموضوع وحيويته وارتباطه بواقع مشاكلنا السياسية والاجتماعية.

ثم أن هذه الطريقة فى الوقت نفسه تعود التلاميذ تحمل المسئولية ، والعمل فى مجموعات ، والتعاون للوصول إلى أفضل النتائج ، والبحث عن

المعرفة من مصادرها وكيفية كتابتها وعرضها . فى نفس الوقت قد تظن معلمة أخرى أن طريقة اللجان فيها مضيعة للوقت وتشتيت لجهود التلاميذ . وفرصة يتخلى فيها بعضهم عن العمل . وتفضل هذه المعلمة الأخرى أن تعطى التلاميذ أسئلة دقيقة عن كل نقاط الموضوع الهامة . وتجعلهم يقرءون الدرس بإمعان فى الكتاب المدرسى ، ويجيبون تحريريا عن كل سؤال ، ثم تناقش معهم الإجابات ويوضحونها بالأمثلة الواقعية من خبراتهم المباشرة وعما يدور فى مجتمعهم . وبهذا تضمن حسن استخدام الكتاب المدرسى ، وفهم التلاميذ لما يدور فى مجتمعهم . ثم هى تستطيع استكمال النقص ، وربط المعلومات بواقع الحياة فى إطار مستوى نضج التلاميذ وتجاربهم .

وهكذا ترى أن لكل معلم طريقته فى عرض الدرس ، ولكل طريقة مزاياها . ولا تتحدد الطريقة برأى المعلم وحده ، ولكن حسب طبيعة المادة . والخبرات التى يجب أن يكتسبها التلاميذ منها ، والأهداف التى يريدون أن يحققوها . كذلك ترتبط طريقة التدريس بنوع الحياة فى المجتمع .

ففى مجتمعنا الاشتراكى يجب أن تكون طرق التدريس متمشية مع مبادىء التعاون والديمقراطية التى نريد أن نربى أبناءنا عليها . كذلك يتحكم فى طريقة التدريس الأسس التربوية والنفسية التى نادى بها العلماء الذين كرسوا أبحاثهم وجهودهم لخدمة المتعلم والمعلم وإرشادهم إلى أفضل السبل لتحقيق أهداف التعلم .

ونحن لا نحكم على طريقة تقديم الدرس دون أساس ، ولا نفضل

طريقة على غيرها لمجرد المظهر ، ولكن الطريقة التى يتبعها المعلم وتلاميذه تكون مجدية إلى المدى الذى تستطيع معه أن تحقق أهداف الدرس ، وتتمشى مع قدرات التلاميذ ، وتلائم طبيعة المادة الدراسية ، والأنشطة التى يشغل التلاميذ أنفسهم بها .

ولكى تتأكد من ذلك ، لاحظ بنفسك بعض المعلمين وتلاميذهم فى دروس مختلفة . سجل رأيك فى طريقة تقديم الدرس والسير فيه ، ومدى جدية التلاميذ فى اكتساب المهارات أو تحصيل المعلومات ، وقيمة الأهداف التى حققها الدرس . لاحظ أن المعلمين تختلف معاييرهم فى تقدير ماهو هام أو أقل أهمية فى الدرس . فبعضهم يتبعون حرفيا ما يرد فى الكتاب المقرر ، ولا يقدمون فى فصلهم خلافه ، كأن رأى المؤلف هو الذى يقرر الهام والمفيد . والبعض الآخر يتبع الكتاب المدرسى ولكنهم يطعمونه بخبراتهم التى يعتبرونها هامة ويضعون وزنا معينا على بعض الموضوعات التى تحقق هذه الخبرات . وبعض المعلمين يراعون احتياجات التلاميذ ومطالبهم فيركزون عليها فى تقديم المادة التعليمية التى توفر هذه الاحتياجات ويهتمون بالوسيلة التى تؤدى إلى الوفاء بهذه المطالب .

إن أمثال هؤلاء المعلمين يتخذون من مطالب نمو التلاميذ إطاراً لاختيار الخبرات والمهارات والمعلومات الهامة . فمثلا التلاميذ محتاجون إلى الاتصال برفاقهم بمهارة ودقة ، وهم محتاجون إلى المعرفة التى تجعلهم أصحاء الجسم ، وهم محتاجون إلى الأمان النفسى والطمأنينة والشعور بالانتماء للمجموعة ، وهم محتاجون لتفهم الحكم فى بلدنا ولما هو مطلوب

منهم كمواطنين . وما يجعلهم قادرين على التفاعل فى البيئة التى يعيشون فيها .

فى هذا الإطار يحاول كثير من المعلمين أن يواجهوا متطلبات مجموعة معينة من التلاميذ ، وأن يوفروا الخبرات التى تفى بهذه المتطلبات عن طريق تقديم المواد التعليمية المقررة بوسائل تحقق ذلك .

أتعرف الآن السبب فى ضرورة تنظيم برامج تدريب المعلمين ؟ أو إعداد دراسات صيفية لهم ؟ أو دورات توجيهية لمناقشة أفضل الوسائل لتنفيذ المناهج ؟ أو عقد ندوات لمدارسة إعادة النظر فى منهج معين أو كتاب مقرر ... إلى غير هذه الإجراءات التى تتخذ لمعاونة المعلمين على الوفاء بحاجات المتعلمين عن طريق المناهج والكتب والمادة العلمية ؟ .

ولكى نعاونك على تفهم الوسيلة التى يستطيع بها المعلم - أو المعلمة - أن يبرز نقاطاً معينة فى الدرس أو أن يوجه إلى ناحية معينة يعتبرها هامة ومفيدة للمتعلم ، ولكى نوضح كيف تدعو طريقة المعلم فى تناول المادة وعرضها إلى استهتار التلاميذ وإعراضهم عنها ، نورد لك أمثلة ثلاث ونريدك أن تطبق معلوماتك على كل حالة وأن تدون الأسس الواضحة التى هدف إليها المعلم أو المعلمة ، وتبين هل كانت هذه الأسس صحيحة وهامه أو العكس .

١ - رائدة الصف السادس الإبتدائى تهتم بالجو العام للفصل ومظهره والناحية الصحية فيه . لذلك شكلت لجنة من التلاميذ منذ بدء العام الدراسى ووكلت إليهم أمر إعداد مواصفات للفصل الصحى ليحكموا

بمقتضاها على سلامة الجو والمظهر فى حجرتهم . واجتمعت اللجنة وعملت ساعات متواصلة وأخذت رأى المشرفة الصحية فى المدرسة والمشرفة الاجتماعية ، ورأى معلمة التربية الفنية من حيث الذوق والترتيب . ووضعت اللجنه حصيلة عملها أمام الفصل لمناقشتها وارتضاء المعايير التى يتخذونها .

وتم الاتفاق على تكوين لجنة كل أسبوع لملاحظة الحالة الصحية والجمالية فى الفصل ، من الإضاءة والتهوية ، ونظافة الفصل وترتيب الأثاث ، وتنسيق الأركان الخاصه بالمكتبه ، ومعروضات العلوم ، والمواد الإجتماعيه والأشغال الفنية . . . إلى غير ذلك . وتكتب اللجنة المختصة فى أسبوعها تقريراً عن الحالة متضمنا مقترحاتها لزيادة العناية وتوفير النقص . ويعرض التقرير على الفصل وتأخذ به اللجنة الجديدة وتحاول الارتقاء بالمستوى . . . كل ذلك بمعاونة الرائدة .

٢ ــ معلمة فصل الصف الثالث الابتدائى تبذل مع تلاميذها جهداً كبيراً فى التدريب على عمليات الضرب والقسمة ، وتعطيهم فيها تمرينات متصله ، وكل تلميذ وتلميذة معه بطاقات للضرب والقسمه يستعملها فى التمرين اليومى فى الفصل . ثم إنها بعد ذلك تعطى كل تلميذ صفحة من التدريبات كواجب منزلى كل يوم . وتحذر المعلمة تلاميذها من الإهمال فى أداء الواجب أو تمرينات الحصة وتؤكد لهم بأن الدرجات التى يحصلون عليها من هذا العمل سوف يكون لها اعتبار حين نقلهم إلى الصف الرابع .

٣ ــ مدرس التربية الزراعيه للصف الخامس الابتدائى ، جمع

تلاميذه فى أول حصتين له وأخبرهم أنه يشعر بتعب ولن يستطيع العمل ، وسمح لهم أن يتحدثوا مع بعضهم بصوت منخفض حتى لا يحدثوا ضوضاء يسمعها ناظر المدرسة . وفى الأسبوع الثانى نادى أسماء التلاميذ ليسجل الغياب والحضور ، ثم بدأ بالحديث إلى التلاميذ عن التربية الزراعية والخبرات المتضمنة فيها . ولكنه سرعان ما ترك الموضوع لأنه انشغل بسرد قصة عن نفسه فى أول درس له حين كان صغيراً مثل هؤلاء الصغار .

وفى الأسبوع الثالث بدأ يشرح بعض الأدوات التى تستعمل فى إعداد الأرض للزراعة ، ثم ترك التلاميذ يتجولون باقى الوقت فى الحديقة التى سوف يتخذونها مجالا لنشاطهم الزراعى .

وفى الأسبوع الرابع أخذ يحدثهم — فيما يبدو — عن مواعيد زراعة المحصولات المختلفة وضرورة مراعاتها ، ولكنه تطرق بعد ذلك إلى مسائل أخرى . ثم دق الجرس معلنا إنتهاء الوقت .

هؤلاء ثلاثة أنواع من المعلمين اختاروا ثلاثة اتجاهات مختلفة فى معالجة بعض الموضوعات المتعلقة بالتلاميذ الذين يعلمونهم . إجعل هذه الأمثلة الثلاثة موضع نقاش بينك وبين زملائك . إن المناقشة بدون شك ، سوف تكون شيقة ومجدية ، وستخرجون منها بآراء سديدة تدعم فهمكم للموضوع ، وتبين العمل الجاد الهادف من العمل الطائش

٢ — المعلمون يخططون للخبرات التعليمية :

أن ما يميز المعلم الخبير عن زميله الفج هو أن الأول عنده ذخيرة ثمينة هى قدرته على إحداث تغيير فى سلوك تلاميذه . هذه القدرة هى

التى تصنع المعلم القدير ، وتجعل دروسه فعالة ذات أثر وتحقق النتائج المرجوة .

فمثلا : المعلم السطحى يعرف أن تلميذه أحمد يحتاج إلى أن يتعلم كيف يكتب جملا صحيحة ، فيقول فى نفسه « سوف أشرح لأحمد الجملة الصحيحة وكيفية تركيبها وأطلب منه أن يراعى دائما فى كتاباته أن تكون الجملة كاملة وصحيحة » .

أما المدرس المتمرس فإنه يواجه المشكلة بطريقة مختلفة تماما . إنه يدرس تلميذه أحمد ، ويتعرف على مواطن اهتماماته وعلى دوافعه ورغباته ، ثم يستغل ذلك فى تخطيط أنشطة تتفق وهذه الإهتمامات والدوافع . إنه أيضاً يشخص نقاط الضعف عند أحمد ويتعرف على الصعوبات الخاصة التى يواجهها ، ثم يوفر التمرينات التى تمكن أحمد من التغلب عليها . إنه يعد التدريبات والتمرينات الكتابية لفترة مستمرة مبتدئا بالبسيط أولا ، ثم الأكثر تعقيداً فى تكوين الجمل ، ويستعمل مع أحمد عدة طرق ، فإذا لم تفلح إحداها فى إحداث النتيجة المطلوبة ، يستبدلها بطريقة أخرى حتى ينجح .

هذه القدرة عند بعض المعلمين هبة منحتهم الطبيعة إياها ، ولكنها بالنسبة لكثير من المعلمين تكون مكتسبة يستطيعون بالمدراسة الجادة والتمرس المستمر الحصول عليها .

ومع ذلك فإن المعلمين فى تخطيطهم لتحقيق أهداف التربية يستعينون بأمور عدة لإكساب التلاميذ الخبرات المرجوة من هذه الأمور مايلى :

أ ـــ المعلمون يستخدمون المادة التعليمية :

إتضح لمعلمة المواد الإجتماعية فى الصف السادس وهى تقدم موضوع المواطن الصالح فى درس التربية الوطنية ، أن تلاميذها محتاجون إلى معرفة المزيد عن المواطن العالمى الذى يستشعر مسئولياته تجاه العالم أجمع، بعد أن تفهموا مسئولياتهم كمواطنين فى الوطن العربى.

واتفق التلاميذ مع معلمتهم أنهم لتحقيق ذلك يجب أن ينموا معلوماتهم عن شعوب العالم وثقافاتهم المختلفة وحضاراتهم المتطورة وأجناسهم ، وأنهم لكى يستطيعوا أن يقدروا هذه الشعوب يجب أن يفهموا مشاكلها . ووجد التلاميذ أنفسهم محتاجين إلى خبرات عدة لتحقيق غايتهم هذه . إنهم محتاجون إلى مهارات فى القراءة السريعة ، وفى القدرة على التعبير عن أفكارهم بوضوح وبأسلوب سلس ، وفى إدراك العلاقات بين الإنسان والبيئة التى يعيش فيها .

وفى أثناء التخطيط للعمل ظهر أن أفضل وسيلة للبدء فى جمع المعلومات هى قراءة بعض الكتب عن الشعوب المختلفة . ولكن معلمة المواد الاجتماعية لاحظت أن بعض التلاميذ ، ولو أنهم فى الصف السادس . فإنهم يقرءون بمستوى الصف الرابع ، والبعض يقرأ بمستوى الصف الخامس وقلة تستطيع القراءة فى مستوى الصف السادس أو المرحلة الإعدادية . وجهزت المعلمة قائمة بأسماء كتب تتراوح مستوياتها بين الصف الرابع الابتدائى والصف الأول الإعدادى لتواجه مستويات المجموعة . وكانت الكتب تغطى فنوناً عدة لتفى بحاجات المجموعة ، فمنها القصص ومنها الشعر ، ومنها التاريخ المبسط ، وكلها تصور فى تعاطف الأجناس المختلفة ومشاكلها المتنوعة والشعوب

المضغوط عليها وما تقاسيه . وفى الحقيقة لقد أظهرت المعلمة قدرة فائقة فى انتخاب هذه القائمة ومعاونة التلاميذ على اختيار ما يناسبهم منها . ويجب أن نلاحظ أن المعلمة فى هذا الموقف بدت واسعة الاطلاع عندها معرفة وفهم بالكثير من شعوب العالم وأحداثها .

هذا التخطيط للخبرات التعليمية باستعمال المادة الدراسية أفضل استعمال ، وربط المواد ببعضها وجعلها تخدم بعضها البعض ، يدل على قدرة المعلمة . والمعلم المعد المدرب يعرف أن المادة التعليمية هى وسيلة فعالة لتحقيق الأهداف التى يرجوها واكساب الخبرات والمعـــارف والمهارات التى يحتاجها تلاميذه . مثل هـذا المعلم عنده ذخيرة حية من المادة التعليمية ، وهو يستغلها للوفاء بحاجات تلاميذه وللوصول إلى الأغراض التى يريدونها .

فالتخطيط لاستعمال المادة التعليمية من أكبر الوسائل أثراً فى تغيير سلوك التلاميذ وبالتالى فى تعليمهم .

(ب) المعلمون يطورون طرق التدريس :

عندما كنا معلمين فى أول عهدنا بالتدريس ، كان النموذج الذى نسير عليه فى إعداد الدروس محدداً بدفتر للتحضير به عدد من الصفحات لكل يوم صفحة . وكانت الصفحات مقسمة بالطول إلى ثلاثة أعمدة اثنان ضيقان والثالث أفسح فى العرض بحيث يشغل باقى الصفحة . وكنا نسجل فى العامود الأول ما ننوى أن ندرسه من خبرات . فنكتب مثلا « مطالعة » أو

« محفوظات » أو « تمرينات تحريرية » وفى العامود الثانى المادة التى سوف نستعملها ؛ فمثلا عنوان قطعة المطالعة وصفحتها فى الكتاب ، أو اسم قطعة المحفوظات ... وفى العامود الثالث الأوسع نسجل الخطوات التى نتبعها فى التدريس أو طريقة السير والشرح إلى غير ذلك .

وكنا نحضر درس كل يوم بيوم . واتضح لنا بعد فترة من المران أننا كثيراً ما نسير فى الدرس بخطوات غير تلك التى سجلناها فى التحضير ، كذلك شعرنا أننا محتاجون إلى تخطيط أطول من مجرد إعداد حصة بحصة أو يوم بيوم.

ثم تبين لنا أن إعداد الدرس يجب أن يكون له هدف وأن خطوات الدرس تخدم غرضاً معيناً يختلف باختلاف الموقف التعليمى وما يحتويه من عوامل . وأن المعلم يجب أن يأخذ التلاميذ فى اعتباره وهو يخطط للدرس ، بل فى كثير من الأحيان يكون من الأفضل أن يشاركوه هذا التخطيط ... كل ذلك فهمناه وعرفناه بعد أن اشتغلنا بالتدريس فترة .

ولكن من حسن حظ الطلاب الآن أن برامج إعداد المعلم توفر لهم المعاونة والتوجيه الذى يكفل وسائل أفضل فى التخطيط للدرس وتنفيذ عملياته وتسجيل الخبرات التى يتضمنها ، دون الحاجة إلى كراسة التحضير المخططة المقسمة إلى خانات رأسية وأخرى أفقية والتى كانت تسلمها لنا إدارة المدرسة .

وأكدت كل هذه الوسائل اهمية اختيار الخبرات التعليمية والإعداد

لها وتنظيم تقديمها للتلاميذ وتوجيه حدوث التعلم بأفضل الطرق .

وفى الحقيقة إن اهتمام برامج إعداد المعلم بطرق تقديم المادة التعليمية والسير فيها له مبرراته . فطريقة عرض المعلومات مرتبطة جداً بما يتعلمه التلميذ منها . ولنأخذ القراءة مثلا على ذلك .

الطفل الذى يبدأ فى تعلم القراءة محتاج إلى أن تنمى فيه عدة مهارات وقدرات واتجاهات . فحصيلته من الكلمات الشفهية يجب أن تزداد أولا ، وتفهمه لمعانى هذه الكلمات يجب أن يتضح ، وقدرته على استعمالها يجب أن يقوى . والطفل يجب أن يتعلم كيف يقرن الصوت والمعنى بالحروف المكتوبة حتى يدرك الكلمة . إنه يتعلم كيف ينطق بصوت مسموع مايراه ويفكر فيه ويربطه بما يعرف . وينبغى أن يحب الطفل القراءة ويكون مهارات فيها وقدرة عليها ... وهكذا ، فالقراءة عمليات معقدة جداً .
ولكن بعض المدرسين يتبعون طريقة يظنون أنها تعلم القراءة ، وهى ظاهرياً تمكن الأطفال من أن يقرءوا . فالمعلم يمرن الأطفال على نطق الحروف ، ثم بعض تركيبات من الحروف ، ثم يضع هذه الحروف أو التركيبات معاً ليكون منها كلمات ويطلب من الأطفال قراءتها . وبالطبع فإن الأطفال يستطيعون أن يقرءوا هذه التركيبات بمجرد أن يكتبها المعلم وينطقوا بالكلمة التى تكونت منها . أمثال هؤلاء المعلمين يفخرون بقدرتهم على تعليم أطفالهم القراءة وبقدرة الأطفال على مطالعة الكلمات فى الكتاب ... ولكن . . ماذا فعل هؤلاء المعلمون لاغناء خبرات الأطفال أو لزيادة حصيلتهم اللغوية ؟ ما هو مجهودهم نحو تنمية قدرة الطفل على إدراك المعانى فى الكلمة المكتوبة وتفهم الكلمة على أنها وحدة

ذات معنى فى لغتنا القومية ؟ ما مدى ما بذلوه من جهد نحو توجيه الطفل إلى البحث عن معنى فى الكلمة المكتوبة والحصول على هذا المعنى ؟ وتفهم الصفحة المطبوعة وتنمية رغبته فى القراءة وحبه لها ؟

إن ما تعلمه الأطفال فى هذا الموقف — وبعضه ضار — هو نتيجة طريقة التدريس التى اتبعها المعلم . فطريقة التدريس هى الوسيلة التى بها نضع معلوماتنا عن التعلم موضع التنفيذ . (وكثير من المعلمين يفشلون فى هذا) . وسوف تدرس أيها الطالب ، كثيراً عن النمو والتطور ، وعن الأطفال وديناميكية جماعاتهم . كذلك سوف تدرس التربية وأهدافها وفلسفتها ، وطرق التدريس . . . كل ذلك كجزء من برنامج إعدادك كمعلم . ومن خلال دراستك هذه سوف تتعرف على الشروط التى يجب توافرها فى الموقف التعليمى حتى يحدث التعلم الجيد ، وتتفهم العوامل التى تؤثر فى عملياته . والمبادىء التى تحكم حدوثه . . إلى غير ذلك .

فمثلا : سوف تعرف أن الأطفال يتعلمون تعليما أفضل إذا كان لهم هدف واضح وراء هذا التعلم . فالتدريس المثمر يجب أن يأخذ هذه الحقيقة فى الاعتبار ، والمدرس الناجح هو الذى يفكر فى وسائل وطرق فعالة لمعاونة التلاميذ كى يضعوا أهدافا لما يقومون به من أعمال . سوف تدرس أن كل طفل يتعلم وفق قدراته ، وأن هناك اختلافات كبيرة فى المدى الذى يحدث به التعلم بين الأطفال . وطريقة التدريس يجب أن تكفل وتوفر فرصا للأطفال كى يعملوا على مستويات مختلفة .

سوف تدرس أيها الطالب أن مواجهة المشكلة وخطوات حلها

والسير فيها بطريقة علمية يجب أن يتبع أساليب منظمة من التفكير ومجموعة من العمليات المرتبة الواضحة ، وأن الطريقة التى نستعملها فى المدرسة لمواجهة مشكلة وحلها تحتاج أيضا أن تتبع نفس النظام العلمى فى التفكير . فطريقة التدريس ليست مجموعة من الحيل أو الاختراعات يبتدعها المعلم ، إنها عبارة عن تطبيق علمى لمبادىء السلوك الإنسانى . وطريقة التدريس المخطط لها علميا والمنفذة تنفيذا سليما تسهم فى إثارة أفضل تعلم ممكن . فالوقت فى المدرسة محدود وقصير بالنسبة للمهارات والمعلومات التى يجب تعلمها ، والأهداف التى نود تحقيقها كثيرة لدرجة أنه لم يعد من الحكمة للمعلم أن يعلم خبرة واحدة بخبرة واحدة فى الوقت الواحد .

فمثلا بينما يتعلم أطفال الصف الرابع الذين زرناهم فى مدرسة القرية المنسوجات المختلفة التى تصنع منها الملابس ، فإنهم فى نفس الوقت يتعلمون التعبير عن القطن كمحصول أول عندنا ، وعن قيمته الاقتصادية لنا . وهم أيضا يتعلمون كيف يحصلون على المعلومات التى يحتاجون إليها ، وكيف يتحملون مسئولية إتمام العمل الذى تقوم به كل مجموعة ، ثم كيف تعاون المجموعات بعضها فى النهاية . . إلى غير ذلك .

ومعلمة القرية وهى تخطط لعملها وتعد له أخذت كل ذلك فى اعتبارها ووضعت لنفسها برنامج عمل وطريقة تكفل توفير كل هذه الخبرات حتى لا تفاجأ بموقف لم تكن تتوقعه .

وطريقة التدريس هى تعبير عن شخصية المعلمة وقدرتها على إنشاء

علاقات مع أطفالها ، وهى وسيلتها فى توفير ما يحتاجون إليه من معرفة ومهارات . وكل معلم تفهم أطفاله وعرفهم معرفة حقة ، إنما تمكن من ذلك من خلال طريقته فى التدريس . والمعلمون الذين عاونوا تلاميذهم حقا هم أولئك الذين استعملوا طرقا فردية للتعليم مكيفة وفق فردية التلاميذ .

والمهم هنا أن نركز على التخطيط المسبق للسير فى الدرس وعمليات التدريس التى هى مفتاح نشاط المعلم فى الفصل . إن المعلمين الأكفاء دائما يعطون هذا الجانب من عملهم أهمية فائقة . وهم يبررون هذا الاهتمام من جانبهم بعدة أسباب تعرضنا لها خلال هذه المناقشة . فكر أيها الطالب فى الأسباب والدواعى التى تجعل المعلمين يولون طرق التدريس كل هذا الاهتمام . حاول أن تعرف ماذا يشمله تخطيطهم بالنسبة لطريقة السير فى الدرس ، وأن تتفهم ما يتضمنه هذا التخطيط .

حـ ـــ المعلمون يوفرون المادة التعليمية ومعيناتها :

أظنكم تعرفون قصة القروى البسيط الذى حضر لزيارة العاصمة ولما شعر بالجوع دخل أكبر مطاعمها ، واخيراً انتهى به الأمر إلى طلب صحن من العدس .

إن المعلم الذى يرضى لنفسه فى مثل هذا العصر الحديث أن يوفر لتلاميذه مجرد الكتاب المدرسى والكراسة هو فى الواقع أقل إبتكارية ومبادرة شأنه فى ذلك شأن القروى الذى ارتضى لنفسه أكلة من العدس فى هذا المطعم الزاخر بأصناف الطعام مما لذ وطاب .

إن المعلم الحديث الآن يستطيع أن يجند فى خدمته وخدمة تلاميذه، الخرائط والمصورات . والصحف والمجلات ، والأشرطة والأفلام ، والمجسمات والمخططات ، وقائمة طويلة زاخرة بالمعينات التعليمية التى وضعها العلم الحديث تحت تصرفه . كل هذه الوسائل خططت ونفذت بقصد توصيل ما فى الكتب من معلومات إلى التلاميذ ، وبهدف اغناء خبراتهم وتقريب البعيد منها إليهم . فالمكتبات المدرسية معظمها غنى بما يتوافر فيها من كتيبات ومطبوعات تناسب المستويات المختلفة . ودور النشر والكتاب والمؤلفون يبذلون جهودهم لتجميع ذخيرة من المادة العلمية التى تعاون المدرسين وتكون تحت طلبهم . وأقسام الوسائل التعليمية فى المديريات وفى وزارة التربية والتعليم تصمم نماذج من المعينات وتضع قوائم للأفلام التعليمية التى تخدم موضوعات معينة وتمد يد المساعدة بها لكل مدرسة وكل معلم وكل فصل . والبيئات التى بها المدارس لا تعدم موارد طبيعية ولا مصادر للمعلومات ، ولا عديدا من أهاليها ذوى الخبرة والمعرفة فى نواحى شتى . ومن الممكن أن ينتفع التلاميذ بكل هذه الإمكانات والخبرات .

فالمعلم الكفء يزود نفسه بالتعرف على مدى واسع عريض من هذه الوسائل ، ويجعلها معينات لتلاميذه على التعلم . كذلك فهو ينمى فى نفسه القدرة على إيجاد أو تصنيع مالا يتوافر منها ، وعلى البحث عن مصادر تسد ما قد يعوزه من معلومات عنها .

ويجب أن يفهم المعلم أن الموقف التعليمى لايستكمل إطلاقا إلا إذا كان قد خطط له مسبقا وأعد لتلاميذه أفضل المادة العلمية ووسائلها التى تعطيهم أوسع الخبرات الممكنة . وليعرف المعلم أن هذه المادة ومعيناتها لا توجد فى الفصل بالصدفة ، ولكنها توجد إذا هو خطط

لوجودها وبذل جهودا مقصودة لتوفيرها . كذلك فإن المادة العلمية ووسائلها وحدها لا تقوم بعمل المدرس ، ولكن المدرس لا يستطيع أن يعمل بدونها .

وأنت أيها الطالب ، لعلك فى زيارتك للمدارس وفى دروس الملاحظة تحاول أن تحكم على مدى صلاحية المواد التعليمية والوسائل المعينة التى يوفرها المعلم . بعض المعلمين يكتفون بالكتاب المدرسى وبجلوس أطفالهم بين أربعة جدران هى الفصل . وبالتأكيد فأنت تعلم عظم ما يحرم منه هؤلاء التلاميذ المساكين . وبعض المعلمين يستعملون قليلا من المعينات التعليمية إما لأنهم لا يعرفون غيرها ، وإما لأنهم لم يقوموا بالتخطيط والإعداد الكامل للدرس فلم يحاولوا الحصول على ما يتطلبه من معينات مع توافر وجودها فى المدرسة أو البيئة .

ولكن مما لا شك فيه أنك فى ملاحظاتك سوف تجد معلمين يحاولون إغناء المواقف التعليمية لتلاميذهم بتوفير مدى واسع عريض من المادة التعليمية ومعيناتها ومصادرها المختلفة .

إننا هنا أيها الطالب نبغى أن نعاونك فى تفهم عمليات تنظيم المواقف للتعلم ، وما يفعله المدرسون وهم يخططون للدرس . إن المعلم ينتقى المادة العلمية المناسبة ويستعملها ليحقق من خلالها أهدافا موضوعة . إنه يطبق طريقة تدريس معينة فى عرض المادة أو يبتكر طريقة لعرضها وتقديم خطوات العمليات التعليمية التى يتضمنها الدرس ، بقصد الارتقاء بمستوى التعلم الذى يحدث وتوسيع مداه وفاعليته . إن المعلم وهو يختار المادة التعليمية يعد ويجهز المعينات التى تساعد التلاميذ على حسن فهمها والاستفادة منها .

كل من هذه الخطوات يحتاج لتخطيط مسبق وبصيرة بما يتوقع أن يحدث حين يجتمع المعلم وتلاميذه للعمل معا .

٣ ـــ المعلمون يوجهون التعلم :

إن التخطيط للدرس شيء وتنفيذ الخطط شيء آخر ، ولو أن الاثنين مرتبطان بأوثق رباط . فكيف ينفذ المعلم تخطيطه للدرس ؟ وما هى الطرق التى يوجه بها الأطفال حتى يتعلموا وتتحقق الأهداف الموضوعة ويحصلوا على النتائج التى يريدونها ؟

المعلم يشرح المعلومات للأطفال ويوضحها بحيث يفهمونها . فالشرح فن ، وهو فن جميل ، ولكنه فن يمكن أن تتعلمه بالدرس والمثابرة ، وكثير من المعلمين البارزين قد أجادوه إن الشرح يبدأ بأن يتعرف المعلم موقف التلميذ ومستواه من فهم المعلومات ثم يربط شرحه بخبرات المتعلم السابقة وما حصله من معرفة ، ويحلل المسألة موضع الشرح إلى أجزاء أبسط ويركز على هذه الأجزاء مستعملا لغة سهلة فى غير أطناب متجنبا الدوران والتعقيد .

إن المعلم يستعين فى شرحه بتوضيحات شيقة من رسوم أو أشكال أو تشبيهات . وهو فى ذلك ينمى قدرات مختلفة عند التلاميذ . فالتوضيح بالأشكال ينمى المفاهيم ، والتوضيح بالتمثيل ينمى الحقيقة ، والتوضيح التكرار ينمى التأكد .

ومع أهمية الشرح فإن بعض المعلمين يوجهون تلاميذهم عن طريق عكسى ، فهم قد يحجبون عنهم الشرح ، ويشجعونهم على التفكير واستخلاص الحل بأنفسهم ، ثم الفهم والتعميم وتفسير المشكلة . ولكن

لعلم فى هذا الموقف لايترك التلميذ يتخبط بمفرده ، إنه يعينه ويعطيه لفتاح للحل ، كأن يرشده إلى كتاب أو خريطة أو مصدر للمعرفة ، الحى أو البيئة . فمعاونة التلاميذ على التعلم مهمة من مهام التدريس لجيد .

وبعض المعلمين يثيرون اهتمام التلميذ للتعلم ، وينقلون إليه شعورا الرغبة فى تحصيل المعلومات والكشف عن الحقائق . هذا الشعور يحس به المتعلم وينتقل إليه من المعلم ، فهو ليس مفروضا ولا مصطنعا ، إنه جزء متضمن من الدرس إذا كان التلاميذ فعلا سوف يتعلمون .

إن المعلم يبرز المسائل الهامة ونقاط التعميمات فيها والحقائق الواضحة ، ثم يعاون التلاميذ فى أن ينظموا معلوماتهم فى كتل أكبر ومجالات أوسع .

والمعلم يحاول أن يوضح لتلاميذه المفاهيم المعنوية بأن يجعلها شيئاً محسوسا لديهم يستطيعون إدراكه . وقد يفعل المعلم ذلك عن طريق صورة أو ملصقات أو قصة طريفة ، أو مثال مما يدور فى حياته وحياة التلاميذ اليومية . والمعلم فى ذلك يستعمل وسائل عدة ويحاول بمختلف الطرق أن يجتاز الفجوة التى بين خبرات تلاميذه وبين المعنى الذى يريدهم أن يفهموه . وهنا تبدو مرة أخرى أهمية فن الشرح والتوضيح .

والمعلم يعاون التلاميذ على أن يتذكروا تجاربهم السابقة وما تعلموه فى مناسبات أخرى . فكثيراً ما يشير إلى شيء رأوه فى رحلة ، أو موقف مر عليهم فى قصة . أو كلمة سبق ان كتبوها فى الإملاء أو قرءوها

فى لوحة المفردات. وهو ينظم لتدريبات معينة وتمرينات يؤديها التلاميذ بقصد تثبيت ما تعلموه أو إكسابهم مهارة فيه . وقد تكون هذه التمرينات مخطط لها سابقا ، أو قد تكون أنشطة وليدة الساعة ينتهز المعلم فرصة ظهورها ويستغلها لتوكيد التعلم .

وفى مجالات كثيرة يعاون المعلم تلاميذه على معرفة الأخطاء التى يقعون فيها ، ويشير إلى هذه الأخطاء ويوجه إلى كيفية التغلب عليها وتلافيها ، وإلى المصادر التى تعين على تجنبها مثل استعمال القاموس لتصحيح خطأ فى الهجاء ، أو للكشف عن المعنى الصحيح للكلمة ، أو مثل استعمال خريطة لتصحيح معلوماتهم عن مواقع بعض المدن أو البلاد التى يرد ذكرها فى الأحداث الجارية . . . إلى غير ذلك .

وفى كل هذه المحاولات التى يقوم بها المعلمون لمعاونة التلاميذ على التعلم وتوجيههم إلى أفضل الطرق والوسائل ، يركز المعلم على التلاميذ كمجموعات وكأفراد . فكثير من جهود المعلم تكون موجه للفصل ككل ، وغالبا — وفى معظم الحالات — ما تكون هذه المعاونة هى التى يستطيع المعلم تقديمها . ولكن ، ومع ذلك ، فإن كثيرا من المعلمين يوفرون فرص التوجيه الفردى للتلاميذ . ومعظم المعلمين عندهم القدرة والرغبة الصادقة على تقديم المساعدة الفردية للتلاميذ الذين يحتاجونها . وبعض المعلمين قد هيئوا أنفسهم تماما لمعاونة كل متعلم على حده، فى حين أن البعض يفضلون تنظيم التلاميذ فى مجموعات وفق حاجتهم إلى المعاونة ، أو حسب نوع المعاونة التى يحتاجونها ، ويحصلون بذلك على نتائج طيبة .

وفى الواقع إن كل خطوة يخطوها المعلم نحو توفير فرص فردية للتعلم ونحو تطويع طريقته لمواجهة الفروق الفردية بين التلاميذ . هى خطوة فى الاتجاه الصحيح المرغوب فيه .

ونحن هنا لم نستطع أن نقدم كل الأنشطة التى يقوم بها المعلمون لتوجيه التعلم ومعاونة التلاميذ ، فكل ما فعلناه أن قدمنا لك أيها الطالب إطارا يمكنك أن تبنى فيه وأن تحاول تكملة الأنشطة التى ذكرناها وأن تضيف إليها من خلال ملاحظاتك وتجاربك فى التمرين العلمى .

٤ — المعلمون يتفاعلون مع التلاميذ :

قد يبدو لك أول وهلة أيها الطالب أن كل علاقة بين المعلم وتلاميذه يجب أن تكون رسمية غير شخصية . ويظن الكثيرون أن محاولات بعض المدرسين لكسب ثقة تلاميذهم أو جعلهم يميلون إليهم إنما تقلل من قدر المدرس . وقد يكون ذلك مقبولا إلى حد ما فى مراحل التعليم العالية ، أما فى المدرسة الابتدائية (وحتى فى المرحلة الثانوية) فالاتجاه غير ذلك. لقد زاد اليقين ، منذ صار المعلم مسئولا عن التنمية الكاملة للطفل من جميع النواحى ، بأن علاقات الود والصداقة والثقة يلزم أن تسود بين المعلم وأطفاله . ويشير المربون فى هذا المجال إلى أن كثيرا مما يجب أن يتعلمه الأطفال لا يمكن أن يحدث فى جو خال من العلاقات . وكان هذا الاعتقاد أحد الأسس التى بنيت عليها المناداة بتقليل عدد التلاميذ فى فصول المرحلة الابتدائية بحيث لا يزيد عن خمسة وعشرين تلميذا أو ثلاثين . وتأكيدا للمبدأ الذى سار عليه كثير من المعلمين فى اهتمامهم الجدى بتكوين علاقات وطيده بناءة بينهم وبين تلاميذهم .

ولقد قام بعض طلبة معهد من معاهد إعداد المعلمين بتسجيل بعض المحاولات التى أبداها أحد أساتذتهم فى رغبة أكيدة لتوطيد علاقات إنسانية بهم . وجاءت التسجيلات كالآتى :

ـــ إنه دائماً يسأل بعض الطلاب الذين قاموا برحلة عن أخبار الرحلة وما أعجبهم فيها ، ويستمع لما يقولون .

إنه يبدو وكأنه يعلم كل شىء عن كل طالب عندنا فى الفصل ويسأل عن بعض أموره .

ـــ إنه مهذب مع كل طالب ويستعمل اسمه حين يناديه أو حين يطلب منه الأجابة على سؤال ، ويشكره إذا أدى أمراً .

ـــ إنه يعطى الطلاب جزءا من وقته للتداول فى الصعوبات التى تواجههم فى الدرس ، ويشجعهم على الحديث معه .

ـــ إنه يتبسط مع البعض فى أوقات خارج الدرس كأن يسأل عن فلم سينمائى رأوه أو مسرحية حضروها ، أو برنامج للتليفزيون شاهدوه .

هذه أمثلة تخدم غرضنا فى توضيح ما قد يقوم به المعلم لتوطيد علاقات وثيقة بينه وبين تلاميذه .

كذلك فهى تعينك على إضافة أنواع أخرى من السلوك التى يبديها المعلمون لكسب صداقة وثقة أطفالهم .

٥ ـ المعلمون يعاونون التلاميذ على التكيف :

فى هذا النشاط بالذات نريد أن نعرض عليك ، ونهيء لك ، الفرصة

لاكتساب بعض المهارات التى يجب أن يتسلح بها المعلم كى يعاون تلاميذه على التكيف لبعضهم البعض وللمواقف التعليمية أو الترويحية التى يجدون أنفسهم فيها. ومن الأدوات التى تساعد المعلم كثيرا فى هذا المجال الاختبار السيسومترى الذى يستخدمه المعلم للوقوف على نوع العلاقات التى كونها التلاميذ فيما بينهم. والسيسومترى عبارة عن أسئلة تسألها المعلمة فى مواقف معينة للتلاميذ ثم ترسم نتيجة أجاباتهم فى خريطة تعرف بالسيسوجرام. وسوف نقدم لك هنا النتيجة التى حصلت عليها معلمة الصف السادس الابتدائى فى مدرسة المدينة التى زرناها معا .

لقد طلبت المعلمة من كل تلميذ وتلميذه عندها فى الصف السادس أن يكتب أسم زميل له أو زميلة إجابة عن كل من السؤالين التاليين :

١ — إذا كنت ذاهبا إلى رحلة فى أتوبيس المدرسة من الذى تفضله من الزملاء أو الزميلات كى يجلس بجوارك؟

٢ — إذا أخبرتك والدتك أنك تستطيع أن تدعو أحد زملائك فى الفصل إلى السينما هذا المساء ، من تفضل أن يذهب معك ؟

وظهرت نتيجة الاستفسار كما يوضحها الرسم كالآتى : كل دائرة تمثل تلميذة وكل مثلث يمثل تلميذا ، وتبين الأسهم نوع الاختيار الذى أبداه التلاميذ فالخط المستقيم يبين اختيار زميل الرحلة ، والخط المتقطع يبين اختيار رفيق السينما .

وبدارسة الرسم تتضح لنا عدة أمور . فمثلا منيره اختارت عليه لتكون رفيقتها فى السينما بينما عليه اختارت منيره فى الرحلة والسينما.

ولننظر مثلا إلى الثلاثى درية وآمال وكريمة ، فلم تأت اختياراتهم بعيدة عن مجموعتهم . ثم ذلك المثلث المغلق الذى كونه فريد ورامى وليلى ، فمع أن كلا منهم قد حظى باختيار من خارج دائرتهم إلا أن أحدا منهم لم يتعد فى اختياره هذه الدائرة وكأنهم يكونون فريقا . فهل هم متعالون على الآخرين ؟ أم أنهم يخافون تكوين علاقات جديدة ويكتفون بمعرفتهم لبعض ؟ هل تتحكم آمال فى كريمة ودرية بحيث أصبحتا معتمدتين عليها لا تريدان زميلات غيرها وليس لهما رأى إلا رأيها ؟

ثم انظر إلى وحيد وفارس إذ لم ترد لأى منهما أى إشارة بالاختيار. ما الذى تستطيع المعلمة أن تعرفه من دراستها لهذا الرسم ؟ وكيف تنتفع به فى معاونة تلاميذها على حسن التكيف وتكوين علاقات مع بعضهم البعض ، تكون أدعى لحياة ناجحة ؟

السيسوجرام هذا هو وسيلة من الوسائل التى تستخدمها المعلمة لمعاونة تلاميذها على التكيف الاجتماعى . وتوجد بالطبع وسائل أخرى تستفيد منها المعلمة ، فهى تستطيع أن تلاحظ تلاميذها فى اتصالاتهم مع بعضهم البعض ، وتدون ما تراه . ويمكنها أن تجمع معلومات عن تلاميذها من الكبار الذين يتعاملون معهم ، أو عن طريق أسئلة شخصية توجه إلى التلاميذ فى لقاءات خاصة تقوم بها . ومع أن هذه الأدوات ليست دقيقة إلا أنها تكمل بعضها بحيث تعطى المعلم فكرة واضحة عن أطفاله يستطيع معها أن يضع خطة لمعاونتهم .

وأول دعائم تكوين العلاقات الطيبة بين التلاميذ فى الفصل أن تطلب المعلمة من تلاميذها باستمرار معاونة بعضهم . وكثيرا ما نسمعها

تنادى « أحمد ، هل تستطيع من فضلك أن تذهب وتساعد عايده فى نقل صندوق أدوات الرسم ؟ أنها تريد أن تنظم المكان بعد أن انتهينا من العمل » وهكذا يتعلم أحمد كيف يعمل مع رفاقه . وكلما أحست المعلمة آن أحدا من أطفالها يحتاج إلى توجيه أو تشجيع كى يترك ركنه الذى يقبع فيه ويقدم يد المساعدة هنا وهناك ، بذلت جهدها معه حتى تصير الحياة بالنسبة له سهلة فيها العطاء والأخذ .

وفى كثير من الأحيان تنظم المعلمة مجموعات من التلاميذ بقصد توكيد مهارات إجتماعية معينة أو تنمية التوافق الاجتماعى بين بعض التلاميذ. وقد تنضم هى لمجموعة منهم وتسهم فى المناقشة بحيث تعطيهم نموذجا للاستماع وتبادل الآراء وإعطاء كل فرد فى المجموعة فرصة للتعبير ، ثم احترام وجهة نظر الآخرين . إلى غير ذلك .

وتستطيع المعلمة أيضا عن طريق الأنشطة أن تخلق فرصا كثيرة لتوطيد علاقات تلاميذها . فالمناشط المدرسية مجالات خصبة لتكوين اتجاهات إجتماعية سليمة وميادين تخدم التكيف الاجتماعى والنفسى للأطفال . فالطفلة الخجولة يمكنها عن طريق الاشتراك فى تمثيلية بسيطة أن تنسى خجلها . وفى ورشة الأعمال اليدوية يتعاون تلميذان من مستويات تحصيلية مختلفة فى إتمام مشروع لمكتبة الفصل . وفى معمل إنتاج فلاحة البساتين يقترب المعلم من تلاميذه ويشترك الجميع فى عمليات تقتضى اتصالات أو تداول مع آخرين . وفى إصدار صحيفة للفصل أو مجلة للمدرسة يقوم الصغار بأدوار تحتاج إلى الثقة بالنفس . وحسن استخدام الحوار فى تسجيل رأى لناظر المدرسة ، أو فى مقابلة شخصية لأخذ حديث من

الموجه فى القسم التعليمى ، أو لمعرفة رأى زائر من البيئة .

ومع أهمية التوافق الاجتماعى السليم فى حياة التلاميذ ، فقد نقابل بعض المعلمين الذين لا يبذلون جهدا واضحا لمعاونة أطفالهم على التكيف أو تكوين علاقات اجتماعية سليمة ، فهم يظنون أن الوقت الذى يضيعونه فى توجيه تلميذ إلى معاونة زميله ، أو فى تعليم طفل كيف يعمل مع الجماعة ويتفهم أساليب العمل الجماعى ، من الأفضل أن يصرف فى حفظ جدول الضرب أو معرفة القسمة أو جمع الكسور .

لاحظ المعلمين الذين تزورهم فى فصولهم ، وسجل مدى اهتمامهم بعمليات التكيف والطرق التى يتبعونها فى محاولاتهم توجيه تلاميذهم نحو تكوين علاقات سليمة .

٦ ــ المعلمون يقومون نمو التلاميذ :

التقويم هو عمليات تقرر إلى أى مدى وبأى درجة من الجودة استطاع الفرد أن يتم ما أخذه على عاتقه من عمل . فبالنسبة للمتعلم يكون التقويم عبارة عن قياس مستمر وتقدير لكل ما يقوم به من أعمال . وبالنسبة للمدرس فإن التقويم يعنى أكثر من مجرد القياس أو التقدير ، ويتضمن عمليات أخرى ووسائل متعددة .

والمعلم حين يقوم تلاميذه يجب أن يعرف الكثير عنهم . فكلما زادت معرفة المعلم بتلاميذه كلما استطاع أن يكون تقويمه لنموهم أفضل . وعلى ذلك فإن المعلم يلاحظ المتعلم ، ويسجل ملاحظاته عن سلوكه فى مواقف عادية وفى مواقف يهيؤها هو مثل الاختبارات . والمعلم يدرس حالة تلاميذه الصحية من خلال نتيجة الكشف الطبى الشامل عليهم ، أو من

خلال تقارير الطبيب الذى يزور المدرسة أو الممرضةالتى تتولى رعايتهم صحيا . والمعلم يتباحث مع الإخصائيين الاجتماعيين فى المدرسة بخصوص تلاميذه ، ويتدارس نشاطهم مع قائد الجوالة ومع المشرف على النادى ومع غيرهم من هيئات المدرسة .

والمعلم أيضا يختبر تلاميذه عن طريق امتحانات يعطيها لهم . هذه الامتحانات إما يضعها هو أو يستعمل اختبارات مقننة تقيس نواحى معينة . وقد يتعاون المعلمون معا ويضعون امتحانات تعطى على نطاق محلى أو شبه مركزى . مثـــال ذلك الامتحانات على مستوى القسم أو المنطقة .

وحين يصحح المعلم إجابات التلاميذ على الامتحانات يجب أن يفسر نتائجها فى ضوء هدفه من إعطائها . فمثلا قد يصنف المعلم تلاميذه حسب المستويات التى تظهرها الامتحانات ليستطيع معاونتهم فى التغلب على نقاط الضعف والارتقاء بقدرتهم على التحصيل .

وفى بعض الأحيان تقيس المعلمة اتجاهات التلاميذ نحو المادة ، والمهارات التى اكتسبوها ، والتغييرات التى طرأت على طرق تفكيرهم من خلال ممارسة الخبرات فيها .

ولا تقتصر الامتحانات على التحريرى منها ، بل يفضل كثير من المعلمين أن يستمعوا لتعبير تلاميذهم ولمناقشاتهم ، ولقراءتهم ، ويحكمون على قدرتهم فى التهجى ، ويقومون كل هذه النواحى .

والتقويم هام فى المدرسة . إذ يعتمد عليه تصنيف التلاميذ وتجميعهم

ونقلهم من صف إلى صف أعلى ، وتوزيعهم على الأعمال التى تتناسب مع قدراتهم . وفى ضوء نتائج التقويم ، تكيف المناهج وطرق التدريس بحيث تواجه مطالب التلاميذ وحاجات البيئة التى بها المدرسة .

وعمليات التقويم من الممكن جدا أن تحدد الصعاب والمشكلات التى يواجهها الصغير فى المدرسة سواء فى المادة العلمية أو فى السلوك الشخصى والتكيف الاجتماعى ، وإذا تحددت المشكلة وجمعت المعلومات عنها أمكن معالجتها والتغلب عليها .

والتقويم لا يقتصر على التلميذ من جميع نواحيه فقط ، ولكن يشمل المدرسة بأكملها ، برامجها ومناهجها ، وإلى أى مدى تحقق أهدافها وتسير فى طريق النمو . فلا يعتبر كافيا أن تمض المدرسة قدما فى مجال واحد ، بل إن التقويم يجب أن يكون فى كافة المجالات . ولكى يكون التقويم مجديا ينبغى أن يحدث باستمرار أثناء تعلم التلاميذ ، وفى أثناء مواجهتهم لمواقف جديدة . وكأساس للنظر فى نموهم المستقبل . وأن تسجل جوانبه المختلفة وتكتب التقارير عنها ويعلم بها أولياء الأمور .

٧ — المعلمون يسجلون البيانات ويكتبون التقارير :

كثير من المعلمين لا يحبذون حفظ سجلات لتلاميذهم ولا يحبون كتابة التقارير عنهم . ولكن إذا كنا نريد أن تكون عندنا مدرسة جيدة ذات إدارة مضبوطة ونظم نافذة ينبغى أن يقوم المعلمون بقدر ليس باليسير من التسجيل والتقرير .

ولما كانت عمليات تسجيل المعلومات وحفظ السجلات عن التلاميذ ، وكتابة التقارير وتبليغها للمسئولين وأولياء الأمور من المهام الصعبة ،

فقد عمل كثير من المعلمين على تبسيطها وتخفيف إجراءاتها . وتكونت لجان لمدارسة أفضل الوسائل لتسجيل المعلومات عن التلاميذ وحفظها ، وكتابة التقارير لأولياء الأمور وتبليغها . وبدأ المعلمون يشعرون أن تقاريرهم عن تلاميذهم تسهم بجدية وفاعلية فى تحسين العملية التعليمية وأن المعلومات التى يوفرونها هامة جدا ، بل إن كثيراً مما ينبغى أن تشمله السجلات عن التلاميذ يجب أن يجمعه المعلمون أنفسهم .

وأصبحت سجلات التلاميذ تحوى معلومات وصفية تشخيصية تستطيع الهيئات الأخرى العاملة بالمدرسة استعمالها ، وكذا المعلمون الآخرون . ولم يعد تسجيل درجات التلميذ التى حصلها فى اللغة العربية مثلا بكافية لتحقيق أغراض المدرسة من حفظ البطاقات أو تتبع السجلات ، ولكن يجب أن يصحب الدرجة توضيح لفظى لقدرات التلميذ الأخرى فى فروع المادة مثل التعبير أو المحادثة . كما ينبغى أن يتضمن السجل بيانات عما يستطيع التلميذ أن يفعله من الأنشطة المتعلقة باللغة ، ومالا يستطيع أن يفعله . وشرح لما يحبه ومالا يحبه منها . وهكذا .

وما يقال عن السجلات والبطاقات التى تدون فيها المعلومات عن التلاميذ ، يمكن أن يقال عن التقارير التى تكتب عنهم وترسل سواء لأولياء أمورهم أو للمسئولين ، حتى تكون هذه التقارير واضحة وتعطى صورة صادقة صحيحة .

ولكى تتم الفائدة الوظيفية لسجلات التلاميذ وبطاقاتهم ، يجب أن تنظم وتحفظ فى مكان بحيث يسهل الرجوع إليها ويتيسر لكل هيئات المدرسة الاستفادة منها ، ويجب أن تكون هذه السجلات مستكملة دائمة تعطى صورة حديثة عن التلميذ . وتتضمن المعلومات اللازمة عنه

من حيث البيانات الشخصية والعائلية ، والمواظبة على الحضور للمدرسة ومدى نموه وتقدمه فى نواحى أنشطتها المختلفة .

ومع أهمية السجلات الخاصة بالتلاميذ وبطاقاتهم والتقارير عنهم ، إلا أن هذه ليست النوع الوحيد من السجلات الذى يشغل المعلم ويأخذ منه بعض الوقت .

إن المعلم يحفظ سجلات خاصة به ، يستكملها لنفسه ويطلب منه استيفاء بياناتها ، فقد يطلب من المدرس ان يكتب تقريرا عن رأيه فى كتاب مقرر ، أو عن الصعوبات التى واجهته فى تنفيذ منهج معين ، أو عن الأنشطة التى قام بها فى مجال بالذات . كل ذلك يحتاج إلى تسجيل مستمر من المعلم ، ودراسة للمواقف ، وإعادة نظر فى الأهداف التى وضعها هو وتلاميذه ، وإثبات لما تحقق منها وما لم يتحقق . هذا التسجيل يعاون المعلم فى التقدم بطرق تدريسه وتحسين العمليات التعليمية ، خاصة لو صاحبه تدوين التوجيهات التى تسفر عنها اجتماعات بناظر المدرسة أو موجة القسم أو موجه المادة .

٨ — المعلمون يتداولون مع الآباء :

يقضى المعلمون وقتا ليس باليسير من نصابهم المدرسى فى التشاور مع الآباء وأولياء الأمور فيما يعود على التلاميذ بالنفع ، وفيما يؤدى إلى زيادة فهم المعلم للتلميذ وتوطيد الصلة بين المنزل والمدرسة . وصلة المعلم بالآباء لها دور كبير فى مجتمعنا ، خاصة فى المدرسة الابتدائية ، إذ من أهدافها تنوير الأهالى والارتقاء بالبيئة . وفى كثير من مجتمعاتنا تكون المدرسة الابتدائية هى المؤسسة الوحيدة التى تستطيع أن تكفل

نوعا ما من التوجيه الاجتماعى أو الثقافى للوالدين . وكثيرا جداً ما يلجأ الأهالى إلى المدرسة لتوفر لهم متحدثا فى مناسبة خاصة أو معاونة فى الاحتفال بيوم دينى أو عيد محلى .

وفى كثير من الأحيان يتدارس المعلمون والآباء تنفيذ بعض المشروعات التى لا تستطيع المدرسة أن تنفذها وحدها ، مثل برنامج تغذية للتلاميذ ، أو فصول تقوية فى بعض المواد ، أو استكمال بناء فصل أو تمهيد فناء أو إعداد ملعب . . . إلى غير ذلك مما يدعم اهتمام الأهالى بما يدور فى المدرسة ومناصرتهم لبرامجها .

ويحاول المعلمون أن يزداد التفاهم بينهم وبين الوالدين ، فيدعونهم لزيارة الفصول بين آن وآخر ليروا أولادهم فى مناشطهم المختلفة ، ثم يناقشون معهم مشاكل الطفل — إن وجدت — أو نواحى تقدمه ونموه . كل ذلك فى جو تسوده روح الود والصداقة والتفاهم ، والرغبة فى التعاون من أجل صالح التلميذ .

وتهتم المدارس الآن بجماعات الآباء والمعلمين التى هى تنظيم معترف به لتضامن جهود المنزل والمدرسة وتجنيدها لخدمة الطفل وتحسين النظام التعليمى . ولكن ينبغى التأكد من جدية هذه الجماعات وبعدها عن المظهرية والشكلية ، وإلا انتفى الغرض الذى من أجله أنشئت ، وضعف الإيمان بقدرتها .

وتبتكر المدارس بعض الطرق الجدية للتشاور مع الوالدين فى شئون التلاميذ العلمية والاجتماعية . ومن أفضل ما توصلت إليه بعض النظم التعليمية فى هذا الشأن المؤتمرات المدرسية التى تنظمها المدرسة

كل شهر أو كل ستة أسابيع لفصل من الفصول . فى هذا المؤتمر تعد المعلمة البيانات الكافية عن كل تلميذ فى جميع مجالات نموه وتقدمه وتحصيله ، وتعاونها فى ذلك حكيمة المدرسة . والاخصائية الاجتماعية — إن وجدت — والمعلمات والمعلمون الآخرون لبعض المواد مثل الموسيقى ، والتربية الرياضية ، والتدبير المنزلى . وفلاحة البساتين . . . إلى غير ذلك . ويدعى إلى المؤتمر آباء أو أولياء أمور التلاميذ . وتناقش المعلمة وهيئة المدرسة مع الآباء مظاهر نمو أبنائهم ، وتطلعهم على مستوى تحصيلهم ومدى تقدمهم والعوائق التى تعترض طريقهم ، ويتدارسون كيفية التغلب عليها . وبعد الانتهاء من المناقشة ، يشارك الجميع تلاميذ الفصل بعض أنشطتهم ومجالاتهم الترويحية والاجتماعية . وينتظم شمل الجميع على فنجان من الشاى أو القهوة .

ومع ملائمة مثل هذا الإجراء لتشاور المعلمين مع الآباء فى شأن التلاميذ إلا أن له بعض المتاعب . فقد اتضح أن كثيراً من الآباء فى البيئات المحدودة الثقافة لا يستطيعون أن يفهموا بالضبط ما تتجه إليه المدرسة الآن من وسائل حديثة فى تقديم المعلومات للتلاميذ ، وما تتضمنه مناهجها من علم حديث ومعلومات متجددة . حتى الآباء المتعلمون يقارنون بين ما كانوا يتعلمون فى المدارس بالأمس وبين ما يقدم لأبنائهم اليوم ، ويترحمون على ما مضى ، وقت أن كان التلميذ منهم وهو فى الصف الأول الابتدائى يحفظ جدول الضرب بالمعدول والمقلوب ويسمعه من الأمام إلى الخلف ومن أسفل إلى أعلى (وكأن جدول الضرب هذا هو أسمى درجات المعرفة) .

ويقوم المعلمون الآن بجهود مشكورة فى محاولات جادة لتفهيم الأهالى ما يدور فى المدرسة وتفسير بعض الاتجاهات الحديثة فى تدريس

العلوم والرياضيات . وتوضيح بعض المفاهيم المستحدثة فى التربية والتى تختلف عما عاصره الآباء فى طفولتهم أو شبابهم . والهدف من هـذه المحاولات أن يستطيع الآباء تقدير مجهودات المدرسة ومعاونة المعلمين فى توجيه أبنائهم ، وتضييق الثغرة بين تفكيرهم وبين الواقع الذى يعيشه الأطفال فى حاضر حياتهم .

ونحن نضع أمامك هـذه المعلومات لأغراض عـدة . أولها أن توطد نفسك على أنك حين تصير معلما للأطفال سوف تتعامل فى نفس الوقت مع آبائهم . والثانى أن تنزع من نفسك وتفكيرك أى فكرة عدائية ضد اشتراك أولياء الأمور فى شئون المدرسة أو اعتبارهم دخلاء عليها . فقبل كل شىء يجب أن تدرك أن هؤلاء هم الآباء الذين يكرسون حياتهم وجهودهم لإسعاد أبنائهم ، تلاميذك . والأمر الثالث أن كل المحاولات التى قام بها المعلمون والآباء والنظم التى وضعت إلى الآن لتوطيد التعاون بين المنزل والمدرسة لم تأت بالنتائج المرجوة ، ونحن نأمل فى الجيل الجديد من المعلمين ، نأمل أن يكون أحكم منا وأجدر على إقامة علاقات أوثق وصلات أجـــدى تستطيع أن تحقق إسهامات أعظم فى هذا المجال .

الفصل السابع

الذين يعاونون المعلمين

إن المعلم فى عمله عضو فى فريق معد إعداداً مهنيا فنيا . هذا الفريق يضم معلمين آخرين ، وهيئات فنية وأخرى إدارية . وينضوى تحت هذه الهيئات نظار المدارس . والموجهون الفنيون ، ومديرو المراحل التعليمية ، وخبراء المناهج والكتب . ويضم الفريق أيضاً طبيب المدرسة والزائرة الصحية والاخصائية الاجتماعية . كل هؤلاء يختارون ويوظفون لمعاونة المعلم على حسن أداء مهمته ، وكل له تخصصه العلمى ونواحى المعرفة التى يتميز بها .

وليست المعاونة البشرية هى الوحيدة التى تجند لخدمة المعلم ، ولكن الإمكانات المادية والأدوات التعليمية والوسائل المعينة كلها تتوافر للارتقاء بمستوى عمله .

ولنضرب مثلا على ذلك . تسلم معلم التربية الرياضية الجديد الذى تخرج حديثا عمله كمدرس مادة للصفين الخامس والسادس بالمدرسة الابتدائية فى القرية . وكان عليه أيضا أن يعاون مدرسات الفصول فى أنشطتهم الرياضية .

ولما درس البيئة ومطالب التلاميذ اتضح أنهم محرومون من أى

نشاط رياضى أو ترويحى ، وليس للمدرسة فريق كرة ولم يشتركوا فى أية مباراة . كذلك فقد اكتشف أن المدرسة تفتقر إلى الأدوات الرياضية وأن التلاميذ محتاجون إلى زى يميزهم . أسقط فى يده أمام هذه المصاعب ، ولكنه لم ييأس ، وذهب إلى الناظر وتباحث معه فى كل الأمور بوضوح . وكان ناظر المدرسة رجلا واسع الأفق يفهم عمله . فصارح المعلم بأنه قد لايستطيع أن يفيده بالضبط فى هذا المجال ، ولكنه ينصحه بالذهاب إلى المدينة (على بعد ثلاث كيلو مترات) حيث المدرسة الإعدادية ، والمدرسة الثانوية ، ويتشاور مع مدرس التربية الرياضية هناك ، ويقرر مايحتاجه وماذا يفعل . وفعلا ذهب المعلم الحديث وقابل زملاءه الأقدم تخرجا والأكثر تجاربا ، والأدرى بمسائل تكوين الفرق وتوفير الأدوات والزى وتنظيم المباريات .

ومن حسن الحظ كان مفتش التربية الرياضية بالمديرية على موعد للإجتماع بهم ، فوجد معلمنا الحديث الفرصة الذهبية التى كان يرجوها ، وحصل على المعاونة الصادقة التى ابتغاها .

وأرشده الزملاء إلى مكتبة المدرسة الثانوية التى تزخر بالكتيبات والمراجع والنشرات عن المادة ، وعن التجهيزات والأدوات وعن تكوين الفرق وشروط المباريات . . . وعن كل ما يحتاجه المعلم من معونة فى عمله . . . . . ورجع زميلنا ولديه ذخيرة وافرة من الموارد التى يمكن أن يرجع إليها كلما أعوزه الأمر . ونحن هنا سوف نستعرض معك الهيئات التى تستطيع أن تعاونك فى عملك المستقبل

١ ــ الزملاء من المعلمين :

المعلمون يعاونون بعضهم . وقد تكون هذه المساعدة عارضة عن طريق الحديث أو المناقشة فى حجرة المعلمين أو فى ردهة المدرسة أو حتى فى ممراتها . ولكن غالباً ماتكون المعاونة عن طريق الاجتماع لمدارسة منهج من المناهج أو طريقة للتدريس ، أو أخذ الرأى فى موضوع ، أو إعداد برنامج معين . وتكثر اجتماعات المعلمين المقصودة فى أوائل العام الدراسى حيث يتباحثون فى توزيع الجداول الدراسية ومدارسة المناهج والخطط والاستعداد لتنفيذها ، وتوفير الوسائل والإمكانات التى تكفل ذلك .

وأفضل الأوقات عند المعلمين هى تلك التى يجتمعون فيها حين يخلو بعضهم من العمل ويتبادلون الآراء فى كيفية معالجة موضوع أو مواجهة مشكلة لتلميذ ، أو التغلب على صعوبة فى الفصل أو نقص فى الأدوات . مثل هذه اللقاءات بينهم هى بمثابة مؤتمرات صغيرة تتدارس فيها مجموعات منهم مسائلهم العامة والخاصة . ويحدث بينهم شبه اتفاق على معالجتها مما يخلق تقارباً فكرياً ويشكل برنامجا للعمل .

وقد تمتد معاونة المعلمين لبعضهم البعض فتشمل تبادل الزيارات فى الفصول وتبادل الخبرات بين بعض المدارس المتجاورة ، وفى بعض الأحيان على نطاق القسم الواحد . كذلك فإن بعض التجارب أو التطبيقات التى تنجح عند بعض المعلمين تنتقل نتائجها إلى كثير من فصول الآخرين ، وغالباً ما تعم الفائدة عدداً من المدارس .

ومن المعونات القيمة التى يقدمها المعلمون المدربون لزملائهم المستجدين نتائج محاولاتهم فى إجراء الامتحانات ، وتقويم التلاميذ ، واستيفاء البيانات ، والتقرير لأولياء الأمور . وغير ذلك مما يحتاج إلى الخبرة والمران .

٢ — ناظر المدرسة :

لناظر المدرسة أدوار كثيرة عليه أن يقوم بها ، وله واجبات جسام يتحتم أن يؤديها . ومن الصعب والحالة هذه أن يستطيع الناظر تحمل كل المسئوليات بدرجة واحدة ، أو أن يستوفيها فى آن واحد . فلكى يسير العمل بين المعلمين فى المدرسة بنجاح ، ولكى يحدث التعلم المثمر الفعال ، يجب أن يهتم الناظر ببرامج المدرسة العلمية وينظم الخطط الدراسية ، ويوزع العمل بين المعلمين ، ويتأكد من ورود الكتب والأدوات ، ومن توافر الأجهزة والإمكانات .عليه أن يرعى المبانى والمرافق .وأن يستكمل الهيئات التى تعمل معه وأن يقيم علاقات إنسانية بينها ، وأن يمد هذه العلاقات خارج المدرسة إلى البيئة والأهالى ، وأن يوطد علاقات أخرى رسمية بينه وبين رؤسائه والمسئولين عن التعليم فى المنطقة التابع لها .

وناظر المدرسة وهو يواجه كل هذه المهام يحاول أن يعطى أولويات لبعض الأمور . ففى بعض الأوقات تكون مسئولياته الإدارية كثيرة تأخذ معظم اهتمامه ، وفى كثير من الأحيان تشغله شئون التلاميذ ، وفى أحيان أخرى تكون مسائل البيئة .. وهكذا .

ومع ذلك فإن نظار المدارس أخيراً قد بدأوا يعتقدون أن أهم مسئولياتهم وأولى اختصاصاتهم بالرعاية ، هى معاونة المعلمين على النمو ومواجهة مشاكل التدريس . وأصبح ناظر المدرسة هو الموجه الفنى المقيم الذى يعمل مع معلميه على مدارسة المناهج وتكييفها للبيئة ، وإعادة النظر فيها على ضوء احتياجات التلاميذ . وبهذا الدور الجديد تزداد مسئوليات الناظر تجاه معاونة معلميه وتتطور من مجرد توفير الإمكانات التى يستطيع المعلم أن يعمل بها ، إلى جعل نفسه مورداً ومصدراً للعون الفنى والمساعدة العلمية .

٣ ـ الموجهون الفنيون :

إن مهنة التدريس اليوم وقد أصبحت أكثر تعقيداً وأكثر خطورة عن أى يوم مضى ، تحتاج إلى المعاونة الفنية المقصودة والتوجيه العلمى المتخصص . لذلك فقد أضيف إلى الهيئات التى تساعد المعلمين وتأخذ بيدهم، هيئات الإشراف الفنى والتوجيه ، وإخصائيو المناهج ، ومستشارو المواد . بعض هذه الهيئات يتوافر على مستوى القسم التعليمى ، والبعض على مستوى المديرية التعليمية ، والبعض الآخر على المستوى المركزى

ومهمة الموجهين الفنيين والمشرفين ليست بالهينة ولا بالسهلة . والمسئولية التى يحملها كل منهم شاقة وجسيمة فقد تكون العملية التعليمية معاقة فى بيئة من البيئات لسبب أو أكثر . وإذاً فتكون وظيفة التوجيه الفنى والإشراف أن يزيل العوائق ويعاون العاملين على الارتقاء بمستوى أدائهم ، حتى تتحقق أهداف التربية فى هذه البيئة بالذات .

والموجهون الفنيون يعملون دائماً على نقل الآراء الحديثة والطرق السليمة فى التدريس إلى المعلمين فى الفصول ، وهذا يساعد على تبادل الخبرات والاستفادة من التجارب الناجحة ولم تعد وظيفة الموجه الفنى مرتبطة فقط بالتفتيش على المعلم وتقييمه كما كان سابقا — ولو أن كثيرا من الموجهين مازالوا يحتفظون لأنفسهم بهذه الصفة — ولذلك يصعب على المعلمين أن يقبلوهم كأصدقاء ومعينين . ولكن أهم مسئوليات الموجه الفنى هى أن يعاون المعلم على النمو فى المهنة وعلى التقدم فى المادة التى يعرضها وتطوير الطرق التى يتبعها ، وعلى اختيار أوفق المعينات والأدوات ، وعلى التغلب على المشاكل والصعاب .

ونمو التلاميذ من أهم المجالات التى يقدم الموجه الفنى المعونة والإرشاد فيها لمعلم المرحلة الإبتدائية . فغالبا ما يساعده فى تقسيم التلاميذ إلى مجموعات للقراءة ، أو يرشده إلى أفضل وسيلة للسير فى دروس العلوم ، ويوضح له طريقة تدريس الرياضيات الحديثة .

والموجه الفنى فى محاولاته لاغناء خبرات المعلم قد تكون توجيهاته فردية لمعلم بالذات فى موقف معين . وقد تكون فى اجتماع بسيط لمجموعة من المعلمين فى المدرسة ، وقد تكون فى شبه مؤتمر محلى للمعلمين على مستوى القسم أو فى نطاق المحافظة .

وقد يستعين الموجه الفنى ببعض المختصين فى مؤتمراته المحلية فيستضيف خبراء المناهج ، ومدير المرحلة التعليمية ، وبعض أساتذة معاهد أو كليات إعداد المعلم فى البيئة . كل هؤلاء يقدمون خبراتهم وثمرات دراساتهم لمعاونة المعلم .

وأنت أيها الطالب يمكنك أن تستفيد من كل المعلومات التى يقدمها التوجيه الفنى حين تصبح معلما . ويتوقف مدى استفادتك الحقة على الروح التى تتقبل بها التوجيه ، وعلى الشعور الذى تبذله نحو من يقدم لك المعونة. فإذا تقبلت النصح والتوجيهات وتفهمت الآراء بدقة ، وتدارست بتعمق وموضوعية ما يعرض من اتجاهات ، ورحبت بتطبيق الناجح من التجارب والمحاولات ، سوف تجد أنك تتقدم فى مهنتك بخطى واسعة نحو النمو والنجاح .

٤ ــ مديرو المراحل التعليمية :

قد لا يكون للمعلم صلة مباشرة بمدير المرحلة التعليمية التى يعمل بها ، ومع ذلك فمدير المرحلة من أهم الأشخاص الذين يعاونون المعلم والذين يقدمون له المساعدات الرئيسية . فمدير المرحلة هو دون غيره ــ أو أكثر من غيره ــ الشخص المسئول عن الظروف والأحوال التى يعمل فيها المعلم والتى يحدث فيها التعلم. أنه يوفر الامكانات لتهيئة المواقف التعليمية فى المرحلة ولو أنه لا يتحكم فى هذه الإمكانيات .

وقد يكون المعلمون فى بعض الحالات غير راضين عن بعض عناصر الظروف التى يعلمون فيها ، فيلومون مدير المرحلة التعليمية . وهذا اللوم مبنى على افتراضات خاطئة ، أولها أنهم يظنون أن مدير المرحلة يستطيع أن يفعل أى شىء فى النظام التعليمى أو أن يتسبب فى إحداث مايريد من تغييرات ، والثانى أن مدير المرحلة شخص خارق القوة والقدرة بحيث يستطيع أن يهتم بكل شىء فى وقت واحد وأن يلبى طلبات جميع المدارس فى التو واللحظة .

وينبغى أن يفهم المعلم أن المواقف التعليمية تتكون من عناصر كثيرة مختلفة وبمجهودات ومحاولات لا نهاية لها ، وعن طريق مفاوضات وأخذ وعطاء مع مسئولين آخرين غير المدير ممن يعمل معهم . إن مدير المرحلة التعليمية موظف كبير مسئول ، وهو موجود لينفذ سياسة الوزارة التعليمية فى القطاع الذى يشرف عليه ، وفى نفس الوقت ليفى بالتطلعات العليمية فى هذا القطاع . إنه على رأس الهيئات الفنية والإدارية التى تعمل فى المرحلة . ولذلك فنتيجة جهود المعلمين تعود إليه ، والفخر بكل الغايات والأهداف التى يحققها التدريس يتوج أعماله . ولكن تقع على عاتقه أيضا كل الضغوط وكل التحديات التى تعترض التعليم فى المرحلة ، وهو بالطبع يحاول باستمرار الارتقاء بمستوى التعليم وتوفير كل امكاناته فى حدود الميزانية المقررة .

ومدير المرحلة بجانب كل خدماته العامة للتعليم فى المرحلة يقدم معاونة مباشرة للمعلمين الذين يعملون فى قطاعه . فمن مكتبه تصدر النشرات والتوجيهات التى تعين المعلم على فهم النظام التعليمى الذى يعمل به ، وعلى معرفة قوانينه ولوائحه . وعن طريقه تصل للمعلمين قرارات الوزارة وآراء خبراء المناهج والكتب ، وإرشاداتهم فى تنفيذها وتكييفها . وأن مدير المرحلة هو الذى يقرر برامج التدريب التى تعقد للمعلمين لتنميتهم فى المهنة ، وهو الذى ينظم الاجتماعات التى يتدارسون فيها المناهج . وفوق ذلك فإن مدير المرحلة هو المسئول عن استقرار المعلمين اجتماعيا ، وهو الذى يرشحهم للتنقلات والترقيات .

٥ — مصادر البيئة وإمكاناتها :

البيئة المدرسية — حتى الفقيرة منها — غنية بما تستطيع أن تقدمه للمعلمين من معونة ، خاصة في مواجهة بعض الصعاب التي تعترضهم وفي إيجاد الحلول الفعلية لمشاكلهم . ويذكر مؤلفو هذا الكتاب موقفا كانت حاجة المعلمات فيه ماسة إلى المساعدة ، ولم يكن أحد على وجه الإطلاق يستطيع أن يقدمها لو لم يستعن بالبيئة وما فيها من إمكانات مادية وبشرية .

كان ذلك في السنوات الأولى لبناء السد العالي حين دخل مدينة أسوان بعائلاتهم عدد كبير من المهندسين والعمال الماهرين من مستويات اقتصادية واجتماعية فوق المتوسطة . والتحق أطفالهم — وكان عددهم حوالى ١٠٠ طفل — بأقرب مدرسة ابتدائية من موقع البناء . وكانت في ذلك الوقت مدرسة صغيرة في آخر الطرف الشمالي للمدينة حيث الأهالي من مستوى اجتماعي . واقتصادي بسيط ، وأطفالهم الذين في المدرسة رقيق الحال يمثلون بجدارة البيئة الأسوانية الطبيعية دون زيف أو تغيير . ووجد هؤلاء الأطفال أنفسهم وسط مجموعة كبيرة من التلاميذ الحضريين المصقولي اللغة المتأنقي المظهر ، الذين يتقنون فنونا من اللعب بالكرة . والقفز والغناء ، فنونا لا يعرف عنها أطفال أسوان شيئا ، هذا بخلاف التفاوت في العادات والتقاليد . وفي نفس الوقت شعر التلاميذ الحضريين بترفع عن مخالطة زملائهم من الأطفال الأسوانيين .

ووجدت معلمة فصل الصف الرابع الابتدائي — التي كان عندها أكبر عدد من الأطفال الوافدين — نفسها أمام مشكلة لا تستطيع لها حلا .

فالتلاميذ الوافدون ليسوا على استعداد للاندماج مع زملائهم، والأطفال الأصليون شعروا أن هؤلاء دخلاء عليهم يستهزءون بلغتهم الجافة ويأنفون من مظهرهم الساذج .

وتباحثت المعلمة مع معلمات الفصول الأخرى اللاتى قررن أيضاً نفس المشكلة ، ولو أنها لم تكن بنفس الحدة فى الصفوف الأولى من المرحلة . وفكرت المعلمات إلى من يلجأن . وجمع الناظر مجالس الآباء والمعلمين وخرجت المسألة إلى البيئة ومؤسساتها . قررت هيئة العمال والمهندسين دعوة اطفال المدرسة جميعا إلى مدينتهم السكنية وقضوا يوما فى الملاعب، وتناولوا الغذاء فى النادى . وفى دعوة أخرى زاروا الجمعية التعاونية لعمال السد واشتروا لوازم دروس التدبير المنزلى ومقصف المدرسة . وفى دعوة ثالثة استمتعوا بمشاهدة فيلم رسوم متحركة فى سينما مدينة العمال .

ودعت المدرسة بعض أولياء أمور التلاميذ الجدد ليحدثوا الجميع عن السد العالى وعن فوائده لنا وعن مشروعات المستقبل . وحين زار المهندسون والعمال المدرسة لاحظوا أنها بمبانيها الحالية ، غير قادرة على استيعاب أبنائهم بما يتطلب تنفيذ مناهجهم من حجرات وأفنية وملاعب . وسرعان ما أسهموا فى بناء فصول وصالات . وتهيئة أفنية ومرافق ، وإعداد ملاعب وحدائق .

وشارك التلاميذ والمعلمون فى العمل واندمج الجميع فى جو اشتراكى ديمقراطى لم تكن المدرسة وحدها بقادرة على توفيره لولا معونة البيئة ورجالها ومواردها .

وتغيرت المدرسة وصارت مدرسة نموذجية وألحقت بدار المعلمين فى المدينة ، وصارت منذ ذلك الوقت المدرسة التجريبية فى أسوان . هذا نوع من أنواع المعاونة التى يمكن أن تقدمها البيئة للمعلم . وليس هذا هو النوع الوحيد ، فكثير من المعلمين من يطلب مساعدة الأهالى فى تنظيم رحلة ، ومنهم قد حصل بمعاونة الأهالى على عربة نقلت الأطفال إلى مقر الرحلة أو على التصاريح للأماكن التى يزورنها ، إلى غير ذلك .

وكثير من المؤسسات فى البيئة تعاون المعلم فى تنفيذ المناهج. فمكتب البريد يفتح أبوابه للأطفال ويضع رجاله فى خدمتهم هم ومعلمتهم ، يشرحون لهم عمليا الرحلة التى يسير فيها الخطاب منذ اللحظة التى يلقى فيها فى الصندوق ، إلى اللحظة التى يطرق فيها ساعى البريد بابهم ليسلمهم إياه . ومعامل الأدوية ، ومصانع الأغذية ، وسوق القرية ، ومزرعة الدواجن ، وغيرها من المؤسسات التى لها أثر فى حياة الأطفال يقدم أفرادها أكبر العون للمعلم حين يزورها مع أطفاله .

والمعلمون الآن يعرفون كثيرا من المصادر التى يستمدون منها العون فى البيئة ، وهم يطرقون أبوابا أكثر ويستفيدون بخبرات عظيمة حين يفعلون ذلك . . .

وأنت أيها الطالب . . . إدرس بيئتك المدرسية وحاول أن تتعرف على جميع المصادر التى تستطيع أن تمد لك يد العون فى المستقبل القريب حين تكون مسئولا عن تربية النشء فيها .

الفصل الثامن

الغايات التى يستهدفها التدريس

التعلم هو تنظيم للتربية بحيث تحقق أهدافا معينة ، يمكن تحديدها - إلى حد كبير - عن طريق التدريس الذى يحدث فى المدرسة ، إذ ليس من المعقول أن ندرس ثم لا نرمى إلى شيء . فالتدريس له غايات هى الأهداف التى نسعى للوصول إليها .

وقد تبدو هذه الأهداف لأول وهلة واضحة وبسيطة وسهلة الحدوث . فمثلا نحن نعلم « محمدا » فى الصف الثالث الابتدائى حقائق عن ضرب الأعداد . ونحن نعلم « هالة » فى الصف الخامس الابتدائى كيف تعرف حدود ومواقع البلاد على الخريطة . ولكننا لا نستطيع ان نكتفى بهذه الأهداف السطحية .

فلو تساءلنا : لماذا ينبغى أن يتعلم « محمد » الحقائق عن ضرب الأعداد ؟ فقد يكون الجواب : «حتى يمكنه أن يعيش سعيداً فى حياته» . وإذاً نستطيع أن نقول تبعاً لذلك ، أننا نعلم من أجل أن نمكن كل فرد كى يعيش سعيداً فى حياته ولكن إذا كان الأمر كذلك فربما يستطيع «محمد» أن يقنعنا بأنه لا يحتاج إلى معرفة الحقائق عن ضرب الأرقام ليعيش سعيداً . وكثير من الأفراد الذين ليست لديهم قدرة فائقة فى الضرب يعيشون سعداء ويبدو أنهم مواطنون صالحون . وقد يتضح لنا أن تعليم « محمد » الضرب يعرضه للفشل فى دراسته - إذا كان

ضعيفا فيه — وقد يقوده الفشل إلى عدم الثقة فى نفسه . فأى الغايتين أفضل أو أهم . أن تربى عند الفرد الثقة بالنفس ، أو أن يتعلم الضرب ؟

دعنا نسأل سؤالا آخر . متى نستطيع أن نقول إن « محمدا » فعلا قد تعلم الحقائق عن ضرب الأرقام ؟ هل حين نسمع له جدول الضرب ونجده حافظا له ؟ بعض الناس تقول لا : وإنما يمكن الحكم عليه حينما نعطيه مسألة حساب عن الضرب فى امتحان تحريرى ويكتب الجواب الصحيح .

وقد يقول شخص آخر : أنا لا أسمى هذا تعلما ، لا يمكن القول بأن « محمدا » تعلم الحقائق عن الضرب إلا إذا استطاع أن يستخدم هذه الحقائق فى حل مشكلة تواجهه خارج المدرسة .

هنا يمكننا أن نفرق بين ثلاث غايات مختلفة للتعليم تقع كلها تحت اسم حقائق أو معلومات . وطريقة التدريس التى نتبعها هى التى تحدد الغايات التى نصل إليها .

فإذا كان هدفنا من التعليم هو أن يحفظ « محمد » جدول الضرب فإن وسيلتنا إلى ذلك سوف تكون التدرب على حفظ جدول الضرب ، وطريقة التدريس التى نستخدمها هى التدريب ثم التسميع ، ثم التدريب ثم التسميع مراراً وتكراراً . أما إذا كانت مواجهة المشاكل وحلها هى غايتنا ، فإننا سوف نضع « محمدا » فى مواقف حيه ، مواقف تشابه ما يقابله فى حياته اليومية وفيها يستخدم الحقائق عن الضرب .

ونستطيع ان نستمر فى مناقشتنا لهذه المسألة فنقول : إن الآلات الحاسبة تضرب الأعداد بمهارة فائقة . ونحن لا نريد «محمد» أن يكون آلة حاسبة . وإذا فماذا ينبغى أن نعلمه بجانب عمليات الحساب ؟ ما هى الغاية الحقيقية من تدريس الحساب فى مدارسنا اليوم ؟ هل تخريج آلات حاسبة ، أم تزويد أطفالنا بمهارات حسابية تجعلهم يعيشون حياة ناجحة ؟ إذا كان الأمر الأول فعلينا إذا أن نخصص ساعتين يوميا فى خطة الدراسة للحساب ، أما إذا كان الهدف الثانى فإنه يجدر بنا أن نقلل من هذا الوقت فى الخطة لأن هناك معلومات أخرى تدخل فى إعداد المواطن الناجح السعيد غير الحساب .

ولكن سرعان ما نكتشف أنه لا يمكننا أن نعدد جميع مقومات الحياة الناجحة السعيدة ونوزعها تحت عناوين المواد المختلفة التى تقدمها المدرسة مثل اللغة ، أو الفنون ، أو التاريخ ، أو الجغرافيا . . . الخ . فمثلا المسائل الحيوية الهامة مثل التكيف للآخرين ، وتكوين هدف فى الحياة ، وإيجاد بديل للأثرة وحب الذات . . . كل ذلك لا ينضوى تحت المواد الدراسية بسهولة .

وأمامنا إذاً طريقان : إما أن نحدد مفهومنا للحياة الناجحة ونقنع أنفسنا بأنه لا يعنينا أن نحققها كلها بل نهتم فقط بتحقيق تلك الأجزاء التى تدخل ضمن المواد الدراسية .. وأما أن نطور من طرق التدريس وندخل وسائل حديثة نتوقع معها أن ننمى مدى واسعا عريضا من القدرات اللازمة للحياة السعيدة الناجحة . وهكذا نختار الطرق والوسائل فى ضوء الغايات التى نستهدفها .

ولكن كيف نختار الغايات والأهداف وفى ضوء أى الاعتبارات ؟

دعنا نرشدك إلى بعض المؤشرات التى تنير لك الطريق ونعرض لك بعض الأغراض التى يمكن أن تستهدفها فى تدريسك .

كيف نحلل أهداف التدريس ؟ :

إن غرض التربية فى بلدنا هو إعداد كل طفل وتزويده — فى حدود امكاناته وقدراته — بالمهارات والمعارف التى تمكنه من أن يحيا حياة سعيدة فى مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى .

هذا الهدف واضح ، وله أساس اشتراكى ديمقراطى ، ومن المعروف أنه هدف يقبله جميع المشتغلين بالتربية . ولكن لو دققنا النظر وقرأناه بتعمق واهتمام ، أمكن أن نثير عدة تساؤلات يجب أن نستوضحها قبل أن نستطيع تحقيق هذا الهدف .

فمثلا قد يتبادر إلى تفكيرنا أن هذا الهدف قد ركز الاهتمام على الطفل أى الفرد ، فى حين كان يجب الاهتمام فى الهدف بالمجتمع . فالتربية أساساً هى لصالح المجتمع . ونحن نعلم الأفراد حتى يستطيعوا كجماعات أن يراعوا مصالح الجماعة وأن يضعوها فوق مصلحة الفرد وأن يحققوا رفاهية المجتمع . ونحن نعلم الأفراد كى يستطيعوا أن يقوموا بواجباتهم كمواطنين وأن يتفهموا مالهم من حقوق مدنية وما عليهم من واجبات . ونحن نهتم بصحة الطفل ونعلمه النظافة والوقاية حتى يكون عندنا شعب صحيح جسميا ويكون أفراد المجتمع أصحاء غير معتلين .

هنا يتدخل أنصار التربية من أجل الفرد ويردون بأن المجتمع هو من خلق الأفراد ، وهو خادمهم وليس صانعهم . وأن غاية الحياة هى

أن يحقق كل فرد أقصى ما يستطيعه من تنمية لقدراته واستعداداته ، وأن التربية يجب أن تعد الأفراد بما يمكنهم من أن يرسموا لأنفسهم شكل الحياة التى يريدونها ، أو أن يعيدوا تشكيل هذه الحياة ، لا أن يشكلوا أنفسهم هم طبقا لما هو كائن فيها وأن يصبوا أنفسهم فى قوالبها المعدة .

لقد حاولنا أن نبسط وجهتى النظر بالنسبة للتربية ، هل تستهدف الفرد كغاية ، أو تستهدف فى غايتها المجتمع ككل ؟ دعنا أولا نضع أمامك بعض الأسئلة وحاول أن تجيب عليها قبل أن تتعمق فى الموضوع أكثر وأكثر .

١ ـــ ما مدى مسئولية المدرسة تجاه تحقيق هذا الهدف ؟

٢ ـــ هل هدف التربية إعداد كل طفل ؟

٣ ـــ هل توفر التربية فرصا متكافئة لجميع الأطفال ؟

٤ ـــ ما معنى الحياة الناجحة ؟

مسئولية المدرسة :

هل هدف التربية الذى ذكرناه سالفا ، يعنى أن تأخذ المدارس على عاتقها وعاتق معلميها مسئولية مواجهة جميع المسائل التى تجعل من الأفراد مواطنين ناجحين فى الحياة ؟

بعض المربين يرون أن فى ذلك مسئولية كبيرة على المدارس . وفى اعتقادهم أن المدارس ينبغى أن تواجه فقط قدراً محددا من هذه

المسئوليات إذ أن المدارس ليست هى المؤسسات الوحيدة التى تتولى أمر التربية . فالمنزل مسئول عن تنمية شخصية الطفل ، وعن تعويده العادات الصحية والعادات الأخلاقية ، والمسجد أو الكنيسة هو المكان المناسب والصالح لتنمية الاتجاهات الدينية والقيم الروحية والمثل التى تضىء لنا الحياة وترشدنا فيها . أما المدارس فيمكنها أن تؤدى مهمة أفضل فى تعليم أدوات المعرفة من قراءة وكتابة وحساب وحقائق ومعلومات عن العالم وما يجرى فيه ، ثم غرس اتجاهات المثابرة والجد وتحمل المسئولية والتدريب على الواجبات المدنيـــة وبعض أمور المواطنة الصالحة .

ولكن الكثير من المربين يعتقدون أن المدرسة قد أخذت على عاتقها فعلا كثيراً من المسئوليات ، وتولت مهام كثير من المؤسسات التى كانت تربى أو تعلم فى الماضى . وهم فى ذلك ينظرون إلى الأمر نظرة واقعية ، ويقولون أن المدارس بعملها هذا قد شغلت نفسها بأكثر مما ينبغى وتركت مهمتها الأصلية وتفرغت لأمور تأخذ معظم وقتها على حساب هذه المهمة ، ولذلك لا تحسن المدارس اليوم عمل أى شىء . والأجدر أن تنتقى المدارس بضعة مسئوليات قليلة وتحسن أداءها ويكون ذلك أفضل من أن تجمع كل هذه الأعباء وتعطى الوعود والآمال البراقة دون أن تستطيع تحقيقها .

هذه الآراء ترفضها فئة ثالثة من رجال التربية الذين يؤمنون بنظرية تعليم الطفل ككل . فنحن نربى الطفل كى يعيش فى المجتمع ، وهو لا يعيش على دفعات . لذلك يجب أن تنمى فيه جميع الجوانب معا ، وتنال نواحى تكيفه الاجتماعى نفس الاهتمام الذى تناله تنمية قدراته العقلية وأن تسير الناحيتان جنباً إلى جنب معا ، لأن كلا منهما تؤثر

فى الأخرى . فبعض الأطفال يخفقون فى تعلم القراءة لأنهم متخلفون جسميا أو غير مستقرين عاطفيا . وإذا كان الأمر كذلك فإن المدرسة التى تحاول أن تعلم القراءة وتصرف النظر عن التكيف الانفعالى للطفل أو نموه الجسمانى .إنما تضيع مجهوداتها وتضيع وقت الطفل .

فالفرد الناجح هو الإنسان المتزن ، ونحن لا نستطيع أن نضع تحصيل المعرفة فى بؤرة اهتمام المدرسة إلا إذا كانت أيضا مهتمة بالقيم الأخلاقية والحساسية والاجتماعية .

والأمر الآخر أن الهدف الذى قررناه سابقا لم يشر من قريب أو بعيد إلى دور المدرسة فى تحسين البيئات والمجتمعات المحلية ، ولا إلى محاولاتها المقصودة فى هذا الاتجاه ، فالمدارس عندنا ، خاصة فى الجهات الريفية هى المسئولة الوحيدة عن تطعيم الأطفال ضد الأمراض الخطيرة كالتيفود مثلا ، وهى المنشآت الوحيدة فى بعض الجهات التى تعمل على تفتح أذهان الأهالى ونشر الوعى الثقافى ومحو الأمية

لذلك يصر أنصار هذا المبدأ على أن تتضمن أهداف التربية مسئولية المدرسة تجاه تحسين البيئة التى توجد فيها عن طريق جهود مباشرة مقصودة .

إعداد كل طفل :

قد لا يوافق بعض المربين على مصطلح (إعداد الطفل) إذ أن ذلك بالنسبة لرأيهم يوحى بتشكيل الطفل وفق قالب معين ، وهذا مالا يرضونه، حيث أن التربية عندئذ : هى تمكين كل فرد من أن ينمى قدراته التى

يملكها إلى أقصى طاقاتها . وهم يرفضون أى مبدأ يشير إلى أن أشخاصا ما ينتقون أهدافا لحياة أشخاص آخرين .

كذلك فبعض المربين الآخرين يعتقدون أن هذا التعبير يحمل معنى السلبية بالنسبة للطفل ، كأن الطفل مستقبل سلبي بدلا من أن يكون فردا حيويا إيجابيا . وعملية الإعداد فى نظرهم تجعل المعلم يشغل نفسه بتجهيز سلسلة من الأعمال أو المناشط يعرض الأطفال لها أو يطلب منهم آداءها ثم يختبر قدرتهم على الأداء . فهل نسمى هذا تربية ؟ نحن نسلم بأن الأفراد يتعلمون فقط إذا أسهموا فى اكتشاف متطلباتهم وحاجياتهم ، وفى تخطيط هذه الحاجات ، ثم فى البحث عن المعلومات التى تفى بهـــذه المطالب والاحتياجات وفى اكتساب هذه المعلومات .

وفى نفس الوقت نجد أن فئة من علماء التربية تصر على لفظ «إعداد» لأن غرض التربية فى رأيهم أن تجعل الأفراد قادرين على أن يسلكوا السلوك الذى وجدت الجماعة أنه ضرورى وهام لحياتها ، وهم يبررون إصرارهم على هذا اللفظ بأنهم لا يستطيعون أن يتركوا أمر تعليم الأطفال الاتجاهات والسلوك الذى ارتضاه المجتمع ، للظروف أو الصدف . فالفرد فى المجتمع ينبغى أن يكون أمينا مثلا ، سواء أراد أم لم يرد . فإذا لم يتعلم الأمانة من تلقاء نفسه فيجب علينا أن نعلمها له .

فرص متكافئة للجميع :

قد يعترض بعض التربويين على ما ورد فى الهدف السابق: « من أن كل طفل يتابع التعلم وفق قدراته واستعداداته ». وقد يبررون اعتراضهم بأن هذا المعنى يحمل فى طياته مفهوم بيروقراطية الذكاء أى أن التلميذ

بعد فترة معينة فى الدراسة وقبل الانتقال إلى مرحلة أخرى يقاس تحصيله ، فإذا لم يصل إلى المستوى المطلوب يحرم من التعليم .

ولكن ليس هذا هو المقصود فى الهدف ، بل إن المقصود هو أن تتنوع مستويات التعليم للأطفال حتى فى أساسياته بحيث تكفل المدارس خبرات تتناسب مع قدرات الأطفال المختلفة . كذلك تتنوع المناهج ، حتى إذا لم يستطع بعض التلاميذ أن يستفيدوا من نوع معين من التعليم أمكنهم متابعة نوع التعليم الذى يتفق واستعداداتهم .

ويعنى ذلك أيضا أن تعمل المدارس كل جهدها لمعاونة التلاميذ على التقدم فى النواحى المرغوب فيها مهما كانت قدراتهم ، فلا تهتم بالتلاميذ القادرين فقط وتترك من دونهم قدرة . كما يعنى هذا أيضا أن المدارس تدرك تماما أن هناك قدرا محددا من المعرفة والثقافة العامة يعتبر الحد الأدنى للمواطنة والحياة الصالحة فى المجتمع ، وأن كل طفل يجب أن يحصل على هذا القدر مهما كانت إهتماماته أو نقاط الضعف فيه . وعلى المدرسة أن تضاعف جهودها مع التلميذ الضعيف حتى يكسب هذا القدر من المهارات الأساسية .

إذا كان هذا هو المفهوم من الفرص المتكافئة . فإلى أى مدى نستطيع أن نسير فى توفير هذه الفرص لكل فرد ؟

وهل نكتفى بما يدرس فى المرحلة الابتدائية فقط كحد أدنى لما يلزم جميع أطفال الشعب أن يتعلموه ؟

هل يدخل فى نطاق هذه الفرص مجالات تعليم الكبار ومحو الأمية وهل تمتد هذه الفرص حتى المرحلة المتوسطة ؟

هذه أسئلة نطرحها عليك أيها الطالب ، فكر فيها ، وحاول أن تجد الإجابات من واقع سياستنا التعليمية .

الحياة الناجحة :

ماذا تعنى الحياة الناجحة ؟ لقد فسر العلماء والفلاسفة هذه الجملة بمفاهيم عدة ونحن لا نود أن نتطرق هنا إلى فلسفات عميقة ، ولكن سوف نختار بعض التعريفات البسيطة التى تدخل فى إطار حياتنا اليومية ونعرضها عليك أيها الطالب لترى الفروق بينها .

ـــ الحياة الناجحة ظاهرة اجتماعية . فالرجل الناجح هو الرجل الذى يشعر بالرضا عن نفسه ، ويجد التقدير من غيره والحب من أولئك الذين يعرفهم ويثق فيهم .

ـــ تحقيق الذات هو المفتاح للنجاح . فالشخص الناجح هو الذى يصل إلى تلبية دوافعه وأغراضه ، ويجد رضا عن قدراته واستعداداته .

ـــ الشخص الناجح هو الذى يسهم بفاعلية فى تحقيق الصالح العام وفى الوصول إلى مايسعى إليه الآخرون .

ـــ النجاح يتحقق إلى درجة يشعر معها الشخص أنه سيد حياته ، يستطيع أن يتحكم فى قدره ، وأن يحدد المشاكل التى تواجهه ويتغلب عليها .

ـــ النجاح يتكون من الحصول على الوسائل التى بها يلبى الفرد رغباته ويحقق مطالبه ويقر سلطته وقوته .

ـ درجة التكيف للحياة هى مقياس النجاح فيها ، فالرجل الناجح هو الشخص الذى استطاع أن يقلل بدرجة كبيرة مقدار ضغوط المجتمع عليه من الناحيتين الاجتماعية والمادية .

ـ النجاح فى الدنيا ينبع من الصفاء الروحى ، ينبع من النجاح فى توثيق الروابط بين الشخص وربه .

ـ الطريق فى الحياة مرسوم وكائن أمام الإنسان ، والنجاح فى الحياة متوقف على مدى توفيق الشخص إلى اكتشاف طريق الخير والسير فيه .

هذه بعض تعاريف الحياة الناجحة ، إرجع إليها ، وحولها إلى فلسفة تعليمية وإلى أهداف تستطيع أن تحققها عن طريق التربية . فمثلا المفهوم الأول يستدعى منك أن تعطى الأولوية فى تدريسك لكيفية اكتساب الأصدقاء ، وكيف يوطد الإنسان علاقته بغيره ، وسوف يتطلب الأمر أن تعلم تلاميذك القيادة والتبعية ، وتنمى فيهم الشخصية المحبوبة . وقد يقودك ذلك أيضاً إلى الاهتمام بتعليمهم فنون الحديث ، والمهارات الاجتماعية ، والاهتمام بالناس وأدابهم وثقافتهم . . . إلى غير ذلك .

حاول أن تحلل بعض التعريفات الأخرى وأن تبرز بعض الاهتمامات التى تحويها .

معايير للاختيار :

والآن كيف تختار أهداف التربية ؟

توجد كثير من المصادر تعينك أيها الطالب على اختيار أهداف لتدريسك :

١ — التصريحات القومية :

فى كثير من المناسبات تصدر تصريحات عن مسئولين فى الدولة تحدد أهدافنا العامة والقومية . هذه التصريحات ينبغى أن تكون إطاراً لما تستهدفه التربية وتعليم النشىء . فالميثاق الوطنى وبيان مارس ، وخطب السيد الرئيس فى المناسبات المختلفة ، كلها تشكل مبادىء قومية لأهداف قومية ووطنية يجب أن تحققها التربية .

كذلك تصريحات المسئولين عن التعلم فى البلد ، وقراراتهم التى يتخذونها فى المؤتمرات للنهوض بالتعليم ، أو فى اجتماعات لمناقشة أموره ، يجب أن تكون معيارا لاختيار أهداف التدريس ووسائله . وإن الإدارات المعينة تصدر كتيبات بأهداف التعلم ووسائل تحقيقها فى المراحل المختلفة ، من الضرورى والحتمى أن تكون هدى المعلم فى التدريس .

إرجع أيها الطالب إلى كل هذه البيانات واستخلص منها أهدافا واقعية عملية ، وضعها نصب عينيك وحاول تحقيقها أنت وتلاميذك .

نتائج الأبحاث فى علم النفس والتربية :

إن المعلومات العلمية التى تزداد يوما بعد يوم عن الطرق والوسائل التى يتعلم بها الأطفال ، وعن التفاعل بينهم وبين البيئة ومن فيها ، كلها

تلقى أضواء على حدوث التعلم أكثر من توضيح غايات التعلم وأهدافه . ولكن هذه العلوم الحديثة تعرفنا كيف نستطيع أن نستغل المعلومات التى لدينا لبلوغ الهدف الذى نبغيه . فمثلا معلوماتنا عن إسرائيل وتاريخها ، وعن نواياها وغدرها ، وعن خططها العدوانية التى يساندها الاستعمار ، وعن خطر وجودها وسط الدول العربية يجب أن يستخدمها المعلم ليولد الكراهية للصهيونية فى قلوب أطفالنا ، والعداء لمن يعاونون المعتدين ، والشعور بالحقد والازدراء للغادرين . ثم إن هذه المعلومات نفسها يستخدمها المعلم ليبرز ويوضح للتلاميذ ضرورة تضافر القوى العربية لمواجهة العدو المشترك ، وليعلمهم حب الدول التى تعاوننا وتقف بجانبنا، واحترام الشعوب المكافحة التى تناضل مثلنا فى سبيل كرامتها واسترداد حقوقها .

إن لدى المعلم الطرق التى يستطيع بها أن يعلم التلاميذ القراءة الفاحصة الناقدة والتفكير المنطقى مثلا . وينبغى أن يرجع المعلم إلى التربية وعلم النفس بحثا عن مزيد من التوجيه والإرشاد فى كيف يربط الوسائل (طرق التدريس وعملياته) بالغايات والأهداف التى نود أن نحققها .

الدين :

يعاون الدين المعلم فى أن يستخلص القيم التى تبقى على مر الدهر وتتناسب مع كل مكان وزمان . كذلك فإن الدين يوفر للمعلم فرصا ليعيش حياة مبنية على هذه القيم ، ويجعل المعلمين يأخذون أنفسهم بمبادئه التى ارتضوها . فعن طريق الإيمان بالله والثقة فى حكمه استطاع كثير من الناس أن تكون لديهم بصيرة بأهداف الحياة الإنسانية وبما يرتجيه الفرد.

هذه البصيرة ما كانت لتوجد عندهم عن أى طريق آخر غير طريق الإيمان . وهذه البصيرة الدينية هى التى توجه التعليم وتربطه بنواحى الحياة .

تاريخ المجتمع وتراثه :

إن التراث الثقافى والاجتماعى ، وما اعتقد الأولون أنه صالح ، وما نقلوه من جيل إلى جيل ، وما عاش من تاريخ مجتمعاتهم ومن حضاراتهم ، كل هذا يعطينا مجالا عاما يوجهنا فى اختيار أهداف التربية. وينبغى ألا يظن المعلم أن الغايات التى نستقيها من الميراث الإنسانى والتراث الثقافى والاجتماعى قد أصبحت بالية ، كما أنه ليس من الحكمة فى شىء أن يغفل هدفا لمجرد أنه تقليد قديم . فالهدف القديم قد يكون فى حاجة إلى تعديل أو تطوير ، ولكنه يعطى المعلم مثالا ملموسا على ما كان يعتبر فى الماضى ذا قيمة .

النظام الاجتماعى السائد :

إن المدارس — إلى حد ما — صور للنظام الاجتماعى الذى توجد فيه. فنحن فى مدارسنا اليوم نبغى الكفاية الإنتاجية ونهدف إلى المهارة المهنية لأن مجتمعنا الحالى يضع إهتماما متزايدا على هذه النواحى. ونحن نحرص على تربية النشىء تربية إشتراكية ديمقراطية ، لأن المجتمع الآن تحول إلى الاشتراكية التى أصبحت طريقة للحياة فيه ، وبالنسبة لظروفنا السياسية الحالية ، ومن أجل قضية الوطن العربى فى كفاحه ضد الاستعمار ، وجدنا

أننا فى حاجة إلى أن نتفهم الشعوب الأخرى وأن ندرس المزيد عنها ، ولذلك فإن مدارسنا اليوم تهتم بالتربية من أجل التفاهم الدولى ، وبدراسة الهيئات الدولية التى تعمل على إقرار السلام فى العالم .

مشاكل الحياة الملحة :

كلنا فى حياتنا اليومية نواجه مشاكل شتى ويتحتم علينا أن نحلها . فنحن محتاجون لأن نعيش أصحاء الجسم أقوياء البدن . ونحن نعيش فى مجتمع تحكمه نظم حكومية وقوانين معينة ويجب أن نحترمها ، ونحن نواجه مسائل حيوية مثل الزواج وبناء حياة أسرية ، وينبغى علينا أن نتعلم كيف نكسب عيشنا وكيف نصرف دخلنا . وإذا نظرنا حولنا وجدنا أن معظم الناس يواجهون نفس المشاكل تقريبا أو مشاكل مماثلة لها . وإذا بحثنا فى التاريخ نجد أن أجدادنا وأسلافنا قد واجهوا مشاكل مثل هذه أو قريبة منها .

هنا يكون من المحتمل أن نهدف فى تعليمنا إلى إعداد الأجيال بما يعينهم على مواجهة هذه المشاكل الملحة للحياة . فإذا كان الأمر كذلك ، فإنه ينبغى أن نعرف المزيد عن حقائق وطبيعة هذه المشاكل وعن الخطوات المتضمنة فى عمليات حل المشكلة نفسها . ونستطيع أن نستفيد من التوجيه فى هذا المجال حين نفترض عدة افتراضات ونختار منها غايات للتربية . فمثلا نفترض أن التربية يجب أن تعين الفرد على حل مشاكله . ولكن كثيرا من الناس يعتقدون أن مشاكلهم لا يمكن حلها ، كل ما يفعلونه هو أنهم يتجاهلونها أو يرتفعون فوقها لدرجة لا يفرقون فيها بين الخلافات الزوجية البسيطة وبين الجوع الذى يهدد ثلث سكان العالم .

كذلك فنحن نفترض عدة افتراضات لما يمكن أن نسميه « حل المشكلة » وقد تكون حلول بعض الأفراد غير صحيحه. فمثلا إذا واجه شخص مشكلة فى تكوين علاقات مرضية مع الغير. فمن الممكن أن يحل هذه المشكلة بأن ينعزل فى عالم من صنع خياله وينعم بأحلام اليقظة.

ومعنى ذلك أننا إذا اتخذنا من هذا المجال غايات للتربية فينبغى أن نطعمه ببعض القيم التى ندين بها ونقدرها. والسؤال، ماهى القيم التى ينبغى أن نأخذ بها هنا؟ هذا يرجعنا إلى التقاليد والفلسفة.

الفلسفة:

الفلسفة هى الإجابات التى يحصل عليها الإنسان حينما يحكم بعقله فى متاهات الحياة، ويطبق قدرته الذهنية فى حل ألغازها وتفسير ماهيتها ومعرفة القيم التى تستحق النضال من أجل تحقيقها. ونحن كلنا فلاسفة، ولكن على نطاق ضيق، فنحن فلاسفة هواه. أما العقول الجبارة التى كرس أصحابها أنفسهم للبحث عن نظام الكون فقد أمدتنا بإجابات متعددة. ونستطيع نحن أن نتبع حكمتهم ونستخدمها فى تنظيم حياتنا وأفكارنا. وقد لا نستطيع أن نسير فى الطريق الواضح المؤكد أو أن نتعلمه منهم، ولكن من الممكن أن فلسفتهم ترشدنا إلى المفارق التى تقودنا إلى الطريق الصحيح وإلى حيث يتجه كل منها. وأنت يا معلم المستقبل لا تحرم نفسك من هذا النوع من المعرفة، لأنه ضرورى لمهنتك.

النظرية التربوية:

النظرية هى تفسير لما يحدث أو ما سوف يحدث، بحيث تكون مبنية على جميع الحقائق المعروفة وعلى تحليل دقيق لكل الاحتمالات.

ولا يمكن الاستغناء عن النظرية ، إذ لم يثبت بطلانها . فالنظرية أقرب إلى الصحة من مجرد التخمين أو الفرض . ولقد تم كثير من التقدم فى العلوم والفنون لأن الناس ساروا على أساس النظرية ، فالعلماء وصلوا إلى تفتيت الذرة ، عن طريق نظريات لم تكن قد ثبتت بعد . كما توصل علماء آخرون إلى مخترعات قيمة عن الكهرباء لأنهم ساروا وفق نظرية عن طبيعة القوة الكهربائية كانت أقرب إلى الصواب منها إلى الخطأ .

وتأخذ التربية نصيبها أيضا من النظرية . فالنظرية التربوية لها فائدة قصوى فى معاونتك على اختيار المسائل التى بها تحقق الغايات المرجوة . فقد قدم جون ديوى نظريته التى تقول بأن أثر التعليم يبقى مدة أطول إذا صادف حاجة عند الفرد يراها ويشعر بها . وثبت صحة هذه النظرية حين تم اختبارها عن طريق المعلمين والمعلمات فى الفصول بالدليل الموضوعى والتحليل المنطقى . وتوفر هذه النظرية مرشدا نافعا للمعلمين الذين يبحثون عن أفضل الوسائل لجعل التعليم وظيفيا .

وقد يقول البعض أن النظرية لا تتفق مع التطبيق ، ولكن الشيء الذى لا يمكن تطبيقه لا يمكن أيضا أن يكون نظرية ، لأن النظرية ينبغى أن توضع موضع التطبيق وإلا صرفنا النظر عنها . وكثير من النظريات التربوية الصادقة التى قدمها لنا علماء التربية من أمثال جون ديوى ، وجوهان هربارت ، وليم جيمس وستانلى هول ، وغيرهم قد أسهمت كثيرا فى تقديم العون للمعلمين والمعلمات فى الفصول .

الفصل التاسع

الاعداد لمهنة التدريس

التدريس يحتاج إلى الإعداد ، وهذا الإعداد متعلق بك أنت أيها الطالب ، فأنت أهم عنصر فيه ، بل أنت العنصر الأساسى . ومن المحتم أن تحصل فى فترة الإعداد على تعليم ممتاز يهيؤك لأن تكون معلما مبتدئا ممتازاً . إن الفرص متوافرة لك ، والإمكانات ميسرة فى متناول يدك ، وعليك أنت أن تستفيد من هذه الإمكانات وأن تجعل الفرص كلها فى خدمتك .

إن معهدك يقدم لك مواداً دراسية ومقررات تحتاج إليها فى مهنتك المستقبلة ، ويوفر لك مناشط ومشروعات تنتقى منها ما يتفق واهتماماتك وقدراتك ، وما يكون ذا فائدة وظيفية فى الحياة سواء كانت ترويحية أو عملية . فاجعل من اهتماماتك مرشداً لك يقودك إلى الإسهام فى أنشطة المعهد والمشاركة فى أعمال جماعاته . فالمحاضرات ، والمسابقات والرحلات ، وخدمة البيئة ، وفريق الكرة ، ونادى التمثيل ، وصحيفة المعهد كل هذه مجالات تعاونك على تنمية شخصيتك بطريقة متكاملة بحيث تصبح إنساناً متعدد الجوانب .

كذلك فإن مناشط الحياة فى البيئة والمجتمع المحلى هى فى الواقع فرص عظيمة لها فائدتها القيمة بالنسبة للمشتغلين بالتعليم — ومن يريدون أن

يشتغلوا به . فالمسجد أو الكنيسة والساحات الشعبية وقصور الثقافة ، وأندية الشباب ، وفريق الرحالة والكشافة كلها ميادين فى متناول أيدى معلم المستقبل .

كيف نعد المعلم ؟

دعنا أولا نتساءل : ماذا يعنى بالضبط إعداد المعلم ؟ لقد قرأت فى هذا الكتاب بعض السمات التى يمتاز بها التدريس الجيد . ونحن الآن نريد أن نجعل متطلبات هذا التدريس واضحة جلية بحيث يكون لديك أيها الطالب أداة لتحليل العوامل التى يجب أن تعطيها اهتمامك طوال مدة وجودك فى معهدك . هذه العوامل التى ينبغى عليك أن تحملها إلى عالم التدريس هى مجالات إعدادك .

وأول عامل نؤهلك به هو الثقافة العامة الضرورية لكل شخص كى يعيش حياة ناجحة مثمرة فى المجتمع العصرى ، ومع أنك كمعلم المستقبل تحتاج إلى تعليم شامل متعدد الجوانب ، إلا أن الوزن هنا يوضع على نوع التعليم الذى يتطلبه إعدادك كمواطن ذكى ناجح . هذا المطلب يحتاجه كل فرد مهما كان عمله المستقبل ، محاميا ، طبيبا ، أو مهندسا .

والعامل الثانى هو تكوين شخصية المعلم . فبينما لا توجد قائمة ثابتة بالسمات أو الصفات الشخصية التى يجب أن تتوافر فى المعلم ، إلا أن هناك ملامح رئيسية تسهم فى نجاح المعلم أو عدم نجاحه ، فمثلا التعصب الدينى أو العنصرى أو الطبقى ، والتطلع الطاغى للسيطرة والقوة ، أو الشعور بالنقص أو عدم الأمان ، كذلك ضعف القوة الجسمية أو العيب فيها ،

كل هذه عوامل معطلة للمعلم ، بل وأغلال ثقيلة تعرقله .

العامل الثالث هو الكفاءة المهنية ، وتشمل المفاهيم والمعارف والمهارات الفنية التى تجعل من اليسير على المعلم أن يعاون تلاميذه فى مواجهة احتياجاتهم التعليمية .

والتبصر المهنى والقدرة فيه تتضمن أكثر من مجرد التحكم فى طرق التدريس أو إجادتها . إذ أنه متعلق بطريقة تفكير المعلم من جهة أهداف التربية ، ومهارات انتقاء الخبرات التعليمية وتنظيم محتويات المناهج ، والقدرة على العمل بنجاح وتوافق مع الهيئات التى يكون تضافر مجهوداتها ضروريا لإنجاح العمليات التعليمية .

هذه العوامل الثلاثة من الصعب تفريقها ، بل إن بعض المربين يضمونها تحت مجال واحد باسم الإجادة المهنية أو الكفاية المهنية . وتعنى الكفاية أو الإجادة هنا ما يستطيع المعلم الصالح أن يفعله . ومنطقهم فى ذلك أن إعداد المعلم ليس عملية إضافة مهارات ، وقدرات وصفات منفصلة واحدة فوق الأخرى ، ولكن العملية هى بناء نوع جديد من السلوك المتكامل المرغوب فيه . أما معالجتنا لكل من هذه المجالات على حدة فإنما لنوضح برامج إعداد المعلم ونلقى الضوء الكافى عليها .

مجالات إعداد المعلم :

أولا ـــ الثقافة العامة :

يدور الجدال اليوم حول طبيعة ومضمون الثقافة العامة . وتوجد

ثلاث آراء رئيسية تشكل وجهات النظر فى هذا الموضوع .

أولها : أن الثقافة العامة تتكون من تحصيل معلومات مبدئية أو أولية عن كل مجال من مجالات المعرفة الإنسانية .

والثانى يكتفى بتعريف الثقافة العامة على أنها التعليم العام الذى كانت تعنيه التربية الحرة فى التقاليد الكلاسيكية والذى يهدف إلى تنمية قدرات الإنسان العقلية وأحاسيسه العليا .

والرأى الثالث يصر على أن الثقافة العامة يجب أن تسعى وتناضل من أجل إقرار الاتجاهات والسلوك الذى يعتبر ضروريا لا غنى عنه إذا كان الفرد سوف يستطيع أن يحل مشاكل الحياة اليومية التى يواجهها .

ونحن هنا نقدم قائمة بالصفات التى يعتبرها معظم التربويين من ميزات أو خصائص الشخص المتعلم . هذه القائمة لا تكون تامة أو مستكملة ولكنها تحقق هدفنا من توضيح معنى الثقافة العامة ، وتعاونك على تقويم نفسك الآن كفرد مثقف ثقافة عامة .

تمعن فى كل بند من هذه القائمة ، وناقشه مع زملائك حتى تقتنع بأهميته ، ثم قيم نفسك مع ملاحظة النواحى التى تشعر أن إعدادك الحالى فيها ليس فى المستوى المطلوب .

١ — المهارة فى الاتصال المثمر الفعال .

٢ — اليقظة العقلية ، والكفاية ، والتفتح الذهنى الذى يشمل عادات ومهارات التفكير الناقد المنطق .

٣ ــ تفهم العالم الطبيعى وعلاقات الإنسان بهما يشمل أيضا تكوين التفكير العلمى الواعى عن هذه العلاقات .

٤ ــ تكوين دستور أخلاقى بناء ، وفلسفة لتنظيم حياة الفرد الشخصية توجهه نحو تحقيق قيم روحية عالية .

٥ ــ المعارف ، والعادات ، والاتجاهات ، الضرورية للحصول على صحة نفسية وجسمية سليمة والاحتفاظ بها .

٦ ــ القدرة على تحمل مسئولية الحياة العائلية .

٧ ــ الاعتراف بالمشاركة المتبادلة بين شعوب العالم واعتماد البعض على البعض الآخر وتقدير كل الشعوب ، مع الاستعداد الفردى للعمل على توكيد التفاهم الدولى واحترام السلام وتدعيمه .

٨ ــ تفهم الديمقراطية كطريقة للحياة بما تستلزمه من اتجاهات وعادات ومهارات متضمنة فى قيادة الجماعات والتعامل معها .

٩ ــ قدرات المعرفة والتفكير والفهم الضرورية ، للمشاركة بفاعلية فى إيجاد حلول لمشاكل هذا المجتمع .

١٠ ــ تقدير الفنون الجميلة والابتكار فى كلا النواحى العقلية والعملية .

ثانيا — السمات الشخصية :

سوف نزودك هنا بقائمة من الصفات الشخصية والملامح التى نريد أن تتوافر لك كى تكون معلما ناجحا. استعمل هذه القائمة لتقوم نفسك، ولتتعرف النواحى التى تحتاج إلى تنمية فيها . وقد تقف برهة عند بعض النقاط وتحتاج إلى تفسير فيها أو مزيد من المعلومات عنها ، ناقشها مع زملائك أو أساتذتك حتى تقتنع بأهميتها .

١ — مظهرك الخارجى

٢ — صوتك

٣ — حديثك فى موقف به مستمعون

٤ — قوتك وذخيرتك من الجهد والطاقة .

٥ — صحتك البدنية

٦ — عاداتك فى معاملة الآخرين : متحكم — ناقد — آمر

٧ — نظرتك العامة إلى الحياة : متفائل — متشائم

٨ — انطباعاتك تجاه الأعمال غير المرغوب فيها

٩ — قبولك كعضو فى جماعة معينة .

١٠ — ميلك إلى الغضب بسرعة أو الشعور بالايذاء

١١ — قابليتك للسخرية من الآخرين أو ايذائهم بلسانك

١٢ — رغبتك فى المعاونة

١٣ — قيمك ومعتقداتك الروحية .

١٤ — اتجاهاتك نحو الجماعات التى تختلف عنك فى الثقافة والمستوى الاجتماعى والاقتصادى .

١٥ ـــ مدى تقبل الجماعة لك كقائد .

١٦ ـــ دوافعك ورغباتك .

هذه القائمة ما هى إلا مجرد عينة من الصفات والسمات التى تريد أنت وزملاؤك وأساتذتك مناقشتها والإضافة إليها بما ترون . أنظر إلى نفسك فى ضوء هذه النقاط ، وحاول أن تكون صريحا وموضوعيا مع نفسك .

ثالثا ـــ القدرة أو الكفاية المهنية :

لكى تستطيع أن نعرف ما تعنيه القدرة المهنية ، من الأفضل أن نختبر ونحلل ما يقوم به المعلم الكفء من الأعمال . مثل هذا التحليل والاختبار قد تم بواسطة مسئولين ومتخصصين فى التربية ، وأعلنت نتائجه وطبقت وهى فى متناول الجميع . ولكن القوائم التى أعدها هؤلاء المتخصصون ، طويلة ومفصلة بحيث لا تخدم أغراضنا بالدرجة التى نرجوها ، وسوف يجدها الطالب معقدة ، ومن الصعب عليه فهمها وتحليل محتوياتها من معتقدات ومهارات ومعارف . لذلك فنحن هنا نضع أمامك أيها الطالب قائمة بالمجالات الواسعة العريضة كأطار للمهارات التى تحتاج إليها فى التدريس . هذه المجالات هى مؤشرات على طريق الكفاية المهنية تعينك على السير فى الاتجاه الصحيح .

١ ـــ تفهم طبيعة الأطفال وكيف يتعلمون :

ويقتضى هـــذا معرفة بسلوك الأطفال ودوافعهم . وعلما تاما

بالنظريات العامة للتعلم وكيفية حدوثه ، وبصيرة فى تفهم هذه النظريات وتطبيقها وفى دراسة الطبيعة الاجتماعية للتعلم .

٢ — التمسك بالأهداف الاجتماعية السليمة :

ويعنى هذا ، الولاء القوى ، والفهم الواعى للاتجاهات الاجتماعية والفلسفة السائدة فى المجتمع ، والخصائص والوسائل التى تتخذها طرقا الحياة فيه .

٣ — فهم المجتمعات المحلية والبيئات التى بها المدرسة والتى يعيش فيها الطفل :

ويستدعى هذا معرفة بالبناء الاجتماعى والهيكل التنظيمى للبيئة المحلية ومؤسساتها ، والقوى التى تعمل فيها ، والعلاقة بينها وبين المدرسة التى تخدمها ، وبينها وبين المعلمين الذين يعملون فيها .

٤ — العلم الكافى بالتراث الإنسانى :

ويستلزم هذا معرفة تاريخ الثقافة وحاضرها ، لمواجهة متطلبات واحتياجات المتعلمين . وقد يعنى هـذا بالنسبة لمعلم المرحلة الأولى أن يعرف عديدا مختلفا من الأمور ، مثل معرفة الكون والظواهر الطبيعية ، ثم الخبرة بعمليات يراها المتعلمون فى بيئتهم ، والقدرة على الحصول على المعلومات التى يحتاجها . ويتضمن هذا أيضا العلم بالأدب وأصول الحديث ، والتمثيليات المناسبة ، والأحداث الجارية . . .

وغير ذلك مما يحتاجه المعلم فى محاولاته الوفاء بمطالب المتعلم فى السن المعين .

٥ — القدرة على تنظيم الخبرات التعليمية التى تحقق نمو التلاميذ وتوصل إلى غايات التعليم :

هذه القدرة توضح أساسياتها أثناء إعدادك كمعلم ، ولكن ينبغى أن تداوم الاطلاع والدراسة وتستعين بما توفره لك أدلة المعلم فى المواد المختلفة ، كذلك توجيهات المناهج وأهدافها ، والكتيبات التى تصدرها الإدارات التعليمية المختلفة . بجانب المراجع الحديثة التى قد تصل إلى يديك .

٦ — التعرف على الخامات والوسائل التعليمية وكيفية استخدامها والاستفادة منها إلى أقصى درجة :

أول ما يجب على المعلم أن يعرفه هو استخدام الكتاب المدرسى والكتب الأخرى التى فى متناوله ، والمعلم فى حاجة إلى أن يتعرف على جميع الخامات والمواد والوسائل التى تعينه فى تدريسه ، وأن يعرف أيضا مصادرها وكيفية الحصول عليها .

٧ — القدرة على تقويم تقدم التلاميذ :

وهذا يقتضى أن يتعلم الطالب مسائل القياس وأدواته وأغراض التقويم وخطواته ، والاستفادة بكل ذلك فى تحسين العملية التعليمية .

٨ — القدرة على إقامة علاقات بناءة:

وأهم هذه العلاقات هي التي تكون بين المعلم وتلاميذه كأفراد . ثم بين المعلم وتلاميذه كفصل أو كمجموعة . هذه القدرة تتوقف على تفهم طبيعة الأطفال واحتياجاتهم ، كما تتوقف على صحة المعلم النفسية وتكيفه الاجتماعي .

٩ — فهم النظام التعليمي والمدرسة التي يعمل بها :

ويدخل ضمن هذا تفهم المرحلة التعليمية التي يعمل بها المعلم ، وموقعها من الهيكل التعليمي ، ووظيفة المدرسة بالذات بالنسبة للهيئة التي توجدفيها .

١٠ — الرغبة الصادقة في العمل من أجل الارتقاء بالتعليم ورفع مستواه :

ويستدعي هذا أن يكون المعلم متفهما لنفسه واعيا بقدراته ، يعتبر نفسه فعلا عضوا في مهنة لها أهميتها ، مستعدا للعمل على تنمية نفسه والتقدم بها في هذه المهنة ، معتقدا أن التربية في حاجة إلى التقدم ، ومؤمنا بأن جهوده المتضافرة مع جهود الآخرين يجب أن تبذل في هذا السبيل .

ويمكنك أيها الطالب أن تتبع هذه التوجيهات وتسير في الطريق الذي أوضحناه ، فهذا هو طريق إعدادك كمعلم .

أما المهارة الحقة فسوف تكسبها من مرانك وخبراتك العملية المستقبلة في مجال التدريس .

الفصل العاشر

المعلم ومهنة التعليم

وأخيراً .، فقد أصبحت أيها الطالب تعرف الآن الكثير عن مهنتك المستقبلة وعما يتضمنه إعدادك لها . وقد لايكون من الحكمة أن نسألك عند هذا الحد ، ما إذا كنت تريد فعلا أن تكون معلما ؟ ، فإنك قد قطعت شوطا طويلا فى الدراسة ، واتضحت أمامك أبعاد عمليات التعلم المختلفة .

ولكن مازالت هناك مسائل تتعلق بالمهنة نود أن نطلعك عليها ، حتى يكون اختيارك النهائى لمهنة التعليم مبنيا على دراية وفهم صحيح بكل ماتوفره من مزايا أو تتطلبه من تضحيات .

التعليم كمهنة :

التعليم مهنة إنتاج إجتماعى . وهو بهذا المفهوم يصبح من أفضل المهن الإنتاجية فى المجتمع حيث أنه ينتج القوى البشرية الضرورية لبناء المجتمع وتطوره .

والتعليم — كمهنة للحياة — قد لايكون ذا دخل مجز للمشتغلين به.

مثل المهن الأخرى . لذلك فإن الذين يتخذون من التعليم عملا لحياتهم ، يشكلون فئة غير رابحة ماديا .

ومعنى ذلك أن الدخل الذى يوفره التعليم للمشتغل به قد يكون باستمرار أقل من الدخل الذى تدره أى مهنة أخرى .

ولكن بجانب هذا يكفل التعليم — كمهنة — مزأيا يتمتع بها رجاله بصفة دائمه تعوض الكسب المادى . فالمعلمون يعملون فى مؤسسات حكومية أو تحت إشراف الحكومة وليست تحت إشراف أفراد . ومركز المعلمين المادى مستقر ومطمئن ، ترعاه الدولة وتسهر عليه نقاباتهم . والوضع الإجتماعى للمعلمين بارز فى البيئات والمجتمعات التى يعملون بها .

ثم إن مهنة التعليم توفر للعاملين بها مناخا صالحا للعمل ، خال من الضغوط والمنافسات التى قد توجد فى مجالات العمل الأخرى .

كذلك ترعى قوانين المهنة ولوائحها النمو الفنى للمعلمين فى الخدمة ، وتكفل لهم التقدم المطرد عن طريق برامج التدريب والبعثات والدراسات ومجالات الترقى فى الوظائف المختلفة .

ومع كل ذلك ، فالمعلمون كثيراً مايشعرون بأن مهنتهم ينقصها التقدير المادى والاجتماعى اللائق .

مثل هذا الشعور قد يكون ناتجا عن النظرة القديمة للمعلم ، وعن الفكرة التى كانت سائدة قبل النهضة التعليمية الحديثة ، وقبل اهتمام الدولة البالغ بالتعليم ورعايتها للمشتغلين به .

إن المعلمين الآن يحظون بمكانة إجتماعية ومادية فى المجتمعات التى يعملون بها ، لاتقل عن المكانة التى يحتلها أى محترف بمهنة فنية أخرى . كما يتمتع المعلمون بميزات فيما يخص الأجازات ، والبعثات فى الداخل والخارج والمنح ، وفرص تبادل الزيارات ، والإعارات ، وشروط العمل بالنسبة للمرأة والرعاية العلمية للأبناء .

أنت ومهنة التعليم :

إن مهنة التعليم تعطى الفرص للعمل مع الأطفال ومع الشباب . وهى بذلك توفر عملا حيا فيه نمو المتعلم والمعلم على السواء . فيه تحديات وفيه دوافع للتقدم والطموح .

كما أن التعليم كمهنة يستدعى الاتصال بالناس ، وتفهم البيئة ، والقدرة على العمل الخلاق .

ومع ذلك فمهنة التعليم صعبة وتواجه عقبات . وهى تتعلق بمستقبل أطفال وشباب ، بل وبمستقبل أمة . وشعب . والتلاميذ أمانة فى عنق المعلمين ، وكثير منهم ليس له مرشد أو موجه سوى المعلم ، إذ أن معظم بيئتنا الريفية أو النائية فقيرة علميا وثقافياً .

فهل أنت أيها الطالب مؤمن بالتربية ومستعد لأن تكرس وقتك وجهدك فى خدمة التعليم ؟

تمعن فى الأسئلة التالية قبل أن تجيب حتى يكون اختيارك مبنيا عن اقتناع ودراسة وفهم .

— هل أنت من أولئك الأفراد الذين يريدون أن يكونوا موضع الاهتمام ومركز الإعجاب ؟ أم هل تستمتع حين تتغلب على الصعاب وتسعد حين تعمل عملا مشرفا ناجحا ؟

ــ هل تسر إذا استطعت أن تعاون أحدا ، أو أن تعرف أن غيرك نال حقوقه . وتشعر بالرضا حين ترى الآخرين يحققون أهدافهم بفضل إسهامك ؟

ــ هل يهمك أن تشعر بصداقة الآخرين وحبهم لك ورضاهم عنك وإحساسهم الطيب من جهتك ؟

ــ هل ترى أن الحياة جميلة وأن لها معنى يستحق الجهاد من أجله وأنك جزء منها ؟

ــ هل تحب أن تعيش ــ إلى حدما ــ آمنا مطمئنا ، مع وجود بعض المسائل التى تستدعى المخاطرة والمغامرة ؟

ــ هل تؤمن بالله وتكرس جزءا من حياتك لخدمته ، واتباع أوامره واجتناب نواهيه ؟

ــ هل تثق فى أن التعليم يمنح العاملين به فرص السعادة الشخصية والرضا النفسى ، ويحقق ما تصبو إليه نفسك ؟

ثم أخيرا ــ هل أنت مزود بالصفات الشخصية والسمات الذاتية التى تعينك على الاشتغال بالتعليم ؟

ظروف العمل :

إن حاجتنا إلى أعداد وفيرة من المعلمين تزداد عاما بعد عام . ومع ذلك فإننا نود أن يكون المعلم الذى يعمل معنا على علم تام بظروف

العمل الذى سيتولى مسئوليته . فكثير من مدارسنا الابتدائية فى ريف بسيط . وأقاليم نائية . ومدارس المدن مزدحمة بالتلاميذ . وقد تكون المبانى المدرسية فى كثير من البيئات غير ملائمة تماما للمناهج الحديثة والمناشط التى يجب أن تتوافر للتلاميذ .

كذلك قد تقصر التجهيزات والأدوات عن الوفاء بمتطلبات هذه المناهج وباحتياجات مرحلة النمو التى تخدمها المدرسة .

ومع ذلك فإن المجتمعات المحلية والإدارات التعليمية فى البيئات المختلفة تسعى جاهدة لتحسين ظروف العمل . وتتضامن الهيئات الشعبية والأهالى مع المسئولين عن التعليم لاستكمال المبانى المدرسية الناقصة وإحلال الجديد منها محل القديم غير الصالح ، وإعداد الأفنية وتخطيط الملاعب وتوفير المرافق ، وتزويد الفصول والمعامل بالأدوات والتجهيزات المناسبة .

كذلك ترعى المديريات التعليمية وفروع النقابة المهنية فيها ، المعلمين المغتربين وتحاول تيسير سبل العيش اللائق بهم ، والحفاظ على مستواهم الاجتماعى ومكانتهم الأدبية ، وتوثيق الصلات بينهم وبين الأهالى فى البيئة .

مستويات التعليم :

أنت تتهيأ أيها الطالب للعمل فى المدرسة الابتدائية . ولكن التدريس فى هذه المرحلة يقتضى من المعلم مهارات متعددة ، ومران من نوع معين .

فالصفوف الأربعة الأولى من المرحلة يسير العمل فيها على نظام معلم الفصل ، أى المعلم الذى يقضى معظم اليوم الدراسى مع أطفاله يمارسون معا معظم الخبرات التعليمية ، ويكون مسئولا عن نموهم فى كافة المجالات .

مثل هذا المعلم يحتاج إلى قدرة وكفاية فى ميادين عديدة من المعرفة، كما يحتاج إلى فهم عميق بطبيعة الطفل وخصائصه فى هذه السن : كيف ينمو ؟ وكيف يتعلم ولماذا يتصرف على نحو معين ؟

أما معلم الصفوف الأخيرة من المرحلة ، فإنه يتعامل مع تلاميذ بدأت ميولهم تتضح ، وازدادت معرفتهم بالعالم خارج مدرستهم وبيئتهم ، واتسعت مداركهم ومعلوماتهم ، وأصبحوا قادرين على تفهم المعنويات والتعامل الواعى بالرموز . وفى هذه الصفوف يكون من الممكن تقديم مواد عريضة فى مضمونها ، إلا أنها تكاد تكون منفصلة . ويقوم بتدريسها معلم المادة ، وهذا المعلم هو الذى يقدم للتلاميذ مجالا واسعا من المعرفة يدخل تحت مادة معينة — مثل المواد الاجتماعية ، والعلوم الطبيعية ، والرياضيات . والمعلم الذى يعد للتدريس فى هذه الصفوف يجب أن تكون ثقافته العلمية فى المواد التى يقدمها ثقافة فى مستوى معين ، وأن تكون معرفته بالمواد التعليمية والأنشطة المتعلقة بها معرفة وطيدة . . . وهذا يتطلب إعدادا خاصا راعته برامج إعدادك كمعلم .

ثم إن العمل بالمرحلة الابتدائية يتطلب من المعلم أن يقوم بخدمات

تعليمية للتلاميذ بجانب التدريس والمناشط المتعلقة به .

فالمدارس الابتدائية اليوم لا تقتصر فى مهمتها على تعليم الطفل القراءة والكتابة والحساب ،ولكنها ترعاه صحيا ، واجتماعية، وثقافيا، وتوفر الخدمات التى تحقق ذلك . فالإشراف الصحى ، وعمليات التوجيه والإرشاد والتقويم ، وبرامج التغذية فى بعض المدارس ، والمكتبات المدرسية ، والرحلات فى البيئة وخارجها ، كلها خدمات تعليمية تقدمها المدرسة الابتدائية وتتطلب من المعلم خبرات واسعة ودراية واعية .

فهل تفهمت أيها الطالب جميع هذه المجالات ؟ وهل أنت مستعد لتقوم بهذه المسئوليات ؟ إننا لا نبغى أن يكون هذا الفصل من الكتابة مجرد صفحات تقرأ ، ولكن نستهدف أن يكون إطارا يحدد اتجاهاتك نحو مهنة التعليم . . المهنة التى سوف تتخذها عملا لحياتك ومستقبلك .

فإذا تم اختيارك لمهنة التدريس عن رضا وقصد بعد طول الفكر والتفهم ، يكون هذا الكتاب قد خدم فعلا أغراض التربية ، وحقق الهدف الذى من أجله وضع . . . وعلى الله قصد السبيل.

المحتويات

رقم الايداع بدار الكتب
١٩٧٠/٤٢٢٦

دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧



١ ، ٣ شارع كامل صدقى (الفجالة)
تليفون ٩٠٢١٠٧

الثمن ٣٥ قرشا

دار الهنا للطباعة ت : ٧١٣٢٧